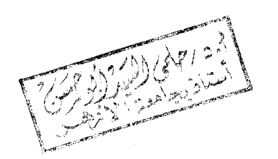


جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالمنصورة

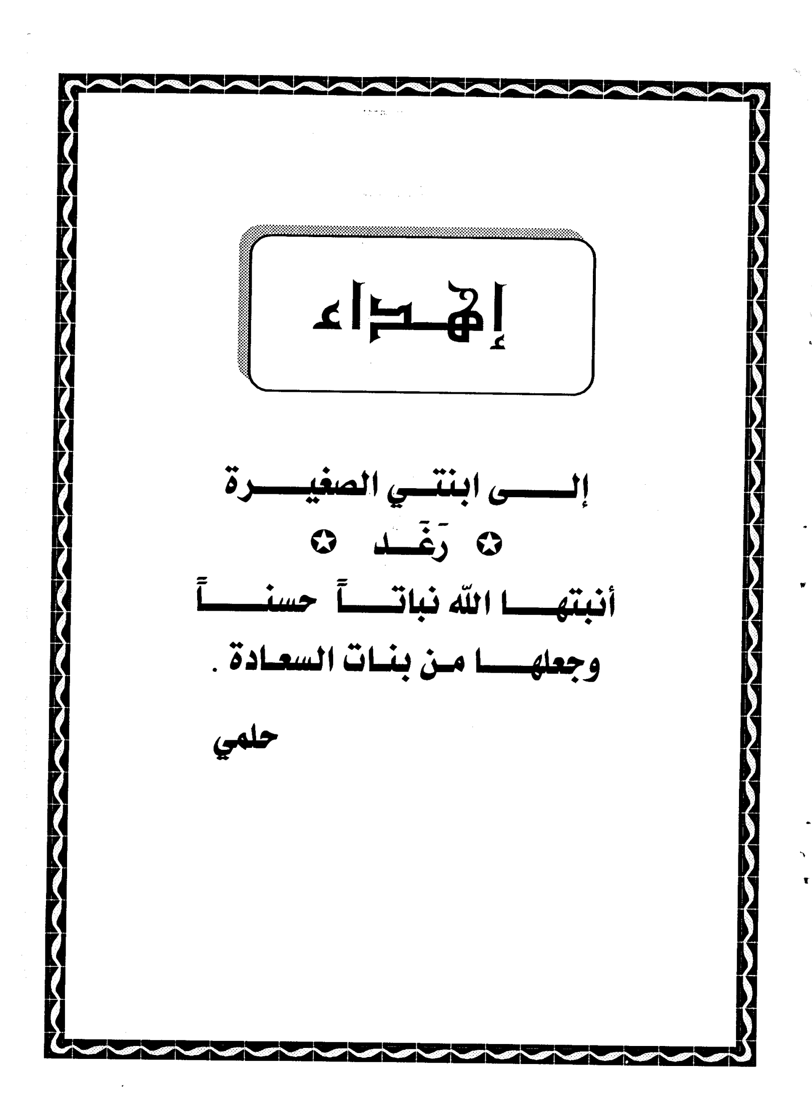


ابن الأعرابي وآثاره اللغوية

دكتور
حلمي السيد محمود أبو حسن
أستاذ مساعد أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بالمنصورة – جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م





إهداء

إلى ابنتي الصغيرة

✪ رَغَد ✪

أنبتها الله نباتاً حسناً

وجعلها من بنات السعادة .

حلمي



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمـــد لله رب العالميـــن ، والصـــلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين .

أما بعـد :

ففـــي تاريخـــنا العظيم أناس وقفوا أنفسهم على الدرس والبحث ، وأولعـــوا بهمـــا ، ووجدوا في العلم لذة ومتاعاً لا يعدله متاع آخر ، فعاشـــوا حياتهم يبحثون وينقبون ، يروون ويُدَوِّنُون يتعلمون ويعلمون مـــع نـــية مُخلَصة لله ، وحرصٍ على أدب العلم والتعلم ، فتركوا لنا آثـــاراً فـــيها الخـــير كلـــه ، وما زال العلماء يغترفون من بحورها ، وينهلون من معينهـــا .

ومـــن هؤلاء الأعلام : أبو عبد الله محمد بن زيـــاد الأعرابـــي (١٥٠- ٢٣١هـ) المعروف بابن الأعرابي ، والذي يتردد اسمه كثيراً فـــي المعـــاجم وكتـــب اللغـــة والأدب ، ودواوين الشعراء وشروحها وتقابلـــنا آراؤه التـــي تجعل كل باحث شديد الإعجاب به ، كان غزير العلـــم ، واســـع الـــثقافة جريئاً في أحكامه وآرائه اللغوية ، إذ كان " راوية كثير السماع " كما وصفوه ، ويكفيه شرفاً وفخراً أن كان تلميذاً مقـــرباً ، وراويـــة واعية للمفضل الضبي ، إذ كان ربيبه ، كما كان تلمـــيذاً محـــباً لشيخه الكسائي ، الذي تلقى على يديه النوادر والنحو ،

مـــثلما روى عـــن المفضَّـــل أشعار العرب وصحَّحها عليه ، وعرف بالدقة والتحري والتثبت حتى روى عنه الكوفيون والبصريون .

****

لقـــد نشـــأ ابن الأعرابي في الكوفة ، وتربى على أيدي علمائها ، واســـتفاد مـــن علماء البصرة وممن تلقوا العلم على أيديهم فكان كما وصفه مترجموه " أحفظ الكوفيين للغة ، أخذ علم البصريين وعلم أبي زيد خاصة من غير أن يسمعه منه ، وأخذ عن أبي زياد وجماعة من الأعـــراب " [١] . وقـــال عنه تلميذه ثعلب : " انتهى علم اللغة والحفظ إلـــى ابـــن الأعرابي " [٢] . وكان له " مجلس علم يحضره زهاء مائة إنســـان " [٣] وكان له تلاميذ مشهورون ولهم أثرهم في الحركة العلمية كثعلـــب وإبراهـــيم الحربـــي ، وأبو عكرمة الضبي ، وابن السكيت والطوسي ، وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم .

وـــله مؤلفـــات شرَّقت وغربت،وأغارت وأنجدت ، وإن أتت يد الزمان على أكثرها فقد أبقاها الله في بطون مؤلفات العلماء منسوبـــة له ، منها يتضح غزير علمه ، وعظيم أثره .

****

(١) المزهـــر ٢ / ٤١١ .
(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ .
(٣) الفهرســـت ص ١٠٨ .

تتبعـــت ابـــن الأعرابـــي في المصادر فوجدته يهتم باللغة اهتماماً واضــحاً ، ويعني بالشواهد وبخاصة الشعرية عناية كبيرة ، وله جهد كبير في الرواية الأدبية واللغوية وصناعة الدواوين الشعرية وشرحها وبيان الصحيح والمنحول من الشعر ، وكان بارعاً في فهم اللغة غزير الشواهد ، وفاضت المصادر بآرائه ورواياته .

ولــم أجــد فــيما تحــت يدى من كتب كتاباً يتحدث عنه بدراسة مطولـــة [١] .

****

وهذا البحث يشتمل على أربعة أقسام هي :

القسم الأول

ابن الأعرابي حياتــه وآثاره (١ – ٢٩)

وقــد تناولــت فيه نسبه وبيئته ، ونشأته الأولى ، وطلبه العلم في

---

(١) ذكــر الدكــتور محمد حسين آل ياسين في بعض مؤلفاته أن للأستاذ كامل ســعيد رسالة ماجستير عن " ابن الأعرابي " مكتوبة على الآلة الكاتبة ، ولم تطــبع / بغداد سنة ١٩٧٥ ولعلها ضاعت فيما ضاع من الآثار العظيمة بعد غــزو العــراق أعادهــا الله للمســلمين . كمــا أن مكتبة كلية اللغة العربية بالمنصــورة بهــا رســالة ماجستير عن " ابن الأعرابي وجهوده اللغوية في معجــم لسان العرب " إعداد الطالب محمد محروس سالم ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١ م ، ويــبدو الطالــب فــيها حديث العهد ويشكر من مثله عمل ذلك ولكن هذا البحث الذي أكتبه يختلف عنه في منهجه ودراسته .

الكوفــة ، وشيوخه من العلماء والأعراب الرواة ، ودلالة كثرتهم على همـــة نفســه وقــوة عزيمــته ، ورغبــته الشديدة في التزود بالعلوم والمعارف ، والتعريف بشيوخه ، وبالأعراب الرواة الذين كان يروى عــنهم ، ومن كان شديد الصلة به ، ثم قمت بإحصاء مؤلفاته ، وبيان المطــبوع منها والمخطوط ، والموجود والمفقود ، وما بقى في بطون الكتــب التـــي نقلت عنه ، وأشارت إليه ، ثم تناولت بالبحث تلاميذه وأثــرهم فـــي الحركة العلمية واللغوية ، ثم ختمت هذا القسم بالحديث عن وفاته ، وترجيح القول فيها .

****

أما القسم الثاني

(الكوفة ومكانتها العلميـة) (٣٠ – ٦٣)

فقــد تناولت فيه الحديث عن الكوفة وتأسيسها وسبب تسميتها بهذا الاسم واهتمام علمائها ببحوث التشريع والدراسات القرآنية والقراءات والدراسات اللغوية ، والصلات الثقافية المتبادلة بينها وبين البصرة ، وظهــور أعــلام القراءات بها مثل يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة الــزيات والكســائي ، وأثــرها فـــي نهضة الرواية الأدبية واللغوية وأســباب ذلك ، وتفنيد القصة التي ذكرها ابن جني من حصولهم على كنز كان مدفونا تحت قصر النعمان به أشعار العرب ، والمقارنة بين منهج كل من البصريين والكوفيين ، ومكانة السماع والقياس ، وأسس الاســتقراء عــند كل منهما ، والنقود البصرية التي وجهت إلى منهج

الكوفيين ، وما نجده في مؤلفاتهم من عناية بالسماع والأخذ عمن يوثق بهم من الرواة ، وتوسيع دائرة الأخذ زماناً ومكاناً ، واحترامهم للقراءات القرآنية وحسن تقبلهم لها ، والرد على من يتهمهم بأنهم ليس لهم أصول عامة في القياس يراعونها ، ورأى بعض المحدثين في أن منهج الكوفيين أقرب إلى المنهج اللغوي وأن قياسهم أهدأ من القياس البصري الذي يقوم على المنطق والجدل الخالصين .

أما القسم الثالث

" ابن الأعرابي بحوثه وآراؤه اللغوية " (٦٤ — ٢٢٥)

فقد تناولت فيه بحوثه وآراءه معتمداً على ما بقي من مؤلفاته وما جمعته من المصادر والمراجع ، ووضحت أن رواياته تنقسم إلى جانبين هما الروايات الأدبية ، والروايات اللغوية ، فتحدثت عن رواية الشعر ، واهتمام العلماء بها وبجمع الشعر ، أما ابن الأعرابي فكان له بالإضافة إلى ذلك الاهتمام بتفسير الغريب ، وكان لهذا أثره في الشروح كشرح ثعلب لديوان زهير وشرح السكري لديوان كعب بن زهير وغيرهما ، كما وضحت أنه عرف بالتثبت والدقة في الرواية فكان مرجع الناس لتصحيح الأشعار وتفسيرها ، وقد أخرج شعر كثير من الشعراء كما نص عليه ابن النديم ، وقد استفاد اللغويون والأدباء من رصيده الكبير وتفسيراته وتعليقاته ، وتردد ذكره في مصادر الأدب الأولى وشروح الدواوين ومعاجم اللغة وكتبها .

ثم كان الحديث عن ابن الأعرابي ومعاجم الموضوعات وقد عرضت

فــيه كــتاب أسماء الخيل ، وكتاب البئر ، وكتاب خلق الإنسان مع بيان مـــنهجها وقيمـــتها اللغوية ونماذج منها . وروردت على الدكتور الشلقاني فـــيما ادعاه من أنه ليس لابن الأعرابي كتاب في خلق الإنسان ، ثم كان الحديـــث عن ابن الأعرابي وكتابه الأمثال ونقول العلماء منه واستفادتهم من شروحه وشواهده ومنهجه كالفاخر ، وفصل المقال ، ومجمع الأمثال والمستقصــــى مــــع ذكر ما جمعته منسوباً إليه من هذه الكتب مما يعطي صورة واضحة لكتاب الأمثال المفقود .

ثــم كـــان الحديـــث عن ابن الأعرابي والنوادر ، فوضحت المراد بالغريب والنادر والشاذ والشارد ، وارتباط علم الغريب والنوادر بالرواية عن العرب ، وبداية التأليف في نوادر اللغة وغرائبها ، وأسماء المؤلفين ونـــوادر ابن الأعرابي أعظم كتبه ، وما تبقى منه مخطوطاً وما نقل منه فـــي كتب اللغة مما يدل على كبر حجمه ، وعظيم علمه ، ومفهوم النادر عـــند ابـــن الأعرابـــي وما اشتمل عليه الكتاب من نوادر ومصادر ابن الأعرابـــي فـــي كـــتابه ، وبيان منهجه . ثم كان تفصيل القول في مادته وشـــرح ذلـــك فـــيما تـــناول المخـــتارات الأدبية ، وتفسير الغريب ، والاستعمالات المجازية ، والاشتقاق وتعليل التسمية ، والقلب ، والإبدال والاشتراك ، والترادف ، والتضاد والحديث عن خصائص لغوية أخرى كالفـــروق اللغوية ، والتطور الدلالي ، وبيان معنى التراكيب الغامضة ، واللهجـــات العربـــية مـــع مناقشة رأي ابن الأعرابي ، وآراء الآخرين وعرض الشواهد وتوضيحها

أما القسم الرابع

" من نوادر الأبنية والتراكيب " (٢٢٦ – ٣١٠)

فقــد بينــت فيه المراد من بناء الكلمة ، وما يهمنا من هذا الجانب ونــوادره عند ابن الأعرابي ، وبَيَّنْت قوة ساعد ابن الأعرابي وعمق فهمــه لمســائل التصــريف ، وتعجب أبي على الفارسي من ذلك في مســألة نقلت عنه ، ومكانته . وتناول بحث الأبنية ما يختص بالأفعال وما يختص بالأسماء وصيغ المضارع وأمثلته مما ورد عنه ، وأسس بحــث اشتقاق صيغة من أخرى ، وما ورد عنه من فَعَل وفَعِل بمعنًى " ، وملازمــة بعــض الأفعال البناء للمجهول،وتعدى الفعل ولزومه ، ورأيه في الفعل " كسب " وزيادة الميم في الأفعال ، ومعاني الصيغ ، ومــا أثــر عنه من نوادرها ، ومعنى صيغ هذه الأفعال عنده : عال وأعــال / كَـتَّبه وأكبَّه / استخف / واقع المرأة ووقع عليها / مَضَنَّى وأمَضَّــنِى/ تضــوَّع / روَّق / نشــرت الريح / وفيما يتعلق بالأسماء إيــراد الجموع المختلفة ومفرداتها ، وجمع الثلاثي الساكن العين عنده وما أورده ابن الأعرابي من نوادر المفرد والجمع ، وكذلك المصادر والمشــتقات والاستغناء بفاعل عن مُفْعِل من غير الثلاثي وبمُفْعِل عن فاعل ، والفرق بين " شجر ثامر ومُثْمِر " والاستغناء بمُفْعَل مما نص علــيه ابن الأعرابي ، وكذلك ما ورد عنه من نوادر النسب والتعجب والتذكــير والتفضــيل والمبالغة والتغليب ، وإدخال تاء التأنيث على الألــف المقصــورة وما انفرد به وكذلك ما ورد من نوادر التركيب كــالجمع بيــن علامتــي التأنيث في مثل النساء تقمن ، ومجيء العدد مــراداً به الكثرة وجواز حذف حرف العطف ، والحذف والزيادة في

بعـــض التراكيب ، ومجيء ليس للتبرئـــة ، ومجيء قعد بمعنى صار واســـتعمال قطّ مكسورة مشددة ، ببيان ذلك كله مع ذكر آراء العلماء وتخـــريجهم لما ورد ، واعتمادهم على ما رواه ابن الأعرابي وانفرد بـــه ممـــا يؤكد أنه كان ثقة عندهم ، وقد نقلت عنه الكتب مما كان له أثره في الدراسات اللغوية في الأخذ بآرائـــه .

****

هـــذا ولا أظنني في حاجة أن أشير في ضوء ما تقدم إلى أن ابن الأعرابـــي لغـــوي كبـــير من الرعيل الأول ، له أثره في الدراسات اللغويـــة، وحمل راية النهوض بالعربية ، واتسام منهجه بالمرونة في الاستشـــهاد ، وعـــدم التعصـــب لمدرســـة الكوفة ، بل الوقوف عند المســـموع والأخذ بما ورد مع استيعابٍ لنصوص العربية وشواهدها وإيمـــان بأنهـــا لغةٌ خصبةٌ ، وقادرة على الوفاء بمتطلبات الحياة مع حرصه على تدوينها ، والتأليف في شتى جوانبها . جزاه الله عن لغة القرآن خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

دكتور

حلمي السيد محمود أبو حسن

أستاذ مساعد بكلية اللغة العربية بالمنصورة

قسم أصول اللغة .

الجمعة ١٧ من جمادي الأولى ١٤٢٦هـ

٢٤ من يونية سنة ٢٠٠٥م .

القسم الأول

ابن الأعرابي
حياته وآثاره

ابن الأعرابي

هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، مولى العباس بن محمد ابن علي بن العباس [1] ، ولا خلاف بين من ترجموا له في اسمه وكنيته ، وكان أبوه " زياد " عبداً سندياً . نسبة إلى السند ، وهي بلاد بجهة الهند ، ويطلق هذا اللفظ أيضاً على طائفة من الناس متاخمة للهند ، صفر الوجوه .

ويتضح من ذلك أنه كان من الموالي ، فلا تعني كلمة الأعرابي أنه كان عربياً . وقد ذكر السجستاني قولهم : " أعجم وأَعْجَمِيّ : إذا

---

(١) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٤٠٤/١٢ ط القاهرة سنة ١٩٣١ والمعارف ص٥٤٦ تحقيق ثروت عكاشة ط الرابعة – دار المعارف ، ونزهة الألباء ص ١٣٧ تحقيق السامرائي بغداد سنة ١٩٥٩ وطبقات الزبيدي ص ١٩٥ / المعارف / ٢ وإنباه الرواة ٣ / ١٣٢ . دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٢ والفهرست ص ١٠٨ مصر ١٣٤٨هـ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ – ٣٤٠ ط دار الكتب العلمية / بيروت سنة ١٩٩١م ومرآة الجنان ٢ / ٨٤ وطبقات ابن قاضي شهبة ٤٦ والبداية والنهاية ١٠/ ٢٩٢ ط السعادة بمصر ، والمزهر ٢ / ٤١١ ط الحلبي والبلغة للفيروزآبادي ص١٩٦ ط الكويت سنة ١٩٨٧ وتاريخ التراث العربي : سزكين المجلد الثامن / ج١ / ٢٢١ – ٢٢٦ والأعلام للزركلي ٦ / ٣٦٥ ط الثالثة / بيروت سنة ١٩٦٩ ومعجم المؤلفين : كحالة ١٠/ ١١ وتحقيق الغريب المصنف للدكتور رمضان عبد التواب ١ / ١٠١ نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر ط الأولى ١٩٨٩م .

كـــان في لسانه عُجْمَةٌ وإن كان من العرب ، ورجل عَجَمِيٌّ : منسوب إلــى العَجَم ، وإن كان فصيحاً . ورجل أعرابي إذا كان بدوياً ، وإن لــم يكــن من العرب ، ورجل عربي : منسوب إلى العرب ، وإن لم يكن بدوياً " [١].

وشـــأنه شـــأن كثـــير مـــن العلماء لا تقفنا المصادر على طفولته ونشـــأته الأولى إلا أنها تذكر أنه " ولد في الليلة التى توفى فيها الإمام أبـــو حنيفة سنة خمسين ومائة من الهجرة ، وذلك لإحدى عشرة خلت من جمادي الآخرة " [٢].

وربـــى كمـــا كـــان الحال في هذا الزمان بالكتاب ، فأجاد القراءة والكـــتابة وحفظ القرآن ، ثم كان لزوج أمه المفضل الضبي (١٦٨هـ) أثـــره فـــي تعليمه ، وسمع منه أول ما سمع من كلام العرب ديوانها الذي كان رصيده الأول بعد حفظ القرآن الكريم .

أمـــا عـــن صـــفاته الشخصية فقد ذكرت المصادر أنه كان قوى الذاكرة ، يحاضـــر الناس من غيـــر كتـــاب يمســـك به فـــي يده [٣] ، وكـــــان أحـــد المعلميـــن فكـــان يأخذ كل شهر ألف درهم ، فينفقها

---

(١) انظر غريب القرآن للسجستاني ص١٩ ووفيات الأعيان ١/ ١٩٣ .

(٢) إنـــباه الرواة ٣/ ١٣٣ والفهرست ص ١٠٨ وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ والبلغة ص ١٩٦ .

(٣) الفهرســـت ص ١٠٨ وإنـــباه الـــرواة ٣ / ١٣٠ وبغية الوعاة ١ / ١٠٥ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ وتاريخ التراث مج ٨ ج١ / ٢٢٢ .

على إخوانه وأهله (١) وأنه كان شيخاً جميل الأخلاق " (٢) مما يدل على سخائه وحسن خلقه ، وقد كان لهذا أثره في كثرة تلاميذه ونشر علمــه.

ولا تحفـــظ الكتــب له منافرات أو منافسات كالتي عرفت بين ابن دريد ونفطويه وغيرهما ، وإنما كانت له خصومة هادئة إذ كان ينتقص الأصـــمعي وأبـــا عبــيدة فقد " كان يزعم أن الأصمعي وأبا عبيدة لا يحســنان قليلاً ولا كثيراً ، وقيل لأبي زيد الإقليدسي : لِمَ لَمْ تأتِ ابن الأعرابــي ، ولم تقرأ كتبه ؟ قال : بلغني أنه ينتقص الشيخين – يعني الأصـــمعي وأبا عبيدة " (٣) وهما بصريان ، وليس هذا هو سبب هذه العداوة ، بل السبب مواقف حدثت بينه وبين الأصمعي وبين أبي عبيدة .

ومـــن مظاهر عداوته للأصمعي ما يرويه تلميذه ثعلب من قولـــه : " ســـمعت ابن الأعرابي يقول في كلمة رواها الأصمعي : سمعت من ألـــف أعرابي خلاف ما قاله الأصمعي " (٤) وكان يردد ما يقوله أبو حـــاتم السجســـتاني (٢٥٥هـ) مما فيـــه تصغير وتحقير من شأن أبي عبيدة (٥) . وله نقود لغوية وجهها إليهما (٦).

وقـــد ورث أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي عن شيخه الأصمعي

---

(١) انظر معجم الأدباء ٥/ ٣٣٧ ، وبغية الوعاة ١/ ١٠٥ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) طبقات الزبيدي ص ١٩٥ – ١٩٦ ، ومعجم الأدباء ٥/ ٣٣٧ .

(٤) تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٣ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ .

(٥) انظر طبقات الزبيدي ١٧٧ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ .

(٦) السابق نفســـه .

عداوتـــه لابن الأعرابي . يقول أبو الطيب اللغوي : " وكان أبو نصر الباهلـــي يَتَعَنَّتُ ابـــن الأعرابي ويكذبه ويدعى عليه التزيُّد ويزيفه ، وابن الأعرابي أكثر حفظاً للنوادر منه " (١).

علـــى أن مـــثل ذلـــك لا يؤثر في منزلته العلمية ، فكلام الأقران لايقـــدح ، وقـــد ترجم له السيوطي في معرفة الطبقات والحفاظ وقال عـــنه : " وأما أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي فإنه أخذ العلم عن المفضـــل الضبي ، وهو أحفظ الكوفيين للغة ، وقد أخذ علم البصريين وعلـــم أبـــى زيد خاصَّةً من غير أن يسمعه منه ، وأخذ عن أبي زياد وجماعـــة مـــن الأعراب ، وكان ينحرف عن الأصمعي ولا يقول في أبي زيد إلا خيراً " (٢).

وذلك يدعونا إلى الحديث عن المصادر المختلفة من شيوخه وأثر ذلك في تكوينه العلمي .

شيوخـــه :

تلقـــى ابن الأعرابي العلم على المشهورين في عصره . " كمـــا أنـــــه سمع من الأعراب الذين كانوا ينزلون بظاهر الكوفة ، وهم بنو أســـد ، وبنو عقيل ، واستكثر منهم " (٣) ، وقد تنوعت مصادره ، فهو لم يقتصر على علم الكوفيين وحدهم ، وإنما أخذ علم البصريين وأبي

---

(١) مراتب النحويين ص ٩٢ والمزهر ٢ / ٤١١ .

(٢) المزهـــر ٢ / ٤١١ .

(٣) تهذيب اللغة / المقدمة ٥٨ وإنباه الرواة ٣ / ١٣٢ والبلغة ١٩٦

زيد خاصّة من غير أن يسمعه منه " على حد قول السيوطي [١] ، وفي مقدمة تحقيق كتاب البئر لابن الأعرابي ذكر الدكتور رمضان عبد التواب قائمة بشيوخه اعتماداً على ما ذكرته المصادر ، وفاته ذكر بعض الأعراب الذين روى عنهم ، ونستطيع أن نقسم شيوخه إلى العلماء والأعراب الرواة .

أما العلماء :

ففي مقدمتهم : ١ – المفضل بن محمد بن يعلى الضبي (١٦٨هـ) قال السيوطي : " كان عالماً بالشعر ، وكان أوثق من روى الشعر من الكوفيين ، ولم يكن أعلمهم باللغة والنحو ، إنما كان يختص بالشعر ، وقد روى عنه أبو زيد شعراً كثيراً " [٢] وقد ذكروا أن ابن الأعرابي " كان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وصحّحها " [٣] وأورد الأزهري أنه " جرى ذكر ابن الأعرابي عند الفراء فعرفه وقال : هنيّ كان يزاحمنا عند المفضل " [٤] .

٢ – الكسائي وهو أبو الحسن على بن حمزة (١٨٩هـ) وكان

---

(١) المزهر ٢ / ٤١١ .

(٢) المزهر ٢ / ٤٠٥ – ٤٠٦ وانظر في ترجمته طبقات القراء لابن الجزري ٢ / ٣٠٧ .

(٣) معجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ وذكر ذلك صاحب التهذيب ٥٨/١ والفهرست ص١٠٩ وإنباه الرواة ٣ / ١٣١ وتاريخ التراث مج ٨ ج١/ ٢٢٢ .

(٤) التهذيب صـ ٥٨ .

أحـــد أئمـــة القـــراءات ، وقد ذكروا أنه " جالس الكسائي وأخذ عنه النوادر والنحو " [١].

٣ – أبو معاوية الضرير وهو محمد بن حازم (١٩٥هـ) [٢].

٤ – القاســـم بـــن مَعْـــن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الكوفي القاضي (١٧٥هـ) وقد أشارت المصادر إلى ذلك [٣].

أمـا عن الأعراب الذين روى عنهم فقد " أخذ عن أبي زياد وجماعة مـــن الأعـــراب مـــثل الفضيل وعَجْرمة وأبي المكارم ، وقوم لا يثق بأكـــثرهم البصـــريون " كما يقول السيوطي [٤] . وذلك راجع إلى أن بعضـــهم كأبـــي الجـــرَّاح العقيلـــيّ وأبي ثروان العُكلي [٥] كان من المُحَكَّميـــن فـــي المناظرة المشهورة بين سيبويه والكسائي في المسألة الزنبورية .

****

---

(١) إنـــباه الـــرواة ٣ / ١٣٢ والتهذيـــب ١ / ٥٨ ومعجـــم الأدباء ٥ / ٣٣٦ والبلغة ص ١٩٦ وبغية الوعاة ١ / ١٠٥ .

(٢) معجـــم الأدباء ٥ / ٣٣٦ وشذرات الذهب ٢ / ٧٠ وترجمته في المعارف ص ٥١٠ .

(٣) الفهرســـت ص ١٠٩ وإنباه الرواة ٣ / ١٣١ ومعجم الأدباء ٥/٣٣٦ وبغية الوعاة ١ / ١٠٥ وترجمته في معجم الأدباء ٥ / ٥٠٣ .

(٤) المزهر ٢ / ٤١١ .

(٥) أشـــار ســـزكين إلى أسماء من كانوا في هذه المناظرة.انظر تاريخ التراث العربي المجلد الثامن ج١/ ٥٤ – ٥٥ .

ومـــن تتبع المصادر يتضح لنا أن الأعراب الذين روى عنهم ابن الأعرابي هم :

١ – أبـــو زياد الكلابي : واسمه يزيد بن عبد الله بن الحر وكان من أفصح الأعراب ، وانتقل إلى بغداد في خلافة المهدي ، وله كتاب الـــنوادر [١] ، ونقـــل عنه أبو عمرو الشيباني في الجيم ما يربو على ســـتين نقـــلا ، ونقل عنه أبو عبيد في الغريب المصنف نحو عشرين نقلا[٢] ، وذكروا أن ابن الأعرابي روى عنه [٣].

٢ – الفضـــيل : الـــذي ذكـــره السيوطي في النص السابق ، وذكر الدكتور رمضان عبد التواب أنه لعله الفضيل بن عياض (١٨٧هـ) [٤]. ولكـــن الصحيح أنه أبو الكميت الصقيل العقيلي كما في مراتب النحويين ص ١٤٧ وإنباه الرواة ٤ / ١١٥ .

٣ – عَجْرمة من الأعراب ، ذكر ذلك أبو الطيب والسيوطي [٥].

---

(١) انظـــر ترجمـــته في الفهرست ٤٤ ومراتب النحويين ٨٧ – ٩١ وتاريخ بغـــداد ١٤/ ٣٩٨ وإنـــباه الـــرواة ٤ / ١٢١، وبحـــث " أبو زياد الكلابي ، وكتاب النوادر " د. خليل العطية – مجلة المورد ٩/ ٣/ ١٩٨٠/ ٣٥ –٤٣

(٢) انظـــر تـــاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٦٠ والغريب المصنف ١/ ٦٠ والغريـــب المصـــنـــف ١ / ١٢٢ تحقيق د. رمضان عبد التواب . والتهذيب ٤ / ٤٣٨ .

(٣) مراتب النحويين ٩٢ والمزهر ٢ / ٤١١ .

(٤) كتاب البئر ص ١٠ .

(٥) مراتب النحويين ٩٢ والمزهر ٢ / ٤١١ .

٤ – أبــو المكارم من الأعراب ، كان في القرن الثاني الهجري ، وروى عنه ابن الأعرابي [١].

٥ – أبــو المجيب الربعي ، من فصحاء الأعراب ، وهو من بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، ذكره ابن النديم والجاحظ ، وروى عنه ابن الأعرابي [٢].

٦ – الصَّمُوتي الكلابي من فصحاء الأعراب ، ذكر ابن النديم أن ابن الأعرابي روى عن الصموتي [٣].

وفــات الدكــتور رمضـــان عبد التواب ذكر عدد من شيوخ ابن الأعرابي الذين روى عنهم ، يجدر بنا أن نضيفهم إلى من سبق وهم:

٧ – أبــو الجــرَّاح العُقيلــيّ : أحد فصحاء الأعراب الذي عوّل علــيهم أبــو عمــرو الشيباني في كتاب الجيم [٤] ، وكان ارتباط ابن

---

(١) المصـــدرين الســـابقين والتهذيب ١ / ٦٠ تحقيق هارون والتكملة للصغاني ٤ / ٣٣١ و ٥ / ٣٣٠ وتاج العروس (زيب) ٣ / ٣١ .

(٢) الفهرســـت ١٠٩ والبــيان والتبييــن ١ / ٣٤٦ وانظر النبات لأبي حنيفة الديــنوري ٣ / ٢٥ وتــاريخ الــتراث العربي مج ٨ ج١/ ٧٧ ورواية اللغة ١٦٩ ومجالس ثعلب ١/ ٣٥٦ دار المعارف .

(٣) الفهرست ١٠٩ .

(٤) انظــر مجــالس العلماء للزجاجي ١٠ ومراتب النحويين ٨٦ والفهرست ٤٧ والمزهــر ٢/٤١٠ والغريــب المصــنف ١/١٢٢ والبئر لابن الأعرابي ٦٩ وتاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٥٤ .

الأعرابي به وثيقاً ، وَأَخْذُهُ عنه كبيراً وكثيراً إذ كان يكتب كل ما يتكلم به . " قال ابن الأعرابي في نوادره " كنت إذا أتيت العُقيليَّ لم يتكلم بشئ إلا كتبته فقال : ما ترك عندي قابَّةً إلا اقْتَبَّها ولا نُقَارَةً إلا انتقرها " [١].

٨- أبو هُرْمُز الغنوي ذكر سزكين أن ابن الأعرابي أخذ عنه ونقل عنه ابن السكيت [٢].

كما أوردت المصادر الآتية روايات لابن الأعرابي عن هؤلاء الأعراب :

٩- ابن فارس بن ضبعان الكلبي / الحيوان ٦/ ١٢٠ .

١٠- أبو الجماهر / الأزمنة والأمكنة ١ / ٣٠٠ .

١١- أبو الربيع الأعرابي من أهل نجران / مجالس ثعلب ٢/ ٥٦٥ .

١٢- أبو السَّمْح الأعرابي / مجالس ثعلب ١/ ٢٣ وهو أعرابي بدوي نزل الحيرة ، وله كتاب الإبل بخط صعودا على ما ذكره ابن النديم [٣] .

---

(١) المزهر ٢ / ٣٠٤ والاقتباب في الأصل : كل قطع لا يدع شيئاً . والانتقار : الاختيار . **والمعنى** : ما ترك عندي كلمة مستحسنة مصطفاة إلا اقتطعها ، ولا لفظة منتخبة إلا أخذها لذاته . انظر لسان العرب (قبب)

(٢) تاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٧٦ ولم أعثر عليه في الفهرست ، وليس له ذكر في الأعراب الرواة للشلقاني .

(٣) الفهرست ص ٦٧ ووردت نقول عنه في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

وذكره سزكين بقوله : " أعرابي عالم باللغة ، يحتمل أنه من متقدميهم " [١].

ونــص ثعلب على أنه كــان معاصراً لابن الأعرابــي وأنشــده شعراً [٢] ، وذكره الأزهري [٣].

١٣- أبو عرعرة الكلبي / تهذيب اللغة ١٤/ ٢٢١ .

١٤- أبو صارم البهدلي / المحكم ٤ / ٢٣ .

١٥- أبو محضة / تهذيب اللغة ١ / ٢١٦ .

١٦- لقــيط بــن بكــير المحاربــي من رواة الكوفة ، كان عالماً صــدوقاً ، لقــي ابــن الكلبي ، وله مصنفات . توفى سنة ١٩٠هـ في خلافــة الرشــيد ، قال عنه ابن الأعرابي : مات في آخر أيام الرشيد وهو أزهد الناس [٤].

١٧- المَسْــروجي ، لم أعثر له على ترجمة ، وذكر ابن سيده في تفســير الــوَدْع بسكون الدال : حائر يحاط عليه حائط يدفن فيه القوم موتاهم ، حكــاه ابن الأعرابي عن المسروجي " [٥] ، وذكر واقعة وأحداثها ثم قال : " كل ذلك حكاه ابن الأعرابي عن المسروجي" [٦].

****

(١) تاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٤٨ .

(٢) مجالس ثعلب ١ / ٢٣ تحقيق هارون / دار المعارف / الثالثة .

(٣) تهذيب اللغة ٦ / ٣٤٢ .

(٤) معجم الأدباء ٥ / ٢٥ – ٢٨ .

(٥) المحكم ٢ / ٢٣٩ ط معهد المخطوطات العربية .

(٦) السابق ٢ / ٢٤٢ .

ولا شــك أن هؤلاء كان لهم أعظم الأثر في تكوينه العلمي " قال محمد بن الفضل : لم يزل ابن الأعرابي عندنا مُزْمِداً في علمه – أى فقــيراً فــي علمــه – غير مفارق للناس ، حتى قدم علينا أعراب من الــيمامة ، ففــاتحهم الغريب ففتقوا له " (١) كما قال ابن الأعرابي عن مروياته التي دوّنها عن الأعراب ، وكان يقرأها :

لَنَا جُلَسَاءُ مــا نَمَلُّ حديثهــم أَلِبَّــاءُ مَأْمُونُــونَ غَيْبًا ومَشْهَــداً
يُفيدُونَنا من علمهم مثل مَا مَضَــىٰ وعقلاً وتأديبــاً ورأيــا مُسَدَدا (٢).

****

علــى أن هناك عدداً من الأعراب كانوا معاصرين لابن الأعرابي إلا أننا لا نستطيع أن نجزم بروايته عنهم إلا إذا عثرنا على نص يفيد ذلك ومنهم :

١ – أبــو الربــيع الكلابيّ : كان أعرابياً فصيحاً ومعاصراً لابن الأعرابــي ، أصله من نجران ، وكان ثعلب من رواته ، والظاهر أن وفاتــه كانت نحو سنة ٢٤٠هـ ، ويطلق عليه الأزهري " أبو ربيعة " وثمة نقول عنه في مجالس ثعلب (٣).

٢ – أبو ليلــى الأعرابــي : كان معاصــراً له ، وفــي المعاجم

---

(١) طبقات الزبيدي ١٩٦ .

(٢) السابق ١٩٧ وهي من أبيات لكلثوم بن عمرو العتابي في الفهرست١٦

(٣) انظــر مجالس ثعلب ٦٣٣ – ٦٣٤ والتهذيب ١ / ٦٩ ، ٧ / ٢٥١ ، ١٢ / ٨٠ وتاريخ التراث مج٨ ج١/ ٦٤ .

نقول عنه [١].

٣ – أبو مُحلِّم الشيباني : هو محمد بن هشام بن عوف السعدي ، ولــد سنة ١٤٨هـ ، زار الكوفة ، وفضلا عن علمه باللغة كان بصيراً بالرواية والشعر ، توفى سنة ٢٤٨هـ وقيل سنة ٢٤٥هـ [٢].

٤ – أبــو ثــروان العُكلــيّ : أحد فصحاء الأعراب ، عاش في النصــف الآخــر مــن القرن الثاني ، روى عنه أبو عمرو الشيباني والفراء [٣] . ونسبت له مؤلفات [٤].

تلاميـذه :

أما عن تلاميذه فتذكر كتب التراجم جماعة مشهورين منهم كان لهم أكبر الأثر في الحياة العلمية . روى عن ثعلب قوله : " شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زُهَاءُ مائةِ إنسان " [٥] وعند الزبيدي عــن " ابــن الغازي ، حدثنا محمد بن الفضل بن سعيد بن سلم حدثني أبى

---

(١) تــاريخ التراث مج ٨ ج١ / ٦٤ والتكملة للصغاني ٥ / ١٢٦ ، ٦ / ٣٤٢ وتاج العروس ٨ / ٩٠ .

(٢) الفهرســت ٤٦ ولســان الميزان ٥/ ٤١٤ ، والأعلام ٣٥٦/٧ ، ومعجم المؤلفين ١٢/ ٩٢ وتاريخ التراث العربي مج ٨ ج١/ ٦٤ .

(٣) الفهرست ٤٦ ومراتب النحويين ٨٦ وإنباه الرواة ٤/ ٩٩ .

(٤) انظــر الســابق وتاريخ التراث العربي مج٨ ج١/ ٥٥ والغريب المصنف ١٢٠ والتهذيب ٣/ ٣٠٥ وتاج العروس ٤/ ٦٩ .

(٥) الفهرست ١٠٨ .

قال: كان ابن الأعرابي يؤدبنا في أيام أبي سعيد بن سَلْمٍ " (١).

وعـــند ياقوت : " أخذ عنه إبراهيم الحربي ، وأبو عكرمة الضبيُّ وأبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب وابن السكيت " (٢).

ونذكر من استطعنا جمعهم من المصادر فيما يأتي :

١- أبو إسحاق الحربي:إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم(٢٨٥هـ)(٣).

٢ – ثعلـــب : وهو أبو العباس أحمد بن يحيي (٢٩١هـ) (٤) وقد أشارت كتب التراجم إلى أنه من تلاميذه ، كما أن بعض كتبه وصلتنا برواية ثعلب (٥).

٣ – أبو سعيد الضرير ، وهو أحمد بن خالد البغدادي وقد صحح عليه أشعار رؤبة والعجاج (٦).

٤ – ابـــن الســـكيت وهو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (٢٤٤هـ)

---

(١) طـــبقات النحوييـــن واللغوييـــن ١٩٦ وسعيد بن سلـــم بن قتيبة بن مسلم الباهلـــي ، ســـكن خراســـان ، وولاه السلطان بعض الأعمال بمرو ، ثم قدم بغداد ، وسمع ابن عون . تاريخ بغداد ٩ / ٧٤ .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ .

(٣) إنباه الرواة ١/ ١٥٥ ، ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ وتهذيب اللغة ٥٩ .

(٤) انظر ترجمته في إنباه الرواة ١/ ١٣٨ .

(٥) التهذيـــب ص ٥٩ وإنـــباه الـــرواة ٣/ ١٣٢ ومقدمة النوادر ٣/٩ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٩ .

(٦) انظر ترجمته في إنباه الرواة ١/ ٤١ وأشار إلى ذلك في التهذيب ص٥٩.

ذكر ذلك الأزهري [١].

٥ – أبو شعيب الحراني ، وهو عبد الله بن الحسن (٢٩٥هـ) [٢].

٦ – الطوسي ، وهو أبو الحسن على بن عبد الله بن سنان [٣] .

قال ابن النديم:"وكان أكثر مجالسته وأخذه من ابن الأعرابي"[٤].

٧ – أبـو عبيد القاسم بن سلام الهروي (٢٢٤هـ) ذكر ذلك ابن النديم وغيره [٥].

٨ – أبـو عكـرمة الضبي وهو عامر بن عمران بن زياد ، من أهل سامراء (٢٥٠هـ) [٦].

٩ – أبـو عمـرو شمر بن حمدويـه الهـروي (٢٥٥هـ) ، ذكـر الأزهـري أن " شمر بن حمدويه جالس ابن الأعرابي دهراً ، وسمع

---

(١) التهذيـب السـابق وانظـر ترجمته في مراتب النحويين ص ٩٥- ٩٦ ، وطـبقات الزبـيدي ٢٠٢ وفهـرس إصـلاح المنطق وما فيه من مواضع الرواية عن ابن الأعرابي ٤٨٤ دار المعارف / الثالثة .

(٢) انظر ترجمته في ميزان الاعتدال ٢/ ٤٠٦ وتاريخ بغداد ٥ / ٢٨٢ .

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٣٣٦ وإنباه الرواة ٣ / ١٣ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤ .

(٤) الفهرست ١١٢ .

(٥) الفهرسـت ١١٢ ، وتـاريخ بغـداد ١٢/ ٤٠٤ ونـزهة الألباء ٩٤ وبغية الوعاة ٢/ ٢٥٣ . ومعجم الأدباء ٤ / ٥٩٢ .

(٦) انظـر مراتـب النحويين ٩١ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٢ ونزهة الألباء ١٠٤ وتاريخ التراث مج٨ ج١ / ٢٤٠ .

منه دواوين الشعر وتفسير غريبها " [١].

١٠- أبـو طالـب المفضل بن سلمة بن عاصم (٢٩٠هـ) صاحب الفاخـر وكل من ترجموا له ذكروا أنه لقي ابن الأعرابي وأخذ عنه[٢] ونسبت له مؤلفات كثيرة .

هـؤلاء بعـض تلامـيذه الذيـن نشروا علمه ، ورووا عنه حتى فاضت كتب العلم بذكره وامتلأت بآرائه وعلمه .

١١- محمـد بـن حبيب : هو أبو جعفر محمد بن حبيب ، نسب إلى أمه ، من علماء بغداد ، عالم باللغة والشعر والأخبار والأنساب ، الـثقات ، كـان مؤدبـاً ، وله مؤلفات عدة منها المُحَبَّر والمُوَشيَّ ، نصـت المصـادر على أنه روى عن ابن الأعرابي . توفى بسامراء (٢٤٥هـ) [٣].

١٢- محمد بن أزهر بن عيسى ، سمع من ابن الأعرابي ، وله كتب منها كتاب التاريخ . توفى سنة ٢٧٩هـ ، وهو إخباري مشهور[٤].

---

(١) التهذيـب ٥٩ وعـنه فـي إنباه الرواة ٣/ ١٣٢ وانظر ترجمته في نزهة الألباء ١٣٥ ، وتاريخ التراث مج ٨ جـ١ / ٣٣٩ .

(٢) الفهرسـت صـ ١٠٩ ومراتب النحويين صـ ٩٧ وبغية الوعاة صـ ٣٩٦ ومعجم الأدباء ٥/ ٥١٤ ، وتاريخ التراث مج٨ جـ١/ ٢٤٥ .

(٣) الفهرسـت ص ١٥٥ وطـبقات الزبيدي ص ١٣٩ وإنباه الرواة ٣/١١٩ ، ومعجـم الأدبـاء ٥ / ٢٨٦ ، والـبلغة ص ١٩٢ ، وبغـية الوعاة ١ / ٧٣ والمزهر ٢ / ٤١٣ .

(٤) معجم الأدباء ٥ / ٢١٩ .

١٣- عَـوْن بـن محمد الكندي ، الكاتب ، أبو مالك أحد أصحاب ابن الأعرابي [١].

منزلته العلميـة :

حظى ابن الأعرابي بمكانة كبيرة عند معاصريه ومن جاء بعدهم، فـأوردت المصادر ثناءهم عليه لسعة علمه ، وكثرة روايته وحفظه ، وورعه وزهده ، وصدقه وحسن أخلاقه .

يقول تلميذه ثعلب: " انتهى علم اللغة والحفظ إلى ابن الأعرابي[٢]

ويقول أيضاً : شاهدت ابن الأعرابي ، وكان يحضر مجلسه زُهَاءُ مائـةِ إنسـانٍ ، كُـلٌّ يسأله أو يقرأ عليه ويجيب من غير كتاب ... ولزمـته بضـع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط ، وما أشك في أنه أملـى على الناس ما يُحْمَلُ على أجمال ، ولم يُرَ أحدٌ في علم الشعر واللغة أغزر منـه " [٣].

ويرى سزكين أنه ينبغي أن لا نأخذ امتداح ثعلب السابق له بمعناه الحرفـي ، وينبغـي أن لا نـبالغ في تقدير معناه فنفهم منه أنه كان يستغني عن كتب خاصة به [٤].

---

(١) معجم الأدباء ٤ / ٥١٨ .

(٢) معجم الأدباء ٥/ ٣٣٧ .

(٣) السابق نفسـه .

(٤) انظـر تاريخ التراث العربي المجلد الثامن ج١ / ٢٢٢ ، ويؤيده قصة أبي عمـران حين بعث غلامه إليه فتعلل بأنه عنده قوم من الأعراب . قال الغلام

ويصـــفه الأزهري بأنـــه " كان رجلاً صالحـــاً ، ورعـــاً زاهـــداً صـــدوقاً " [١] ، وكـــان ثقـــة متثبتاً لا يفتي بغير علم " قال محمد بن حبيـــب : ســـألت أبا عبد الله بن الأعرابي في مجلس واحد عن بضع عشرة مسألة من شعـــر الطرماح يقول في كلها لا أدري ولم أسمع ، أفأحدث لك برأيي " [٢].

وقـــال عنه الجاحظ : " كان نحوياً ، عالماً باللغة والشعر ، ناسباً ، كثـــير الســـماع من المفضل الضبي ، راوية للأشعار ، حسن الحفظ لهـــا " [٣].

ويعـــده محمد بن الفضل الشعراني رأساً في كلام العرب فيقول : " كـــان للـــناس رءوس ، كـــان سفيان رأساً في الحديث ، وأبو حنيفة رأساً في القياس ، والكسائي رأساً في القرآن ، فلم يبق الآن رأس في فن من الفنون أكبر من ابن الأعرابي ، فإنه رأس في كلام العرب " [٤].

ويعده الذهبي بأنه " كان إليه المنتهى في معرفة لسان العرب"[٥].

ومـــا رأيـــت عنده أحداً إلا أني رأيت بين يديه كتبا ينظر فيها . انظر معجم الأدباء ٥ / ٣٣٩ .

(١) تهذيب اللغة ٥٨ وعنه في إنباه الرواة ٣ / ١٣١ .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ .

(٣) إنباه الرواة ٣ / ١٣٣ وطبقات الزبيدي ١٩٥ .

(٤) نزهة الألباء ١٠٤ ومعجم الأدباء ٥/ ٣٣٧ وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٣ .

(٥) انظر شذرات الذهب ٢ / ٧٠ .

ويصفه ابن الأنباري بأنه " كان عالماً ثقة " [١].

ويصفه الفيروزآبادي بأنه " النحوي ، اللغوي إمام في اللغة والنحو والنسب ، والتاريخ ، كثير السماع والرواية " [٢].

فهو من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها " [٣].

" وكانـــت طريقـــته طـــريقة الفقهاء والعلماء ، وكان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب " [٤].

عقيدتـــه :

ويتضح من النصوص سلفية ابن الأعرابي ، ويظهر ذلك قوله : " ما رأيت قوماً أكذب على اللغة من قوم يزعمون أن القرآن مخلوق " [٥].

ويـــروى أن أحمـــد بـــن أبي دؤاد سأله فقال : " أتعرف في اللغة استوى بمعنى استولى ؟ فقال : لا أعرفه " [٦].

كمـــا يروى أن رجلاً أتاه فقال : يا أبا عبد الله : ما معنى قول الله تعـــالى ﴿ **الرَّحْمَـــنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [٥/طه] ؟ قال : هو على عرشـــه كما أخبر . قال الرجل : ليس كذلك هو يا أبا عبد الله ، إنما

---

(١) نزهة الألباء ١٠٤ .

(٢) البلغة ١٩٦ .

(٣) معجم الأدباء ٥/ ٣٣٦ .

(٤) السابق .

(٥) معجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ .

(٦) تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٣ والنجوم الزاهرة ٢/٢٦٤ ط القاهرة سنة ١٩٣٠ .

معـنى قولــه (استوى) : استولى . فقال ابن الأعرابي : اسكت ما يدريك ما هذا ؟ العرب لا تقول للرجل استولى على الشئ حتى يكون لــه فيه مُضَادٌ ، فأيهما غلب قيل : استولى عليه ، والله لا مُضَادٌ له ، وهو على عرشه كما أخبر ، والاستيلاء بعد المغالبة ، قال النابغة :

إلاَّ لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ

سَبْقَ الجَوَادِ إِذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ (١).

مذهبه النحوي :

أمــا عــن مذهــبه الــنحوي ومنهجه اللغوي فقد اتضح من كتب الــتراجم أنه درس على يد الكوفيين ، وأخذ علم البصريين وأبي زيد خاصَّــةً فــاتخذ لنفســه مــنهجاً يجمع بين المدرستين قبل أن تظهر المدرسة البغدادية فكان ابن الأعرابي مع كونه كوفي المذهب" وأحفظ الكوفييــن للغــة " (٢) يذهــب فــي بعــض الآراء إلى ما يشبه رأي البصــريين أو يقــترب منه ، يقول كثير ممن ترجموا له : " ولم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه " (٣).

مؤلفاتــه :

وأنتجــت هــذه العقلــية التى شهدوا لها بالبراعة والابتكار عدداً من

---

(١) تاريخ بغداد ٥ / ٢٨٣ والنجوم الزاهرة ٢ / ٢٦٤ .

(٢) مراتب النحويين ٩٢ وعنه في المزهر ٢/ ٤١١ .

(٣) طــبقات الزبــيدي ١٩٦ وإنــباه الرواة ٣ / ١٣٣ ، ونزهة الألباء ١٠٤ وتاريخ بغداد ٥ / ٢٨٢ ، ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ .

المؤلفات شرّقت وغرّبت ، وأغارت وأنجدت ، وإن كان – كما يتضح من النصوص – قد أملى على تلاميذه أضعاف ما كتبه . إذ ذكر تلميذه ثعلب: أن ابن الأعرابي " أملى على الناس ما يحمل على أجمال " [١].

ونستطيع أن نصنف هذه المؤلفات فيما يأتي :

أولاً : مصنفات موجودة مخطوطة ومطبوعة :

١ – كتاب " أسماء خيل العرب وفرسانها " وقد حققه دلافيدا وطبع في ليدن سنة ١٩٢٨ . ويذكر سزكين أنه لعله هو كتاب " نسب الخيل " الذي تذكره قوائم كتبه . ولعله غيره [٢].

٢ – كتاب البئر وكان معروفاً برواية ثعلب في الأندلس ونشر عدة مرات وآخرها بالهيئة المصرية سنة ١٩٧٠ بتحقيق وتقديم الدكتور رمضان عبد التواب [٣].

٣– كتاب النوادر : توجد منه نسخة برواية ثعلب في المكتبة الخالدية بالقدس كما ذكر بروكلمان [٤].

---

(١) الفهرست ١٠٨ وإنباه الرواة ٣ / ١٣٠ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ .

(٢) انظر نسخة المخطوطة والتعريف به في تاريخ التراث مج ٨ ج١/ ٢٢٤ وبحث أسامة النقشبندي في المورد ٤ ، ١ / ١٩٧٥ / ١٩٤ .

(٣) انظر مخطوطاته في العالم في تاريخ التراث مج ٨ ج١ ص ٢٢٥ وأسامه النقشبندي في المورد ٤ ، ١ / ١٩٧٥ / ٢٠٥ .

نشره الألوسي في المقتبس ٦ / ٩١٢ / ٩٠٣ ونوري حمودي القيسي بغداد سنة ١٩٧٧ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١١٧ GoII انظر البئر ص ٢٦ وعند ابن النديم =

وعـندي صـورة مخطوطـة مـن الجزء الأول من دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٠ / لغة تيمور .

٤ – الفاضل في الأدب : مخطوط بالمكتبة الخالدية بالقدس٣/٤٥ كما ذكر بروكلمان [١].

٥ – مقطعـات مـراثٍ لـبعض العـرب : نشره وليم رايت في مجموعـة " جـرزة الحاطـب وتحفة الطالب (٦٧ – ١٢٢) ليدن ١٨٥٩م [٢].

ثانياً : مصنفات بقيت منها نقول في بطون الكتب :

وهـذه المصـنفات وإن كانت قد فقدت – في أغلب الظن – فقد بقيت منها نقول في كتب اللغة والأدب وهي :

١ – كـتاب أبيات المعاني: ذكره الحريري في درة الغواص ص٢٠ قال : " ومنه ما أنشده ابن الأعرابي في أبيات المعاني " .

٢– كـتاب الأمالـي ، وقد نقل الأزهري منه في المترادفات التى تدخـل كلمـة (ابن) في تركيبها ، (ما يعرف بالابن) في التهذيب ١٥/ ٥٠٤ – ٥٠٦ ومـنه اقتباس في درة الغواص ص ٤٤ " وحكي ثعلب قال : أنشدني ابن الأعرابي في أماليه " وخزانة الأدب ٤٠٧/٢

= أنـه " رواه عـنه جماعـة منهم الطوسي وثعلب وغيرهما وقيل إنه اثنتا عشرة رواية ، وقيل تسع روايات " الفهرست ص ١٠٩ .

(١) انظر البئر / تحقيق د. رمضان عبد التواب ص ٢٥ .

(٢) االسابق نفسـه .

٣ – كتاب الأنواء انظر مواضع نقول عنه في تاريخ التراث ٧/ ٣٤٥ وتاج العروس (شيخ) ٧/ ٢٨٨ .

٤ – كـتاب تفسـير الأمثال : ذكرته قوائم كتبه كلها ، وهو أحد مصـادر أبـي عبيد في أمثاله ، ونقل منه الأزهري في التهذيب ٥ / ٨٦ والميدانـي في مجمع الأمثال كما ذكر التكريتي في المورد ٣ ، ٢ / ١٩٧٤ / ٢٤ – ٢٦ وقد عثرت على نُقُول منه في تفسير أمثال كتاب الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (٢٩١هـ) [1].

٥ – كـتاب خلـق الإنسان وهو من مصادر كتاب خلق الإنسان لثابـت (ق٣هـ) وقـد نقـل عـنه في مواضع كثيرة [2] كما اتخذه السـيوطي مصـدراً لكتابه " غاية الإحسان في خلق الإنسان " ويوجد عندي مصورة مخطوطة منه [3].

٦ – كـتاب المعاقبات وهو من مصادر أحمد بن يوسف الفهري في تحفـة المجـد الصـريح . انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشـق ٣٥ /١٩٦٠/ ٥٤٣ ونقل منه الزبيدي في تاج العروس (غلت) ١٩/٥ .

٧– كتاب النبات . وقد ذكر الباحثون نقل أبي حنيفة الدينوري منه.

---

(١) انظر الفاخر تحقيق عبد العليم الطحاوي ط الهيئة المصرية سنة ١٩٧٤م .

(٢) انظـر خلق الإنسان لثابت ص ٢ ، ٣، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٠ . ط / الكويت .

(٣) مصـورة مـن مكتبة الملك فيصل بالرياض تحت رقم ٢٣٨١ / لغة انظر ورقة ٦ / ١٨ / ٢١ / ٢٥ .

انظر تاريخ التراث ٨ / ج١ / ٢٢٥ .

وفي باب النبات نقل ابن قتيبة عنه " والنَّوْرُ من النبت : الأبيض، و " الزَّهْـرُ " الأصـفر يكـون أبـيض ثـم يَصْـفَرُّ ، هذا قول ابن الأعرابي"[١].

ثالثاً : مصنفات مفقودة .

ذكرتها قوائم كتبه في المصادر التى ترجمت له ، وهي :

١ – الألفاظ ذكره في الفهرست١٠٩ وإنباه الرواة ١٣١/٣ومعجم الأدباء ٥/ ٣٤٠ .

٢ – تاريخ القبائل ذكره في إنباه الرواة ٣ / ١٣١ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ .

٣ – كـتاب الخـيل ، وهو غير كتاب نسب الخيل كما يظهر من المصادر. الفهرست ص ١٠٩ وإنباه الرواة ٣ / ١٣١ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ ويراهمـا الدكتـور سزكيـن كتاباً واحداً . تاريخ التراث مج٨ ج١ ص ٢٢٥ .

٤ – مـدح القـبائل ذكره في الفهرست ص١٠٩ والبغية ص ٤٣ ولعله كتاب تاريخ القبائل المذكور عند ياقوت والقفطي وغيرهما

٥ – معانـي الشعـر ذكره في الفهرست ص ١٠٩ وإنباه الرواة

---

(١) أدب الكاتب ص ٩٨ .

١٣١/٣ ومعجـم الأدباء ٥ / ٣٤٠ وشذرات الذهب ٢/ ٧١ ولا أدري هـل هـو كتاب " أبيات المعاني " الذي أشار إليه الحريري في درة الغواص " الذي سبق ذكره أم هو كتاب آخر غيره ؟

٧ – أشـارت المصـادر السابقة إلى هذه الكتب : النبت والبقل ، والذبـاب ، وصـفة النخل ، ونوادر بني فقعس ، ونوادر الزبيرين " وهي غير موجودة أيضاً .

****

وهـذا كلـه يـدل على سعة علمه ، وتنوع ثقافته وقد حملت في طـياتها جوانـب دراسـية مـتعددة ففيها النحو والصرف ، وتفسير الغريـب ، وتوضـيح الشـواهد وبيان مذهبه في السماع والقياس ، ومادته اللغوية وتعددها من القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف والشـعر العربي والأمثال واللهجات العربية وغيرها مما يفيد الباحثين ويمدهـم برصـيد زاخر من هذه اللغة الحية التى جنَّد الله لها حراساً ينفون عنها تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين . وتأويل الجاهلين .

ومـا نسـبه ابـن النديـم من كتاب فـي غريب الحديث لابن الأعرابـي[1] ، فلـيس المراد به صاحبنا أعني أبا عبد الله محمد بن زيـاد ، بـل المـراد به أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ، الإمام المحـدث ، وكنيته أبو سعيد ، توفى سنة ٣٤٠هـ [2]. وقد نقل منه أبو

---

(١) الفهرست ص ١٢٩ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٣٢ .

موســى المدينــي (٥٨١هـ) فــي كتاب " المغيث في غريبي القرآن والحديث " في سبعة وأربعين موضعاً [١].

****

وقــد جــاءت أسماء متشابهة يظنها بعض الباحثين واحدة ، من ذلــك ما أورده يــاقوت " أنشــدني أبــو على الأعرابي لنفسه " معجم الأدباء ٥ / ١١٤ .

" وعن أبي كثير الأعرابي " معجم الأدباء ٥ / ٤٤٧ " ومحمد بن أحمــد بن إسحاق الوشاء ،وكان يعرف بالأعرابي" معجم الأدباء٥/٨٩ " والحســن بــن أحمــد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني ، أبو محمــد الأعرابي " معجم الأدباء ٥ / ١٠٨ وما ذكره ابن السكيت في تفسير الخجل عن أبي تمام الأعرابي " إصلاح المنطق ص ٣١٨.

ومــا ذكره ابن سيده عن أبي سليمان الأعرابي حكى عنه ثعلب . المحكــم ٢٢٣/٧ ومــا ذكره أيضاً أبي الوفاء الأعرابي كان معاصراً لأبي الحسن الأخفش . انظر المحكم ٢٢٩/٧.

وأمــا أبــو العباس إسحاق بن زياد بن الأعرابي أحد رواة نوادر أبــي مســحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش . انظر كتاب النوادر لأبي مسحل الأعرابي تحقيق الدكتور/ عزة حسن / مجمع دمشق سنة ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م وقــد ذكــر المحقق أنه لم يعثر له على ترجمة .

---

(١) انظر المغيث بتحقيق عبد الكريم العزباوي ٧٠/٤ – ٧١ .

وهـو أخـو أبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي . انظر نوادر أبي مسحل ج١/١٧٧ .

وقـد أوردت ذكـر هؤلاء لئلا يقع خلط أولبس في إيراد الأقوال والآراء كما يحدث في الفهارس مثله مثل أبي عمرو فقد يخلط بعض الباحثيـن فـي عرض الآراء بين كل من أبي عمرٌو بن العلاء وأبي عمرو الشيباني .

****

ولكن أحب أن أقول أنه إذا ذكر ابن الأعرابي بإطلاق فالمراد به صاحبنا أعني أبا عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (٢٣١هـ) .

ذريتـــه :

تشير كتب التراجم أحياناً في الحديث عن العلماء إلى ذكر ذريتهم وأحفـادهم وتكتفي في بعض الأحيان بقولها " له عقب " وقد لا يكون هـذا أو ذاك ، وبتتبعـي لمصادر ترجمة ابن الأعرابي لم أجد ذكراً لذلـك ، واشتبه عليَّ ما رأيته في بعض الكتب من ذكر ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد " فظننته ابن شيخنا ، ولكن بمراجعة ما تحت يدي من مصادر اتضح أنه غيره وليس بابنه ، ووجدت الذهبي يذكره قـائلاً : " الإمـام المحدث ، القدوة الصدوق ، الحافظ شيخ الإسلام ، أبـو سـعيد بـن الأعرابي البصري ، الصوفي ، نزيل مكة ، وشيخ الحـرم ، ومـا هو بابن محمد بن زياد الأعرابي اللغوي ، ذاك مات قـبل أن يولـد هـذا بأعوام عدة ، ولد سنة نيِّف وأربعين ومائتين ،

وتوفى بمكة في شهر ذي القعدة سنة أربعين وثلاث مائة " [١].

هــذا وإن لم يكن له ذرية فذريته مؤلفاته وتلاميذه ، فقد ترك علماً ينتفع به ، وكفى بهذا ذكراً وشرفاً .

وفاتـــه :

وبعــد حــياة حافلة بدراسة العلم وتدريسه فاضت روحه الطاهرة إلـــى بارئهـــا ، يقول د. رمضان عبد التواب " وتكاد تجمع المصادر علـــى أنـــه توفـــى سنة ٢٣١هـ "[٢] أقول وليس الأمر كذلك ، فهناك خـــلاف في سنة وفاته " توفى سنة ثلاثين ومائتين ، وقيل سنة إحدى وثلاثيـــن ، وقـــيل ســـنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقد بلغ من العمر إحـــدى وثمانيـــن ســـنة ، وأربعة أشهر وثلاثة أيام " [٣] ، ولعل ذكر عمـــره حين وفاته في النص السابق الذي أورده ياقوت هو الذي دعاه إلى القول بذلك لأنه لا خـــــلاف في أنه ولد في العام الذي توفى فيه أبو حنيفة سنة (١٥٠هـ) كما ذكرنا .

---

(١) ســير أعــلام النــبلاء للذهبي ج٩ / ٥٣٢ بعناية محمد عيادي نشر مكتبة الصفا بمصر / ط الأولى سنة ٢٠٠٣ .

(٢) تحقيق كتاب البئر ص ٩ .

(٣) معجــم الأدباء ٣٤٠/٥ وتاريخ بغداد ١١/ ٣١٦ والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٦٤ واكــتفى الفــيروزآبادي بســنة ٢٣١هـ ، البلغة ص ١٩٦ ومثله الزبيدي في طبقاته ص ١٩٧ .

وكانـــت وفاتـــه بسُـــرَّ مَنْ رأى [١] في خلافة الواثق بن المعتصم الخلـــيفة العباســـي ، وصـــلى عليه قاضي القضاه أحمد بن أبي دؤاد الإيادي [٢].

فسلام عليه في الخالدين ، وسلام عليه في الأبرار والصديقين .

* * * * * *

(١) الفهرســت ١٠٨ ، ووفــيات الأعيان ١ / ٤٩٣ ، وتاريخ بغداد ٥/ ٢٨٥ وشذرات الذهب ٢ / ٧٠ ، الطبقات صـــ ١٩٧ والبلغة صـــ ١٩٦ .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ ونزهة الألباء صـــ ١٠٦ والوفيات ١/ ٤٩٣ .

القسم الثاني

الكوفـــة
ومكانتها العلميـــة

الكوفة ومكانتها العلميـة

لاشــك أن الكوفة كانت أحد المراكز الأساسية للثقافة الإسلامية ، والنشــاط العلمـــي في العصر الأموي وفي صدر العصر العباسي ، وكانــت هـــي وأختها البصرة أهم مركزين للثقافة في إقليم العراق ، أغــنى الأقالــيم الإسلامية في هذه الفترة من الناحية الثقافيــة ، ولقد اهتم القدماء بهذه الحواضر فألفوا الكتب تحمل أسماءها (١).

وقد جاء عند ابن سيده أن " الكوفة سميت بذلك لأن سعداً ارتادها لهم وقد : تكوّفوا في هذا المكان أي اجتمعوا. وقال المفضل إنما قال: كوِّفــوا هــذا الــرَّمْلَ أي نَحُّــوهُ وانزلوا ، وكُوفَان اسم للكوفة ، عن اللحيانـــي ، قـــال : وبهـــا كانت تُدْعَـــى قَبْلُ . وكوَّف القومُ : أتــوا الكوفة " (٢).

***** **** ****

---

(١) فكمـــا ألفـــوا فـــي تـــاريخ بغداد ألفوا في تاريخ البصرة والكوفة وقد أشار يـــاقوت إلـــى كـــتاب تاريخ الكوفة لابن النجار . انظر معجم الأدباء ٧/٤ . وقـــال فـــي ترجمـــته (٣٠٣- ٤٠٢هـ) محمـــد بن جعفر وله كتاب تاريخ الكوفة رأيته . معجم الأدباء ٢٨٠/٥- ٢٨١ .

(٢) المحكـــم ١١٠/٧ ط معهـــد المخطوطات العربية سنة ١٩٧٢م

وقـد كانت هناك عدة عوامل لها أثرها الكبير في أن تحتل الكوفة هـذه المكانـة المـرموقة في تاريخ الثقافة الإسلامية فقد " قامت في مـنطقة حضارية كانت تتلاقى فيها تيارات حضارية متعددة " [١] مما كـان له أثـره في الوراثة العقلية ، كما كان للموالي أثر كبير أيضاً ، إذ كـانوا عنصـراً أساسياً من العناصر التى كان يتألف منها المجتمع الكوفـي ، وبلغ عددهم فيها في بعض فترات تاريخها أكثر من نصف سـكانها ، وكان حملة العلم فيها في أول الأمر من العرب من علماء الصـحابة وعلـى رأسهم ابن مسعود ، وكان هؤلاء هم الذي يقومون بتعلـيم الـناس في الكوفة ، وكونوا مدارس علمية لها طابعها ، وقد التف حولهم ، وتلقى العلم عنهم كثيرون .

ومـن الطبيعـي أن يكون بين هؤلاء موالٍ يشاركون العرب في تلقي العلم ، ثم في تعليمه بعد ذلك لتابعيهم . ومضت الحياة على هذا الـنحو حتى إذا ما انقضى عصر التابعين حدثت ظاهرة جديدة وهي أن أصـبح أكـثر العلماء من الموالي . يذكر ياقوت عن عبد الرحمن ابـن زيـد بن أسلم أنه قال : " لما مات العبادلة عبد الله بن عباس ، وعـبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمرو بن العاص صار الفقه في جمـيع الـبلدان إلـى الموالـي ... إلا المدينة فإن الله تعالى خصها

---

(١) حـياة الشعر في الكوفة للدكتور يوسف خليف ص ٢٣١ دار الكتاب العربي بمصـر سـنة ١٩٦٨ وانظـر رواية اللغة للشلقاني ص ١٦٨ دار المعارف بمصر

بقرشـــي " (١).

ويعلـــل ابن خلدون ذلك بأن " الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صـــناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة ، وإنما أحكام الشريعة التى هـــي أوامـــر الله ونواهـــيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم ، وقد عـــرفوا مأخذهـــا مـــن الكـــتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصـــحابه ، والقـــوم يومـــئذ عـــرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدويـــن ولا دفعوا إليه ، ولا دعتهم إليه حاجة ، وجري الأمر على ذلـــك زمـــن الصحابة والتابعين .... فصارت هذه العلوم كلها علوماً ذات ملكات محتاجة إلى التعليم فاندرجت في جملة الصنائع ، وقد كنا قدمنا أن الصنائع من منتحل الحضر ، وأن العرب أبعد الناس عنها ، فصـــارت العلـــوم لذلـــك حضرية ، وبعد عنها العرب وعن سوقها ، والحضـــر لذلـــك العهد هم العجم أو من في معناهم من الموالي وأهل الحواضر " (٢).

****

واستطاع هؤلاء العلماء من الموالي أن ينهضوا بالعلم نهضة واســـعة ، وأن يسجلوا فيه تفوقاً رائعاً ، ونبغ منهم علماء كبار تدين لهم الثقافة الإسلامية بكثير مما بلغته من نهضة وتقدم كسعيد ابن جبـــير (٩٤هـ) مولى بنى والبة الذي يعـــد من أشهر علماء

---

(١) معجم البلدان – مادة خراســـان .

(٢) المقدمة : الفصل الخامس والثلاثون /٥٣٤ – ٥٤٤(من الباب السادس).

الكوفـــة [١] ، والـــذي قال فيه أستاذه ابن عباس عندما أتاه أهل الكوفة يسألونه : " تسألونني وفيكم ابن أم دهماء ؟ يعني سعيد بن جبير " [٢].

وكأبـــي زكـــريا يحيي بن زياد الفراء (٢٠٧هـ) مولى بني أسد الـــذي قـــال فـــيه ثعلب : " لولا الفراء لسقطت العربية " [٣] وكحماد الـــراوية مولـــى بنـــي شيبان [٤] الذي جمع المعلقات السبع ، وروى ديـــوان امـــرئ القـــيس . قال السيوطي : " وكان من أوسعهم رواية حمادة الراوية ، وقد أخذ عنه أهل المِصْرَيْن وخلف الأحمر ، وروى عنه الأصمعي شيئاً من شعره " [٥].

ويطـــول بـــنا القول لو مضينا نحصى علماء الكوفة من الموالي ممـــن كان لهم أعمق الأثر في الحياة العلمية والثقافية ويكفينا أن نذكر أن الأمـــام أبـــا حنيفة رحمه الله (١٥٠هـ) كان من الموالي [٦] . ولا شـــك أن مـــن الأســـباب الـــتى دفعتهم إلى ذلك أنهم أرادوا أن يثبتوا

---

(١) تهذيـــب التهذيب لابن حجر ٤ / ١١ طبعة مصورة من حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٥ .

(٢) السابق ص ١٢ .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١٣١ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤ .

(٤) الأغاني ٦ / ٧٠ ط دار الكتب المصرية .

(٥) المزهر ٢ / ٤٠٦ .

(٦) تهذيب التهذيب ١٠/ ٤٤٩ .

مكانـــتهم في المجتمع عن طريق النشاط العلمي [١] . وبهذا استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم على العرب ؛ وأن يحظوا باحترامهم وتقديرهم .

****

ولـــم تكن الكوفة بمعزل عن البصرة ، وإنما كانت بينهما صلات مـــن التـــبادل الثقافـــي يتمثل في الأخذ والإعطاء حيناً ، وفي التنافس والخصـــومات العقلية حينا آخر . فقد كان من الكوفيين من يذهب إلى البصـــرة ليتلقى العلم على يد أساتذتها وفي حلقاتها وبخاصة في النحو واللغـــة مثل الكسائي الذي قصد البصرة لطلب النحو فلقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته ، وسأله عن مصادر علمه [٢].

ثـــم خرج قاصداً البصرة مرة أخرى والتقى فيها بيونس بن حبيب خليفة الخليل بن أحمد ، وجرت بينهما مسائل أقر له يونس فيها [٣].

وفـــي البصـــرة درس الكســـائي (١٩٣هـ) كتاب سيبويه على يد الأخفـــش الصغير [٤] (٢١٥) ، ومثل الكسائي الفراء (٢٠٧هـ) الذي رحـــل إلـــى البصـــرة واتصل فيها بيونس بن حبيب (١٨٢هـ) [٥]. ومـــثلهما أبو عبيد القاسم بن سلام اللغوي (٢٢٤هـ) الذي روى عن

---

(١) انظر ضحى الإسلام لأحمد أمين ١ / ٢٧ – ٢٨ .

(٢) نزهة الألباء / ٨٣ .

(٣) نزهة الألباء / ٨٤ .

(٤) السابق / ١٨٦ – ١٨٧ ، وطبقات الزبيدي ٧٣ .

(٥) بغية الوعاة ٢ / ٢٥٣ وتاريخ بغداد ١٢/ ٤٠٤ .

الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد من البصريين [١].

****

ولاشك أن مدرسة البصرة كانت أسبق من الكوفة إذ وجدت قبلها فكان طبيعياً أن ينضج النحو واللغة في البصرة أكثر من نضجهما في الكوفة [٢] يقول ابن النديم : " قدمنا البصرة أولاً ، لأن علم العربية عنهم أخذ " [٣].

على أن الطبري يذكر في أحداث سنة ١١٢هـ عن بعض الكوفيين أنه قال : " قدم علينا رجل من أهل البصرة يطلب العلم " مما يؤخذ منه أنه كان بعض طلاب العلم من البصريين يقصد الكوفة لطلب العلم .

وقد ذكر ابن النديم أن أبا زيد الأنصاري أخذ عن المفضل الضبي الكوفي [٤].

ولكن الظاهر أن الرحلة إلى الكوفة كانت على كثرة في سبيل الشعر إما لروايته وجمعه كما كان يفعل خلف الأحمر البصري (١٩٤هـ) الذي كان يأتي الكوفة ليكتب عن أهلها الشعر [٥] ، وذلك لأن الكوفة كانت أكثر رواية للشعر ، وإما للالتقاء بشعراء الكوفة .

---

(١) الفهرست ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢) ضحى الإسلام لأحمد أمين ج٢ / ٣١١ – ٣١٢ .

(٣) الفهرست ٩٦ .

(٤) الفهرست ص ٨١ .

(٥) وفيات الأعيان ١ / ٢٩١ .

كمـــا كانت تقام المناظرات في مساجد المدينتين ، وفي قصور الخلفاء والأمـــراء وفـــي مجـــالس خاصة كان يعقدها المهتمون بشئون العلم والـــثقافة [(١)] . ومـــناظرة سيبويه والكسائي في مجلس يحيي البرمكي حول المسألة الزنبورية مشهورة [(٢)].

وحيـــنما ظهرت بغداد كانت الكوفة والكوفيون أقرب إلى قصور البغداديـــين مـــن البصـــرة والبصريين ، وكان للكوفيين الحظوة عند الخلفاء والأمراء [(٣)].

فالمفضـــل الضـــبي الكوفي (١٦٨هـ) عهد إليه الخليفة المنصور بتأديب ولي عهده المهدي [(٤)].

والكســـائي (١٩٣هـ) أستاذ المدرسة الكوفية في النحو عهد إليه المهـــدي بتأديـــب ولي عهده الرشيد [(٥)] ، ثم عهد إليه الرشيد بتأديب ولديه الأمين والمأمون [(٦)].

والفـــراء (٢٠٧هـ) تلمـــيذ الكسائي وَكلّ إليه المأمون تلقين ابنيه الـــنحو [(٧)] ، وعهد إليه بأن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع

---

(١) انظر مجالس المناظرة : ضحى الإسلام ٢/٥٤– ٥٩ .

(٢) تاريخ بغداد ١٢/١٠٤– ١٠٥ والفهرست٧٦، وطبقات الزبيدي ٦٨،٦٩ .

(٣) المزهر ٢/٢٥٦ وضحى الإسلام ٢/٣٤ .

(٤) الفهرست ص ١٠٢ والمعارف ص ٥٤٥ .

(٥) الفهرست ٩٧ والمعارف ٥٤٥ وتاريخ بغداد ١١/ ٤٠٣ .

(٦) السابق نفسه .

(٧) تاريخ بغداد ١٤/ ١٥٠ .

من العرب ، وأفرد له من أجل ذلك حجرة في قصره ، ووَكَّل به من يخدمــه ، وجعــل بين يديه خزائن كتبه ، وجعل له الوراقين يكتبون بيــن يديــه [١] ، وابــن السكيت (٢٤٤هـ) تلميذ ابن الأعرابي كان معلماً لأولاد المتوكل [٢].

ولــم يكــن الأمــر قاصراً في الكوفة على علوم اللغة والنحو بل كانت الدراسات القرآنية من بواكير الدراسة في الكوفة .

وهــذا كله يؤكد على ما كان للكوفيين من أثر في الحياة العلمية . فقــد شــغلت الكوفة بالقرآن وإقرائه وتفسيره منذ وقت مبكر ، وكان لابــن مسعود (٣٢هـ) الأثر الكبير في هذا [٣] ، ثم تخصص جماعة مــن القــراء للقراءات والعناية بضبطها ، وعرفت الكوفة خمسة هم يحيــي بــن وَثَّــابٍ (١٠٣هـ) ، وعاصم بن أبي النجود ، وسليمان الأعمش (١٤٨هـ) ، وحمزة الزيات (١٥٦هـ) والكسائي (١٩٣هـ) [٤].

ومن المعروف أن ثلاثة من هؤلاء الخمسة وهــم عاصم وحمــزة

---

(١) نزهة الألبا ١٢٧ وتاريخ بغداد ١٤/ ١٤٩ .

(٢) طبقات الزبيدي ٢٠٢ والفهرست ١٠٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٦ / ٢٨ .

(٤) المعــارف ص ٥٢٩ ، والفهرســت ٤٣ – ٤٥ ، والإتقان في علوم القرآن للســيوطي ١/ ٢٥٢ تحقــيق محمــد أبــو الفضل إبراهيم / الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤م ، .

والكسائي من أئمة القراءة السبعة الذين اشتهروا في الآفاق [١].

وقد كتب الدكتور خليف بتفصيل في هذا الموضوع وقال : " هذه هي مدرسة القراءة ، وهي أحد الاتجاهين اللذين اتجهت إليهما مدرسة الكوفة الدينية ، أما الاتجاه الآخر فقد قلنا إنه يتمثل في مدرسة التشريع والأستاذ الأول لهذه المدرسة أيضاً هو ابن مسعود معلم الكوفة ووزيرها ونقول مرة أخرى ما قلناه من قبل من أن ابن مسعود لم يكن أستاذ الكوفة الوحيد ، وإنما كان إلى جانبه بعض فقهاء الصحابة كعلي ابن أبي طالب وأبي موسى الأشعري ، وعمار بن ياسر ، ولكن عبد الله بن مسعود هو أكثر من حفظت عنه الفتيا فيها " [٢].

وكان لابن مسعود اجتهاداته متأثراً بعمر بن الخطاب الذي كان على طريقته ومعجبًا بآرائه [٣] ، وكان له تلاميذ ومن أشهرهم علقمة ابن قيس النخعي (٦٢هـ) وامتدت هذه المدرسة إلى حماد بن أبي سليمان (١٢٦هـ) الذي توفى مخلفا من بعده تلميذه الأكبر الإمام أبا حنيفة النعمان ، وكان له تلاميذه وكلهم كوفيون [٤].

---

(١) الفهرست ص ٤٣ – ٤٥ ، الإتقان ١/ ٢٥٢ .

(٢) حياة الشعر في الكوفة ٢٧٤ مصر سنة ١٩٦٨ .

(٣) انظر فجر الإسلام ١ / ٢٩٥ وأبو حنيفة للشيخ أبي زهرة ٢٩١ .

(٤) انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٣٢٤ – ٣٣٣ – ٤٥٢ وتاريخ التشريع الإسلامي للشيخ محمد الخضري ص ٢٤٦ – ٢٤٩ وأبو حنيفة للشيخ أبي زهرة ١٩٣ ٢٢١ .

وبهــذا يتضح ما كان للكوفة من أثر في الحياة العلمية وفي حفظ القرآن وقراءاته ، والاجتهادات الفقهية والدراسات اللغوية والنحوية ، وما كان لعلمائها من أثر في المكتبة الإسلامية بالمؤلفات النافعة .

* * * * * *

الرواية الأدبيـة واللغويـة

لاشـــك أن علماءنا الأولين كانوا من أحرص الناس على الخير ، وقــد بذلــوا جهــوداً طيبة في تدوين الشعر العربي ، وأَخْذِ اللغة من أفــواه الأعــراب الفصحاء وتدوينها وهناك من أعلام المدرستين من انـــتجعوا البادية من أمثال الخليل ويونس بن حبيب وعيسى بن عمر ، والكســائي ، والأصـــمعي وغــيرهم ، قيل للخليل : " مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَ عِلْمَكَ هذا ؟ فَقَالَ : من بوادي الحجازِ ، ونجد ، وتهامة " [١].

وكتــب الكســائي عن العرب بعد أن انتجع البادية وقد أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر [٢].

وقــد ذكــروا أن أبــا عمرو الشيباني دخل البادية ومعه دستيجان حبراً فما خرج حتى أفناهما في كتابة سماعه عن الأعراب [٣].

ورحـــل عبد الله بن سعيد الأموي إلى البادية ، وأخذ عن أعراب من بني الحارث بن كعب وسألهم عن النوادر والغريب [٤].

يقــول الشـــلقاني : " ولقد استقر في أذهان الناس أن الرحلة إلى

---

(١) إنباه الرواة ٢ / ٢٥٧ – ٢٥٨ والفهرست ص ٦٥ ونزهة الألبا ص٦٨.

(٢) السابق نفســه .

(٣) إنــباه الــرواة ١/ ٢٢٤ ودســتيجان : مثــنى دستيج بمعنى آنية : فارسية معربة .

(٤) إنباه الرواة ٢ / ١٢٠ .

الـــبادية هي الوسيلة إلى اكتساب اللغة فتلقوا العائدين منها بمزيد من التقدير " [١].

ويتضـــح ممـــا ســـبق حرصهم على تدوين ما يسمعون ، وتلقي العائديـــن مـــن البادية للاستفادة مما أتوا به ، وتذكر كتب تقييد العلم وتدويـــنه وصـــايا السابقين في هذا الباب فكان المأمون يوصى بعض بنيه بقوله: " اكتب أحسن ما تسمع ، واحفظ أحسن ما تكتب ، وحدِّث بأحسن ما تحفظ " [٢].

****

كمـــا أن هـــناك مـــن الأعراب الرواة من اصطنعوا الرواية في البصـــرة والكوفـــة ، وقد كانوا في الكوفة أقل من رواة البصرة ، لما للبصـــرة مـــن قدمة في هذا المجال ، ولقربها من المربد ، وقد أورد ابـــن النديم " ذكر أسماء فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلمـــاء ، وذكر شئ من أخبارهم وأنسابهم " [٣] في فصل عقده لذلك ومـــنهم من أخذ عنهم الكوفيون كأبي المجيب الربعي واسمه مرثد بن محـــبا ، وأبي الجراح العقيلي وأبي زياد الكلابي وغيرهم [٤] . وكان

---

(١) رواية اللغة ص ١٧٠ .

(٢) تقيـــيد العلـــم للبغدادي ص ١٣٣ بعناية الداني زهوى / المكتبة العصرية / بيروت / ط الأولى ٢٠٠١ .

(٣) الفهرست من ص ٦٥ إلى ص ٧١ .

(٤) السابق ص ٧٠ وراجع مجالس ثعلب ١ / ٣٥٦ .

هــؤلاء من المصادر الأولى لابن الأعرابي ، كما كانت مجالس العلم بالكوفة مع الأعلام والتلقي عنهم ، ومراجعة ما كتب بخطوط العلماء ممــا أشــار إلــيه ابــن النديم [١]. مصدراً آخر له اعتباره ويجد فيه اللغويــون تعلــة كما كان ابن الأعرابي يجد ذلك حتى روى الزبيدي امتــناعه عــن إجابة أحد رجال الدولة قائلاً لرسوله : عندي قوم من الأعــراب ، فــإذا قضيت أرَبِى معهم أتيت ، ولم يكن عنده أعراب ، ولكــنه وجد في تعلله بهذا ما يشفع له في تخلفه ، وكان ابن الأعرابي فــي حقيقة الأمر منصرفاً إلى النظر في بعض ما عنده من كتب ، أو فــي كتــبه [٢] وليس معناه أخذه من الصحف وإنما تقييد ما رواه أو ســمعه مــن العلماء ، وحينما واجهه الأمير بأنه لم يكن عنده أعراب كما أبلغه الغلام الذي أرسله إليه أنشد هذه الأبيات :

لَنَــا جُلَسَــاءُ مَا نَمَــلُّ حَدِيثَهُــمْ
أَلِبَّاءُ مَأْمُونُــونَ غَيْبــاً وَمَشْهَداً

يفيدوننا من علمهم مِثْلَ مَا مَضَىٰ
وَعَقْلاً وَتَأْدِيباً وَرَأْياً مُسَــدَّداً

بِلا فِتْنَةٍ تُخْشَىٰ وَلاَ سُــوءِ عِشْرَةٍ
وَلاَ نَتَّقِى مِنْهُم لِسَانــاً وَلاَ يَــداً

---

(١) الفهرست ص ٧٠ ، ص ٧١ .

(٢) انظر طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩٦ ، ص ١٩٧ .

فَإِنْ قُلْتَ أمواتٌ فَمَا أَنْتَ كَـاذِبٌ
وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْـتَ مُفَنَّداً [(١)].

ويستنتج أحد الباحثين من هذه الواقعة اتحاد المصدرين عنده في درجة واحدة فيقول:" ويبدو أن الأعراب والكتب كانا عنده سواء" [(٢)].

ولـيس كذلـك ، فمصـدره الأول الرواية ، وكتبه من تقييده ما رواه أو سمعه من العلماء .

وينبغي أن أشير إلى أنه قد استفاضت الكتب بأثر المفضل الضبي (١٦٨هـ) وأنـه كـان من أوائل الرواة في الكوفة ، وهو ثاني اثنين أخذ رجال البصرة عنهما ، أولهما حماد الرواية [(٣)] .

والفـرق بيـنهما كبير ، فالمفضل الضبي " كان ثقة ثبتًا " [(٤)]. أما حمـاد فقـد جَرَّحوه ، " قال ابن الأعرابي : سمعت المفضل الضبي

---

(١) طـبقات الزبـيدي صـ ١٩٧ ويرد قول الشلقاني ما ذكرته كتب التراجم عـن ابن الأعرابي من أنه كان " كثير السماع والرواية " البلغة ص ١٩٦ ، ومـنهجه فـي تقديم السماع والاعتناء به ، وغير ذلك مما أشير إليه حتى لا يفهـم الـنص علـى غير وجهه ، كما له عذره في اعتذاره ففي المعاريض مـندوحة عن الكذب ، فيجوز إطلاق الأعراب على ما قيد عن الأعراب من كلامهم ومروياتهـم .

(٢) الدكتور الشلقاني في رواية اللغة ص ٧٠ .

(٣) روايـة اللغة : الشلقاني ص ٧٠ . وهناك اتهامات لحماد الرواية بأنه كان غير ثقة . سأذكرها فيما يأتي .

(٤) معجم الأدباء ٥ / ٥١٥ .

يقــول : قــد سلِّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبــداً ، فقيل له وكيف ذلك ؟ أيخطئ في روايته أو يلحن ؟ قال : ليته كــان كذلــك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجــل عالم بلغات العرب وأشعارها ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يــزال يقــول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ،وأين ذلك ؟ " [١] وقال ابن سلام عن المفضل الضبي: " إنــه أعلم من ورد علينا من غير أهل البصــرة " [٢] كما روى عنه أبــو زيــد سعيد بن أوس الأنصاري البصري [٣]. وأخذ عن المفضل علــى بن حمزة الكسائي الكوفي [٤] ، وتزود من غيره من البصريين والكوفييــن والأعــراب، وشارك في القراءات، وقال فيه أبو بكر بن الأنــباري : " اجتمعــت في الكسائي أمور : كان أعلم الناس بالنحو ، وأوحدهــم في الغريب ، وكان أوحد الناس في القرآن فكانوا يكثرون علــيه فيجمعهــم ويجلــس على كرسي ، ويتلو القرآن من أوله إلى آخره، وهم يسمعون ، ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ " [٥].

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ٥١٥ .

(٢) طبقات فحول الشعراء ص ٢١ دار المعارف .

(٣) إنباه الرواة ٢ / ٥٥ .

(٤) رواية اللغة ص ١٦٨ ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٣٩٨ .

(٥) غايــة الــنهاية فــي طبقات القراء لابن الجزري ١/ ٥٣٨ – ط السعادة بمصر سنة ١٩٣٢ .

وهؤلاء جميعاً كان مصدرهم الأول السماع من الأعراب الخلص الذيـــن كانوا بجوارهم سواء في البصرة أو الكوفة ما داموا فصحاء ، بالإضــــافة إلى ترحلهم إلى البادية لأخذ اللغة من مصادرها النقية ، أو نقلهـــم سماعاً عن العلماء الذين انتجعوا البادية ، وتقييد ذلك كما فعل ابـــن الأعرابـــي في روايته عن المفضل الضبي والكسائي وغيرهما بالإضــــافة إلى سماعه عن أبي الجراح العُقيليِّ – كما سبق – وكتابة كـــل مـــا يـــتكلم بـــه ، وابن هرمز الغنوي ، وعَجْرمة ، والصمُوتي الكلابـــي ، وأبي المكارم ، وأبي زياد الكلابي ، وأبي المجيب الربعي وغيرهم ممن مرَّ ذكرهم في الحديث عن مصادره [١].

وهـــذا يؤكـــد أن ابن الأعرابي أخذ اللغة من مصادرها النقية ولم يكن اعتماده على الكتب أو الصحف .

والواقعــــة الـــتى ذكـــرها الزبيدي إنما تعني مراجعته ما قيده عن الأعـــراب ، واســـتمتاعه بمذاكرتها ، فإذا ما تصدى للتدريس اعتمد علـــى الذاكـــرة ، ويؤكـــد ذلك ما ذكره ثعلب بقوله : " شاهدت ابن الأعرابـــي ، وكـــان يحضر مجلسه زُهَاء مائة إنسانٍ ، كلٌّ يسأله أو يقـــرأ عليه ، ويجيب من غير كتاب " [٢] ، وعلى ذلك فليس صحيحاً مـــا ذهب إليه الدكتور الشلقاني من أن الكتب والأعراب كانا عنده في درجـــة واحـــدة ، بدلـــيل ما سبق ذكره ، وبما يظهر في منهجه من

---

(١) انظر ص ٧ : ١١ من هذا الكتاب .

(٢) معجم الأدباء ٥ / ٣٣٧ .

اعتماده على السماع .

****

وتأثـــر ابـــن الأعرابي بالمفضل كثيراً ، وكان ربيبه ، فأخذ عنه وقـــرأ علـــيه دواويـــن الشعراء ، وصحّحها عليه [١] ، كما أخذ عن الكســـائي كـــتاب الـــنوادر [٢] ، أو كتب النوادر التى رواها ، وبهذا اطمـــأن اللغويون إلى منهجه ووثقوا فيه ، واعتمدوا مروياته ، فروى عـــنه ابـــن السكيت في مؤلفاته [٣] ، ولازمه ثعلب ، وروى عنه[٤] ، ومـــثله المفضـــل بـــن سلمة بن عاصم الكوفي(٢٩١هـ) [٥] ، وجاءت مروياته معتمدة عند ابن قتيبة [٦] ، وكذا عند أبي على الفارسي وابن جني [٧] .

---

(١) الفهرست ١٠٩ وإنباه الرواة ٣/ ١٣١ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ .

(٢) التهذيـــب ٥٨ ومعجـــم الأدبـــاء ٥ / ٣٣٦ وفي بعض المصادر " وأخذ عنه النوادر " يعني كتب النوادر .

(٣) انظـــر تهذيـــب اللغـــة ٥٩ ورواية اللغة للشلقاني ٢١٣ وفهرس إصلاح المنطق ومواضع ذكره .

(٤) تهذيب اللغة ٥٩ ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٢ .

(٥) انظـــر الفاخـــر ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٩٥ ، مقدمـــة الفاخـــر (صـــــ) تحقـــيق د. عـــبد العلـــيم الطحاوي ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٧٤م .

(٦) رواية اللغة ٢٧٥ وانظر فهارس مؤلفاته ومظان ذكره فيها .

(٧) انظر الخصائص ١ / ٣٥٨ و ٢ / ٥٠ .

ازدهار الرواية في الكوفة

وأحب أن أشير إلى ما ذكره المؤرخون من ازدهار الرواية بالكوفة ، فمدرسة الرواية في الكوفة كانت أشد ازدهاراً منها في البصرة ، وكان الكوفيون أكثر اهتماماً برواية الشعر وأخبار العرب من البصريين وهي مسالة عرض لها القدماء والمحدثون وقرروها [(١)].

يقول أبو الطيب اللغوي : " والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة " [(٢)]. ويقول ابن جني فيما يرويه عنه السيوطي : " الكوفيون علاّمون بأشعار العرب ، مطلعون عليها " [(٣)].

****

نعم لقد راجت في الكوفة رواية الشعر ، في الوقت الذي اهتمت فيه البصرة بالنحو والصرف ، إلا أن الإكثار من الرواية كان مبعثاً للكثير من الخرافات والأساطير ، وللعلماء مقاييسهم التى يعرف بها صحيح الأخبار من باطلها ، فإذا ذكر ابن جني " أخبرنا أبو صالح السليل بن أحمد بن عيسى بن الشيخ قال : حدثنا الخليل بن أسد النوشجاني ، قال:

---

(١) مراتب النحويين ١١٧ – ١١٩ وحياة الشعر في الكوفة ص ٢٧٥ والنحو العربي ومناهج التأليف والتحليل للدكتور شعبان العبيدي ص ١٦٤ منشورات جامعة قاريونس سنة ١٩٨٩ ورواية اللغة ص ١٥١ وما بعدها .

(٢) مراتب النحويين ص ١١٩ .

(٣) الاقتراح في علم أصول النحو ص ٦٢ تحقيق د. أحمد محمد قاسم . ط السعادة بمصر سنة ١٩٧٦ .

حدثني محمد بن يزيد بن ربَّان ، قال : أخبرني رجل عن حماد الراوية قال : أمر النعمان فنسخت له أشعار العرب في الطُّنُوج ، وهي الكراريس – ثم دفنها في قصره الأبيض ، فلما كان المختار بن أبي عُبيْد قيل له : إن تحت القصر كنزاً ، فاحتفره فأخرج تلك الأشعار ، فمن ثَمَّ أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة " [١].

****

وهذه القصة يحس قارئها لأول وهلة أن فيها خيالاً كبيراً ، وأنها تشبه الأساطير ، وإذا كان التاريخ يشهد للكوفة والكوفيين بازدهار الرواية الشعرية وأن تأليف المفضل الضبي واختياره لهذه المجموعة من الشعر (المفضليات) كان حافزاً للأصمعي بمجرد وصولها إلى البصرة أن يضع كتاباً على شاكلتها (الأصمعيات) " والذين جمعوا الآثار ، وضموا الشبيه إلى الشبيه وضعوا المفضليات مع الأصمعيات ، وكان في هذه القصائد ما هو في تلك ، وبعض شعراء المفضليات لهم ذكر في الأصمعيات كسنان بن حارثة ، وزبان بن سيار وعامر بن الطفيل ، والجميح الأسدي ، وسبيع بن الخطيم ، وربيعة بن مقروم ، وعبد الله بن عنمة الضبي ، وعبد قيس بن خفاف ، وأوس بن غلفاء الهجيمي ، وعوف بن عطية التميمي ، وتأبط شراً وغيرهم [٢] ، وعلق أبو عبيدة على شعر الحادرة :

---

(١) الخصائص ج١/ ٣٨٧ تحقيق النجار – بيروت – وعنه في الاقتراح ٦٢.

(٢) انظر المفضليات والأصمعيات ورواية اللغة صـ ١٧٣ ، ١٧٤ .

بَكَرَتْ سُمَيَّـــةُ غُـدْوَةً فَتَمَتَّعِـــي

بقوله : " هي من مختارات الشعر ، أصمعية مفضلية أى أنها في الأصمعيات كما هي في المفضليات " (١).

****

أقول إن القصة التى ذكرها ابن جني وتناقلتها عنه الكتب لاتصلح تعلــيلاً لهذا الازدهار ، كما أن الرواية اللغوية كانت بصرية النشأة ، وتلقــى بعــض رجــال الكوفة علمهم عن رجال البصرة ، وجاء إلى البصـــرة أعــلام مــرَّ ذكرهم وأخذوا عن علمائها (٢) فكل واحد من الفريقيــن كــان له اتجاهــه ، وميدانه الذي برع فيه واستفاد كل من الآخر .

يقــول الدكــتور يوسف خليف معلقاً على القصة التى أوردها ابن جنــي وتعلــيله قــائلاً : " وهــو تعليل يشبه ما يذهب إليه العامة من أحاديــث الكنوز والأرصاد التى يزعمون أن بعض الناس الذين بسط الله لهــم فــي الرزق يعثرون عليها فتحيل حياتهم ذهباً خالصاً ، وهي أحاديــث تصلح أن تكون مادة للسمر والتسلية ، ولكنها لا تصلح مادة للبحــث العلمي والنظر العقلي الذي يربط الأسباب بالمسببات ، ونحن نميل إلى الشك في هذه الرواية ، وإذا استعرنا أساليب علماء الحديث

---

(١) الأغاني ٣ / ٢٧١ . ط دار الكتب المصرية .

(٢) انظر رواية اللغة صـــ ١٦٧ ، ١٦٨ .

قلـــنا إن الشك يتجه إلى السند والمتن كليهما : أما من حيث السند فإن سلسلة الرواة منقطعة ، فالخبر يرويه ابن جني عن أبي صالح السليل .... ومعنى هذا أن سلسلة الرواة فيها راوٍ مجهول ، وهذا الراوي المجهـــول هـــو الذي يروي الخبر عن حماد مباشرة ، فإذا أضفنا إلى هـــذا أن حمـــاداً نفســـه مُجَـــرَّح في روايته ، وهو أيضاً مجرح في شخصـــيته ، فقد كان مدمناً على الشراب ، متصلاً بعصابات المجان فـــي الكوفـــة [١] ، اســـتطعنا أن نشك في سند الخبر ، وأما من حيث المتـــن فقد قلنا إن الخبر يشبه أحاديث العامة عن الكنوز والأرصاد ، ولـــم يثبت ثبوتاً قاطعاً أن هذه الصحف التى كتبت فيها أشعار العرب للـــنعمان قد وجدت ، ولم يحدثنا أحد غير حماد بخبر هذه الصحف . فالخـــبر – كما يقول المحدثون – خبر آحاد غير متواتر . وأظن أننا لســـنا فـــي حاجـــة إلى مثل هذا الخبر في تعليل كثرة الشعر بالكوفة وانتشار الرواية بها " [٢].

علـــى أن ازدهـــار الرواية في الكوفة له أسبابه الحقيقية ودوافعه التى اتفق عليها العلماء ويمكن إجمالها في " الوضع الجغرافي للكوفة الـــذي جعلهـــا أكثر اهتماماً برواية الشعر العربي وأخبار العرب وأن

---

(١) انظـــر الأغانـــي ٦ / ٨٣ ، ٨٤ وفي طبقات الشعراء لابن سلام صـــ ١٤ أن حمـــاد الراوية غير موثوق به وأنه كان ينحل شعر الرجل غيره ، ويزيد في الأشعار.

(٢) حياة الشعر في الكوفة للدكتور يوسف خليف صـــ ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

الحياة الاجتماعية بها بما كانت تنطوي عليه من حياة قبلية وعصبيات جعلـــتها أشدَّ حرصاً على تراث هذه القبائل بما فيه من شعر وأخبار ، ولـــيس من البعيد أن يكون من بين القبائل من وجه اهتمامه إلى جمع أشـــعار قبيلـــته وتسجيلها في صحف يحفظها عنده ، فقد كانت فكرة التدويـــن قد عرفت ، وكان أهل الكوفة على حظ غير قليل من الرقي العقلي الذي يجعلهم يفكرون في مثل هذا العمل " [١].

****

(١) حياة الشعر في الكوفة : يوسف خليف صــ ٢٨٣ .

وقفة بين منهجيــن

الكوفيون بين السماع والقيــاس

لاشـــك أن مدرسة الكوفة كان لها منهجها في دراسة اللغة والنحو وإذا كـــان اللغويـــون الأولـــون قد سعوا إلى استقراء اللغة من أفواه العـــرب لتدوين ألفاظها ومعانيها واستنباط قواعدها الشاملة ، فقد كان لكل فريق منهجـــه .

نعـــم كان البصريون أسبق من الكوفيين إلى دراسة اللغة والنحو ، وأقـــدم من هؤلاء قياماً بالاستقراء وقد سبق بيان أخذ الكوفيين الأوائل عن البصريين كما تردد في الكتب واستفاض [١] . يقول ابن ســـلام: " وكـــان لأهـــل البصـــرة في العربية قدمة ، وبالنحو ولغات العرب والغريـــب عـــناية " [٢] . ويقول ابن النديم وهو يعلل لمنهجه : " إنما قدمـــنا البصـــريين أولاً ، لأن علم العربية عنهم أُخِذَ ، ولأن البصرة أقدم بناءً من الكوفة " [٣].

غـــير أن الكوفييـــن مـــع ذلـــك كان لهم منهجهم ، ولم يتفقوا مع البصـــريين فـــي صحة الأساس الذي بنى عليه البصريون استقراءهم للغـــة ، فاختلفـــت المدرستان في ذلك ، يقول أحد الباحثين : " سعى

---

(١) انظر إنباه الرواة ٢ / ٢٥٨ .
(٢) طبقات فحول الشعراء صـــ ١٢ .
(٣) الفهرســـت صـــ ٩٦ .

البصـــريون للأخــذ عن قبائل معينة ، وهدفهم هو الوصول إلى تقعيد اللغــة الأدبــية المشــتركة ، غير أنهم لم يفرقوا فيما أخذوه عن هذه القــبائل بين تلك اللغة المشتركة ولهجات الخطاب ولم يكن الكوفيون أقــل مــنهم حظــاً في الاضطراب والخلط لأنهم أخذوا اللغة عن كل العــرب ، ولــم يفرقوا كذلك بين اللغة المشتركة ولهجات الخطاب(١) "

****

ولا أدري كـيف ســاغ لهــذا الباحــث وصــف عمل الكوفيين بالاضطراب والخلط ، وكيف فرق في الاستعمال اللغوي بين ما سماه باللغــة المشــتركة ولهجات الخطاب ؟! إن الأساس الذي اختلف فيه البصــريون والكوفيون هو تحديد القبائل التى تؤخذ عنها اللغة بقبائل معيــنة أو إطلاقهــا ، فــرأى البصريون تحديدها بالقبائل التى تسكن أواســط الجزيــرة العربــية دون غيرها ، ذاهبين إلى أن هذه القبائل سلمت لغاتها ، وأن القبائل التى سكنت أطراف الجزيرة فسدت لغاتها بمخالطــتها للأعاجم من الأمم المجاورة . وفي ذلك يقــول الفارابــي (٣٥٠هـ): " الذيــن عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتدى ، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد ، فإن هؤلاء هــم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم اتكل في الغريب وفي

---

(١) فصــول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب صـ ٨٩ ، ط / دار التراث سنة ١٩٧٣ .

الإعـــراب والتصـــريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة وبعض الطائيين ، ولـــم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم . وبالجملة فإنه لم يؤخذ عن حضري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم " (١).

علـــى حيـــن أنـــه لم يشترط الكوفيون ذلك بل أطلقوا الأخذ عن القـــبائل العربـــية مـــا سكن منها أواسط الجزيرة العربية وما تطرف مـــنها، ذاهبين إلى أن الإجماع قائم على أن جميع قبائل العرب تتكلم العربـــية وأنـــه لـــم يثبـــت فساد ألسنتها بالمخالطة فعلاً ، وإنما هو الافـــتراض المحض ، وعليه فيجب الأخذ منها جميعاً دون الاقتصار علـــى بعضـــهـــا " (٢) ذلك أن الاستقراء يفرض علينا أن نستعرض لهجـــات العربـــية جمـــيعها ، وأن توضـــع القواعد على أساس هذا الاســـتعراض الشامل لكلام العرب جميعاً ، ثم إنه كيف تستبعد مفردة مـــن كـــلام العـــرب ، وقد جاء القرآن ببعض الكلمات المعربة التى أخـــذت ملامـــح العربـــية حتى نسيت أصولها واتحدت مع المفردات العربـــية فصـــارت مـــنها ، ولا خلاف بين علماء العربية في صحة الاستشهاد بالقرآن كله ، بل بوجوبه .

وقـــد صـــادف العلماء الذي اتبعوا منهج البصريين في الأخذ عن بعـــض القبائل وترك آخرين – صادفتهم مشكلة فيما ورد في الحديث

---

(١) الاقتراح للسيوطي صـــ٥٦ تحقيق د. أحمد محمد قاسم. والمزهر ٢١١/١.

(٢) انظر مدرسة الكوفة للدكتور مهدي المخزومي صـــ ٣٧٦ وما بعدها .

النــبوي الشريف من مفردات وتراكيب تخالف ما وضعوه من قواعد فــاتهموا الــرواة حتى جاء ابن مالك فأزال غموضها ، ووضح أنها استعمالات عربية غابت عن هؤلاء العلماء ونسبها لقبائلها ، واستشهد لها من كلام العرب في كتابه " شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح " [١].

****

ولــم يقــف الخلاف في أسس الاستقراء عند حد فصاحة اللهجات وعدمها ، وإنما تجاوز ذلك إلى الخلاف في الأخذ عن أهل الحضر .

فالبصـــريون مــنعوا الأخــذ عنهم ، لأن ألسنة البدو تفسد لطول مقــامهم فــي الحضر ، يقول أبو عمرو بن العلاء (١٥٧هـ) " لم أر بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير رؤبة والفرزدق " [٢].

فالأصــل أن يفســد لســان البدوي في الحضر فلا يؤخذ عنه أما رؤبــة والفــرزدق فمن الشواذ الذين لا يقاس عليهم ولا تنتقض بهم قاعدة مطردة كما يرى أبو عمرو بن العلاء .

أمــا الكوفــيون فقــد أجــازوا الأخذ عمن يوثق به من الأعراب الحضريين ، فأضافوا إلى مصادرهم اللغوية مصدراً يستمد مادته من

---

(١) لأول مــرة طبع بالهند سنة ١٣١٩هـ ، ثم نشره محمد فؤاد عبد الباقــي ثم حققه د. طه محسن تحقيقا علمياً ونشرته وزارة الأوقاف بالعراق ١٩٨٥م.

(٢) خزانة الأدب ١ / ٢٠٤ ط مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ .

اللغـــات الـــتى أبعدها البصريون وهو " لهجات عرب الأرياف الذين وثقـــوا بهم كأعراب سواد الكوفة من تميم وأسد وأعراب سواد بغداد من أعراب الحطمية " [١].

****

وإذا تتبعـــنا الـــنقد البصري الذي كان يُوَجَّهُ إلى هذا المنهج وقفنا علـــى عمق الخلاف في هذا الأمر ولنقرأ بعض ما وجه إلى الكسائي (١٨٩هـ) مـــثلاً من هذا النقد . يقول أبو زيد (٢١٥هـ) : " قدم علينا الكســـائي البصـــرة فلقي عيسى والخليل وغيرهما ، وأخذ منهم نحواً كثـــيراً ، ثم صار إلى بغداد فلقي أعراب الحطمة ، فأخذ عنهم الفساد مـــن الخطأ واللحن ، فأفسد بذلك ما كان أخذه بالبصرة كله [٢].ويقول أبـــو حـــاتم السجستاني (٢٥٥هـ) " وعلمه مختلط بلا حجج ولا علل ، إلا حكايـــات عن الأعراب مطروحة ، لأنه كان يلقنهم ما يريد " [٣]. ويقـــول ابن درستويه (٣٤٧هـ) : " كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجـــوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً فيقيس عليه ، واختلط بأعراب الأبلـــة فأفســـد بذلـــك النحو " [٤]. حتى إن هذا المنهج الكوفي صار مدعاة لسخرية البصريين فكان الرياشي (٢٥٧هـ) يتندر على الكوفيين

---

(١) مدرسة الكوفة صـــ ٣٣١ وانظر العربية ليوهان فك صـــ ٦١ .

(٢) إنباه الرواة ٢ / ٢٧٤ .

(٣) مراتب النحويين ٧٤ .

(٤) بغية الوعاة ٢ / ١٦٤ .

بقولـه : " إنمـا أخذنـا اللغـة عن حرَشة الضبّاب وأكلَةِ اليرابيع ، وهؤلاء أخذوا اللغة من أهل السواد أكلة الكواميخ والشواريز " [١].

وبغـض النظر عن صواب المنهج الكوفي أو خطأه فإن الباحث في المادة اللغوية عند البصريين يرى أن البصريين لم يكونوا دائماً متمسكين بمـا ألزموا به أنفسهم من عدم الأخذ عن الحضري ، وندَّ من بعضهم ما يخـالف مـنهجهم ، فقد روى عن يونس ابن حبيب (١٨٢هـ) أنه كان يستشـهد فـي اللغة بكلام أبي على الأسواري الفارسي الأصل البصري المسكن الذي ذكر الجاحظ (٢٥٥هـ) أنه كان يجلس إليه العرب والفرس ، فكان يُتَعَجَّبُ من فصاحته فلا يُدْرَى بأي اللسانين أفصح [٢].

واستشـهد البصـريون جمـيعاً بشـعر رؤبة والفرزدق وكلاهما حضـري بـنص أبي عمرو بن العلاء الذي ذكرته سابقاً معترفاً بأن لسانيهما لم يفسدا .

ومـثل رؤبـة والفرزدق كثير من الشعراء . كما نجد ابن النديم (٣٨٠هـ) حيـن تحـدث عـن الأعـراب الفصحاء الذين أخذ عنهم البصريون والكوفيون ، ذكر في تراجمهم أن هؤلاء سكنوا الحواضر وتكسـب بعضـهم بتعليم الصبيان ، وتخرج عليهم جماعة من علماء اللغـة والنحو [٣]. فالزعم بأن البصريين إنما أخذوا اللغة عن حرشة

---

(١) الفهرسـت ص ٨٦ .
(٢) البيان والتبيين ١ / ٢٨٣ .
(٣) الفهرست ٦٥ – ٧١ .

الضـــباب وأكلة اليرابيع زعم لا يعضده سلوك البصريين ، مثله مثل زعم غيره من البصريين .

وتطالعــنا في مؤلفات الكوفيين ألفاظ تدل على عنايتهم بالسماع ، وتــبدو هذه المسألة في اعتداد الكسائي بالسماع والأخذ عمن يثق بهم من الرواة في كونه أحد القراء السبعة لأن القراءة سنة متبعة ، تُعَوِّل كثــيراً على الرواية المنقولة وردّ بعض الآراء في اللغة بما سمعه من الأعــراب [١] . ويــروى عنه " على ما سمعت من كلام العرب ليس أحــد يلحــن إلا القلــيل " [٢] ولذلك رأيناه يقول بإضافة (حيث) إلى المفرد [٣] ، والجزم بلن [٤] ، قياساً على ما سمع .

وممـــا يعزز هذا القول قول الأخفش وغيره : أنحى الناس من لم يلحــن أحــداً ، وقــال الخلــيل : لغة العرب أكثر من أن يلحن فيها متكلــــم " [٥] ، وذلك ما يشيع في مؤلفات الفراء ، ومجالس ثعلب ، ونقــول الأخــير عن شيخه ابن الأعرابي ، وتكثر عندهم هذه الألفاظ " وقــال بعــض العــرب " " وســمعت العرب " "وسمعت أعرابياً ، " وسمعت أعرابية " " وأنشدني بعض العرب " وغير ذلك من الألفاظ

---

(١) انظر الفهرست صـــ ٩٦ ومعاني القرآن للفراء ٣ / ٢٤٣ .

(٢) الإنصـــاف فـــي مسائل الخلاف للأنباري ٢/٧٠٢ – ٧٠٦ ، ولحن العامة للدكتور عبد العزيز مطر صـــ ٤٧ .

(٣) مغني اللبيب صـــ ١٧٧ وارتشاف الضرب ٢ / ٢٦٢ .

(٤) تذكرة النحاة لأبي حيان صـــ ٤٨٣ .

(٥) لحن العامة صـــ ٤٧ .

. وكــذا " حدثنــي " " وحدثنا " فهم يعتدون بسماعهم وسماع غيرهم ممن يثقون بهم .

****

كمـــا يظهـــر لـــنا " أن الكوفيين وسعوا دائرة مسموعاتهم زماناً ومكانـــاً " [١] وبهذا وسمهم القدماء والمحدثون يقول السيوطي : " فكل هـــذا مســـموع لا يقـــاس عليه ، وقاسه الكوفيون وابن مالك إذا أمن اللـــبس ، وهـــو مـــاشٍ على قاعدة الكوفيين من القياس علـــى الشاذ والـــنادر " [٢] وغـــير ذلـــك مـــن الأقوال الأخرى التى تعزز قياس الكوفيين على كلام العرب المسموع شاذاً كان أو مطرداً في الغالب .

وتقـــول الدكـــتورة خديجة الحديثي : " أما الكوفيون فقد اعتمدوا علـــى القـــبائل الـــتى اعتمد عليها البصريون ، واعتمدوا على لغات أخرى أبى البصريون الاستشهاد بها " [٣].

****

واتجاه الكوفيين ، واحترامهم للقراءات القرآنية وحسن تقبلهم لها، وتوســـعهم في دائرة الأخذ أمر محمود عند كثير من المحدثين . يقول

(١) انظـــر : الكوفـــيون فـــي النحو والصرف للدكتـــور عبد الفتاح الحمـــوز صـــ ١٥ نشر دار عمار بالأردن / ط الأولى سنة ١٩٩٧م .

(٢) همع الهوامـــع ١/ ١٧٢ .

(٣) الشـــاهد وأصـــول النحو في كتاب سيبويه صـــ ٨١ ط جامعة الكويت سنة ١٩٧٤.

الدكــتور طلــب : " والواقع أن منهج الكوفيين في مجال السماع أسلم بكثــير مــن مــنهج البصريين وأكثر إدراكاً لتطور اللغة العربية في قــبائلها المختلفة ، والكوفيون بصنيعهم هذا إنما كان يحترمون السماع ولا يرفضــونه مهمــا كــان قليلاً ما دام قد أخذ عن ثقة .... ويمكن القول بأن الكوفيين يكونون على صواب في اعتدادهم بالمثال الواحد، لأنــه وإن كــان فــي نظر البصريين شاذا إلا أنه قد يمثل لهجة من لهجــات القبائل ، يجب أن يقام لها وزن في الدراسة النحوية وبخاصة إذا عرفــنا أن قــبائل العــرب كثيرة منتشرة ، وأن ما نطق به ذلك الأعرابــي إنمــا هــو تعبير لغوي مرده إلى عادة لغوية نشأ عليها ، وتعود النطق بها ، ولو كانت شاذة لواجه نقداً " (١).

****

هــذا فيما يتعلق بالسماع عند الكوفيين ، وقد اتضح الخلاف بينهم وبيــن البصريين في المسموع ودائرة الأخذ وتحديدها زماناً ومكاناً ، وأنهــم أطلقــوا الأخــذ واعــتدوا بكل ما سمع . وقد أيدهم كثير من المحدثين في منهجهم .

أمــا بالنســبة للقياس عند الكوفيين فقد كان الأستاذ سعيد الأفغاني مــن أشــد المتحمسين للمذهب البصري والمنتصرين له على المذهب الكوفي ، إذ يَعُدُّ قياسهم واهياً في بعض تعليلاتهم ، وأنه ليس لهم في القياس مناهج محررة عنده ، على خلاف البصريين الذين لهم أصول

---

(١) تاريخ النحو وأصوله ١/ ٢٦٣ ط . القاهرة / مكتبة الشباب .

عامة فيه يراعونها [١] ، ومثله الدكتور عبد الرحمن السيد [٢].

وإذا كـان هـناك من يتهم الكوفيين ، بأنهم ليس لهم أصول عامة فـي القياس يراعونها ، فقد رأى بعض العلماء أن منهج الكوفيين في هـذه المسـألة قريب إلى المنهج اللغوي وأن قياسهم أهدأ من القياس البصري الذي يقوم على المنطق والجدل الخالصين [٣].

يقـول د. المخزومي : " وأسلوب الحجاج الكوفي – كما يصوره كـتاب الإنصاف – يؤيد ما سبق أن بينته في ثنايا الفصول السابقة ، أعني إمعان الكوفيين في التتبع اللغوي ، واعتدادهم بالسماع وتمسكهم بالنصوص شعراً كانت أم نثراً " [٤].

وإلى مثل هذا ذهب الدكتور أحمد مختار عمر ورأى في المذهب الكوفـي البسـاطة واليسر ، والبعد عن التكلف والتأويل والتقدير في الغالب [٥].

وبعـد فلـيس الأمـر بحاجـة إلـى تفصيل ذلك الأمر إذ بحثه

---

(١) انظـر : مـن تاريخ النحو للأستاذ سعيد الأفغاني صـ ٧٢ – الكويت / مكتبة الفلاح سنة ١٩٧٨م .

(٢) انظـر مدرسة البصرة النحوية – للدكتور عبد الرحمن السيد صـ ٢٥٠ ، دار المعـارف بمصـر / ط الأولـى ، ومـثله الدكـتور شوقي ضيف في المدارس النحوية صـ ١٦٣ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ .

(٣) د. عبد الحميد طلب : تاريخ النحو صـ ٢٠٦ .

(٤) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٥) البحث اللغوي عند العرب صـ ١١٦ .

الـــنحويـــون [١] ، وفي دراسة المدرستين وبيان موقف كل منهما من السماع والقياس وأثر ذلك في الأحكام والقواعد النحوية والصرفية .

وإنمـــا أشرت إشارة موجزة ، تفيدنا في دراسة آثار ابن الأعرابي الـــذي ينتمـــي إلـــى مدرسة الكوفة .ما في آرائه من لمحات وإشارات تنبـــئ عن منهجه ، وتشير إلى مذهبه مما يخدم البحث اللغوي ، ويفيد في دراسة العربية .

* * * * * * * * *

---

(١) انظر المصادر السابقة .

القسم الثالث

ابن الأعرابي
بحوثه وآراؤه اللغويـــة

القسم الثالث

ابـن الأعرابي

بحوثـه وآراؤه اللغويـة

سـنتناول فـي هذا القسم – إن شاء الله – بحوثه وآراءه اللغوية معتمديـن علـى مـا بقـي من مصنفاته ، وما جمعته من المصادر والمراجع التى اعتمدت عليها.

وقـد وصـف ابن الأعرابي بأن كان " راوية ، كثير السماع " ، وإذا كانت رواياته تنقسم إلى جانبين هما :

أ- رواياته الأدبية من شعر ونثر .

ب – رواياته اللغوية .

فمـن المناسب أن نوضح أولاً الشعر وروايته كتمهيد للحديث عن رواياتـه الشـعرية والأدبية وأثر ابن الأعرابي في صناعة الدواوين وشـرحها وأثـره فيمـن جاء من بعده واعتماده مصدراً أصيلاً لفهم تـراث العربـية وتوضيح معناه ، لننتقل منه إلى الجانب اللغوي مع الوقـوف علـى آرائـه فـيما تـبقى بين أيدينا من مؤلفاته ، وفيما اسـتخرجته من بطون المصادر والمراجع ، مع التعمق فيما ينسب له من آراء لبيان موقفه من السماع والقياس ، واستقرائه ، وشواهده وما اعـتمد من مادة لغوية بني عليها أحكامه ونتائجه مما سيتضح فيما هو آتٍ .

ابن الأعرابي
والرواية الشعرية

ممـــا لا خلاف عليه عند الباحثين أن الكوفة قد نشطت فيها رواية الشـــعر ، وازدهرت هذه الحركة في الوقت الذي كان البصريون فيه مشغولين بدراسة النحو واللغة .

وقـــبل البحث في هذا الموضوع ، وبيان أثر ابن الأعرابي فيه ، وجوانـــب بحوثه الشعرية والأدبية وأثر ذلك ، أحب أن أعطى في هذا التمهـــيد نبذة تاريخية عن الشعر وتطور روايته ، فقد اقتصرت رواية الشعر في الجاهلية وصدر الإسلام– غالباً– على الرواية الشفوية (١).

فقـــد كان الشعراء يروون شعرهم جماعة من الشبان يلازمونهم ، ويتـــتلمذون لهم ، وكان هؤلاء الرواة أو حملة الشعر وحفظته – من أقارب الشعراء في العادة ، أو من تلاميذهم المقربين إليهم (٢).

غـــير أنه كانت هناك طائفة من هؤلاء الرواة لا يخصون شاعراً بعيـــنه يتـــتلمذون له ، وإنما يردون مناهل شتى يستقون منها ما شاء لهـــم الفن الشعري أن يستقوا ، فرووا شعراً لمن سبقهم ، ولبعض من

---

(١) انظـــر مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ١٠٧– ١٣٣ – ١٥٥ – ١٧٥– ١٧٩ ط دار المعارف / ١٩٥٦ .

(٢) فقـــد كـــان كعب بن زهير راوية لأبيه زهير بن أبي سلمى والحطيئة تلميذ زهير راوية لأستاذه ، والأعشى راوية لخاله المسيب بن علس .

عاصــرهم [١]. وقــد اتصلت هذه العادة واستمرت في الإسلام ، كما استمرت عادة إنشاد الشعر للجماعات وفي المجالس .

****

وفـــي العصـــر الأمـــوي ظهر تطور آخر في رواية الشعر حيث يتصـــل بعــض الأفراد بالشعراء ، ويأخذون عنهم ويدونون لهم ، إذ كان كثير منهم لا يقرأ ولا يكتب .

ومـــنذ مطلع القرن الثاني الهجري نشأت طائفة جديدة من الرواة وهـــم الذين يطلق عليهم الرواة العلماء " ربما كان أول شيوخها الذين مهــدوا الطـــريق ، فكانوا هم الرواد السابقين . أبو عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) وحمـــاد الراوية (١٥٦هـ) [٢] قال محمد بن سلام ، " وكان أول مـــن جمـــع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية [٣]. وقد أخـــذ عن هذين العالمين أبي عمرو وحماد سائر من نعرف من شيوخ العلم والرواية كخلف الأحمر ، والمفضل ، والأصمعي وأبي عبيدة ، وأبـــي عمـــرو الشيباني ، وأخذ عن هؤلاء تلاميذهم كابن الأعرابي، ومحمـــد بـــن حبيـــب ، وأبي حاتم السجستاني ، ثم أخذ عن هؤلاء : السكري وثعلب وأضرابهما " [٤].

---

(١) مصادر الشعر الجاهلي صــ ٢٢٢ .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي صــ ٢٥٢ .

(٣) طــبقات فحول الشعراء لابن سلام (٢٣٢هـ) صــ ٤٠ تحقيق محمود شاكر – دار المعارف بمصر .

(٤) مصادر الشعر الجاهلي صــ ٢٥٢ .

وقــد أخـــذ بعض هؤلاء العلماء الرواة يسيحون في أحياء البادية والأمصـــار ، يــروون الشـــعر ويروونه الناس ، ويتخذون من هذا صناعة مثل حماد ، وتلميذه خلف الأحمر ، والمفضل الضبي(١٧٠هـ) وأبي عمرو الشيباني (٢٠٦هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) والأصمعي (٢١٥هـ) وغيرهم .

وبعضـــهم أخـــذ عن الأعراب الذين كانوا يفدون إلى الأمصار ، يعرضون بضاعتهم من الشعر على هؤلاء العلماء ، حيث كان الشعر حيـــنذاك تجارة رابحة في الحواضر ، كما روى بعضهم عن بعض . ومـــنهم من جمع بين ذلك كله ، واختلفت مناهجهم في الأخذ والرواية لأسباب واعتبارات متعددة [١].

وقــد اعــتمد معظم هؤلاء على الذاكرة والحفظ وقد وهبوا ذاكرة قويـــة – فكـــانوا ينشدون الأشعار ويملونها دون الرجوع إلى كتاب ، وذكـــرت المصــــادر مـــا يدل على ذلك ، فكان ابن الأعرابي يحدث تلامـــيذه مـــن ذاكرته ، وأملى حمل أجمال دون الرجوع إلى كتاب ، وهكـــذا عرف عن الأسلاف قوة الذاكرة والاعتماد عليها ، بالإضافة إلـــى التدويـــن وتقييد العلم للرجوع إليه . على أن بعض هؤلاء كان لايكتفـــي بالسماع والحفظ بل كان يدون ، فقد كان أبو عمرو الشيباني يخرج إلى البادية ومعه الورق والمداد فيدون ما يسمعه .

---

(١) راجع في ذلك : مصادر الشعر الجاهلي صـــ ٤٢٩ وما بعدها .

وروى عـن عمرو بن أبي عمرو أنه قال : " لما جمع أبي أشعار العـرب كانـت بضـعاً وثمانيـن قبيلة ، فكان كلما عمل منها قبيلة وأخـرجها إلى الناس كتب مصحفاً ، وجعله في مسجد الكوفة ، حتى كتب نيفاً وثمانين مصحفاً بخطه " [١].

لقـد جمـع هـؤلاء الرواة ما استطاعوا جمعه من الشعر ، عنى بعضـهم بجمـع غريـبه كما فعل المفضل في " المفضليات " وعنى آخـرون بجمع أراجيزه كما فعل الأصمعي [٢] ، وبعضهم اهتم بجمع ديـوان شـاعر بعيـنه أو شـعر قبيلة من القبائل ، وقد عرف بجمع الدواويـن جماعـة كالأصمعي ، وأبي عمرو الشيباني ، وأبي عبيدة معمـر بن المثنى وابن الأعرابي وابن حبيب وأبي الحسن الطوسي ، ويعقوب بن السكيت وثعلب وأبي سعيد السكري [٣].

ابن الأعرابي والشعر العربي :

وكـان اهتمام هؤلاء العلماء الرواة غالباً متجها إلى الجمع ، اللهم إلا مـا نجـده مبثوثاً في بطون الكتب عقب شعر الشعراء من تفسير الغريـب ، منسـوباً إلى ابن الأعرابي أو الأصمعي ، فهم قد اتجهوا إلـى الأدب لـيأخذوا مـنه شواهدهم ، فاهتموا بجمعه واختزانه في ذاكرتهم ، وتدوينه .

---

(١) الفهرسـت صـ ١٠١ .

(٢) إنباه الرواة ٢ / ٢٠٣ .

(٣) انظر الفهرست ص٢٢٣ : ٢٢٥ .

علـــى أنـــه قد عرفت شروح كشرح ثعلب لديوان زهير ، وشرح السـكري لديـوان كعب بن زهير ، ونحوها ، وقد استفاد ثعلب وابن السـكيت وابن قتيبة والسكري وغيرهم مما رووه عن ابن الأعرابي ، ويتضـح ذلـك لمـن يطالع الشواهد الشعرية في كتب اللغة والأدب وأقـوال ابـن الأعرابـي في تفسيرها وذلك يتمثل في تفسير غريب الألفـاظ ، أو ذكـر لوجـوه الروايات والإعراب ، أو شروح للمعنى العـام ، أو الـتعرض بشـئ من التفصيل لبعض الأخبار والأحداث التاريخية التى قد يرد ذكرها في شعر الشاعر ، أو نحو ذلك من ذكر نسب ، أو قصة ، أو إلمام بالنقد الأدبي .

****

ويؤيـد ذلـك ما ذكره ثعلب عن نفسه قال : " وَلَزِمْتُ أبا عبد الله ابـن الأعرابي بضع عشرة سنة ، وأذكر يوماً ، وقد صار إلى أحمد ابـن سـعيد بن سلم وأنا عنده وجماعة منهم السِّدْري ، وأبو العالية ، فأقـام ، وتذاكـروا شـعر الشـماخ ، وأخذوا في البحث عن معانيه والمسألة عنه ، فجعلت أجيب ولا أتوقف ، وابن الأعرابي يسمع حتى أتينا على معظم شعره " [1].

وهـذا النص له دلالته على أن شعر الشماخ كان محفوظاً فـي ذاكـرة هـؤلاء الرواة ينشدونه ويتذاكرونه ، وأن ابن الأعرابي كان مرجع الناس في تصحيح هذا الشعر ومعرفة معانيه .

---

(١) معجم الأدباء ٢ / ٥٩ والفهرست ١١٠ وفيه " السكري " بدل " السدري "

ويقــول ثعلــب أيضاً : " كنا عند أحمد بن سعيد بن سلم ، وعنده جماعـــة مـــن أهل الأدب ، منهم عافية بن شبيب ؛ والسدري ، وأبو العالية فأتاه ابن الأعرابي ، وكنا قبل موافاته في شعر الشماخ نتناشده ونتساءل عن معانيه ، فلما جلس أقبلت عليه أسأله عن معانيه " (١).

ومـــن ذلك يتضح لنا أثر ابن الأعرابي ، فقد اشتهر برواية الشعر وصـــناعة الدواويـــن ، وتفسير الغامض والمشكل ، وتوضيح المأثور مـــن كلام العرب ، وبيان ما في كلام العرب من صور بيانية وخيال رائـــع ، وتناقلـــت ذلك الكتب واعتمدته في شرحها للنصوص . ونقل ذلك عنه الكوفيون والبصريون على السواء .

****

ولـــيس ذلـــك بغريـــب على علم من أعلام مدرسة الكوفة الذين اشـــتهروا بـــرواية الشـــعر ، وكان لهم قصب السبق في ازدهار هذه الحـــركة الأدبية والعلمية . وما حدث من البصريين كان نسيجاً على منوال هذه الحركة المزدهرة في الكوفة .

بالإضـــافة إلى أن ابن الأعرابي " كان ربيباً للمفضل الضبي(١٧٠هـ) وقد سمع منه دواوين الشعراء ، وصحَّحها عليه " (٢).

كمـــا عرف عن ابن الأعرابي التحري والتثبت في رواية الأشعار وغـــيرها من مأثور كلام العرب ، حتى لقد وصفوه بأنه " لم يكن في

---

(١) مجالس العلماء للزجاجي ٧٨ تحقيق عبد السلام هارون / نشر الخانجي/ مصر
(٢) نزهة الألباء / ٢٠٧ .

الكوفيين راوية أشبه برواية البصريين منه " [١].

روى عــنه ثعلب (٢٩١هـ) ، وابن السكيت (٢٤٤هـ) والطوسي والمفضل بن سلمة (٢٩١هـ) ، ومحمد بن حبيب (٢٤٥هـ) [٢].

وهــؤلاء كان لهم أكبر الأثر في رواية الشعر وصناعة الدواوين وشرحها .

****

كمــا يــروى أن أبــا سعيد الضرير صحح عليه أشعار العجاج ورؤبة ، وأنه كان يعرض عليه أصول الشعر أصلاً أصلاً ، وعرض علــيه شــعر الكميت [٣]. كما روى عنه الجاحظ (٢٥٥هـ) كثيراً من الشعر والنوادر [٤].

****

ونصت المصادر التى ترجمت له على أن ابن الأعرابي " كان أحفظ الناس للغات والأيام والأنساب " [٥]. والعلماء والرواة على توثيقه [٦] وأن اعتماده قام على السماع ، والتثبت في الرواية والنقل.

---

(١) طبقات الزبيدي صــ ١٩٦ ووفيات الأعيان ٣ / ٤٣٣ .
(٢) انظــر إنــباه الــرواة ٣ / ١٢٨ ومعجــم الأدبــاء ٢/ ٥٩ و ٥/ ٢٨٦ والفهرست ١٠٩ – ١٥٥ والأغاني ٢ / ١٤٠ .
(٣) بغية الوعاة للسيوطي صــ ١٣٢ .
(٤) انظر البيان والتبيين ١ / ٥٣ وغيرهــــا .
(٥) نزهة الألبا / ٢٠٨ .
(٦) نزهة الألبا ٢٠٧ – ٢١١ .

****

هذا وتذكر المصادر له من المؤلفات كتاب معاني الشعر ، وكتاب النوادر ، ونوادر الزبيريين ، ونوادر بني فقعس ، وكتاب مدح القبائل (١) ويذكر ابن النديم " أن أصح رواية للمفضليات هي التى رواها عنه ابن الأعرابي " (٢) كما أن ابن النديم " في المقالة الرابعة في أسماء رواة القبائل وأشعار الشعراء الجاهليين والإسلاميين إلى أول دولة بني العباس " (٣) ذكره هووَمَنْ روى عنه مثل محمد بن حبيب والطوسي . وفي أسماء الشعراء الذين صنع ابن الأعرابي دواوينهم ذكر المرار الفقعسي ، وأبا الطمحان القيني ، وسالم بن وابصة ، والعباس بن عتبة ، والشماخ ، ومعن بن أوس ، والراعي ، وعبد الرحمن بن حسان ، وابنه سعيد بن عبد الرحمن ، وعبد الله بن قيس الرقيات ، وأبا الأسود الدؤلي (٤). كما صنع ديوان جرير الشاعر الفذ الغزلي الرقيق والهجاء الساخر الذي قلَّ أن تجود العربية بمثله (٥).

ومما يدل على أنه كان مرجع الناس في عصره ما ورد في

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ .
(٢) الفهرست صـ ١٠٢ .
(٣) السابق صـ ٢٢٣ .
(٤) الفهرست صـ ٢٢٤ وانظر نزهة الألبا / ٢٠٧ .
(٥) انظر مقدمة تحقيق ديوان جرير للدكتور نعمان طه / دار المعارف/ ط الثالثة .

الكتب من أمثلة . " قال أبو العباس : أنشدني ابن الأعرابي :

ثَلاثَةُ أَحْبَابٍ فَحُبٌّ عَلاقَةٍ

وَحُبُّ تِمِلَّاقٍ وَحُبٌّ هُوَ القَتْلُ

قال : فقلت : فزدني ثانياً ، فقال : هو يتيم " [(١)].

كما نرى تنوع مروياته بتنوع القبائل ، فقد أورد ثعلب مما أنشده قصيدة لعبد الرحمن بن منصور أحد بني عمرو بن كلاب .

أَشَاقَكَ الرَّبْعُ الخَلاء المُقْفِرُ

غَيَّرَهُ والدَّهْرُ قد يُغَيِّرُ

مَرُّ الجديدين وهَيْفٌ مُغْبِرُ

وَرَائِحٌ يَتْبَعُهُ مُهَجِّرُ " [(٢)]

كما كان ثعلب يرجع إليه في تفسير المشكل من الشعر والمُعمى ، ويسجله في مؤلفاته شارحاً له بما قاله ابن الأعرابي . من ذلك :

" وأنشد ابن الأعرابي :

وَحَادِرٍ قَالَ لي قولاً قَنَعْتُ به

لو كنتُ أعلمُ أنّي يَطْلُعُ القَمَرُ

يقول : إن الصبيَّ إذا رأى القمر يهش له " [(٣)].

<u>ونرى شروحه في كتب الأدب واللغة والمعاجم</u> : ففي قول عدي

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ٢٤ ط الثالثة .

(٢) السابق ١ / ١١٠ .

(٣) مجالس ثعلب ١ / ١٤٨ .

ابن زيد الذي أورده الصغاني :

مِثْلُ نَارِ الحرَّاض يجلو ذُرَي المز

نِ لِمَــنْ شَامَهُ إِذَا يُسْتَطِيـــــــرُ

" قــال ابــن الأعرابي : شبه البرق في سرعة وميضه بالنار في الاشنان لسرعتها فيه " [١].

وأنشد ابن الأعرابي :

تَخْبِطُ بالأخفَافِ والمناسِـــــم

عَــنْ دُرَّةٍ تَخْضبُ كَفَّ الهاشــم

وقال : هذه حرب شبهها بالناقــة ودرتهــا " [٢].

****

وهــذا يدل على استفادة اللغويين والأدباء من هذا الرصيد الأدبي الهــائل الــذي رواه ابن الأعرابي ، ومن تفسيراته وتعليقاته على هذه الأشــعار والروايات الأدبية المتعلقة بأيام العرب ، وأمثالهم وأنسابهم وحكاياتهم وقد اعتمده الجاحظ مصدراً من مصادره ، وتردد ذكر ابن الأعرابي في كتبه ومنها البيان والتبيين .

---

(١) الــتكملة والذيــل والصلة للصغاني (حرض) ٤/ ٦٥ تحقيق الطحاوي / ١٩٧٤ ط دار الكتب المصرية .

(٢) مجالس ثعلــب ٢ / ٥٧٤ .

يذكر الجاحظ في دستور الأداء الجيد وعناصره كلاماً في الطلاقة مستشهداً بكلام العرب " وأنشدني ابن الأعرابي :

إنَّ زياداً ليس بالبَكِيِّ ∴ ولا بهَيَّابٍ كثيرِ العِيِّ " [١].

كما نقل عنه عدة روايات أدبية في هذا الموضوع يحسن إيرادها هنا :

" قال ابن الأعرابي : طلق أبو رمادة امرأته حين وجدها لثغاء وخاف أن تجيئه بولد ألثغ فقال :

لَثْغَاءُ تَأْتِي بِحِيَفْسٍ أَلْثَغِ ∴ تَمِيسُ في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغِ

الحِيَفْسُ : الولد القصير الصغير " [٢].

ثم عاد الجاحظ ليذكر ما يعتري اللسان من ضروب الآفات وقال: " وأنشدني ابن الأعرابي كلمة جامعة لكثير من هذه المعاني وهو قول الشاعر :

اسْكُتْ ولا تَنْطِقْ فأنت خَبْخَاب ∴ كلك ذو عيبٍ وأَنْتَ عَيَّاب

إنْ صَدَقَ القوم فأنت كَذَّابْ ∴ أو نَطَقَ القَوْمُ فأنت هَيَّاب

أو سكت القوم فأنت قَبْقَابْ ∴ أو أقدموا يوماً فأنت وجَّاب[٣]

---

(١) البيان والتبيين للجاحظ ١/ ٥٣ تحقيق السندوبي ط دار إحياء العلوم / بيروت / الأولى ١٩٩٣ .

(٢) السابق ١/٦٨ وعند ابن السكيت " الحِيَفْسُ : القصير الغليظ " إصلاح المنطق صـ ٤٠٨ .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٦٨ .

وأنشدني :

ولَسْـتُ بدُمَّيْجَة فِـي الفرا ∴ ش وَجَّابَـة يَحتَمِي أن يُجيبا
ولا ذي قَلازِمَ عنْدَ الحِيَاض ∴ إذا ما الشَّرِيبُ أرَابَ الشَّرِيبَا

الدميجة : الثقيل عن الحركة .

والقلازم : كثرة الصيـاح " [١].

ويورد الجاحظ مما أنشده ابن الأعرابي :

ربَّ غريبٍ ناصحِ الجَيْـبِ ∴ وابنِ أبٍ مُتَّهَمِ الغَيْـبِ[٢].

وأنشدني أيضاً :

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيْتُ بظهرِ غَيْبٍ ∴ عَلَىٰ عَيْبِ الرِّجَالِ ذَوُو العُيُوب[٣]

ويـنقل مـن الشـواهد الأدبية عن ابن الأعرابي ما يؤخذ منه أن البلاغة من الأمور الفطرية عند العرب الخلص ، متركزة في فطرهم النقـية . يقـول الجـاحظ : " قال ابن الأعرابي : قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي [٤] : ما هذه البلاغة التى فيكم ؟ قال

---

(١) السـابق ١ / ٧٧ ، والقـبقاب : كثير الكلام الذي لا معنى له . والقليذم : البئر ، وجَّاب : جبان ضعيف القلب . . البئر صـ ٦٣ .

(٢) البيان والتبيين ١ / ٦٨ وناصح الجيب : نقى القلب والصدر .

(٣) السابق ١ / ٦٩ .

(٤) صُـحار بـن عـياش العبدي من عبد القيس ، كان راوية نسابة ، وخطيباً بلـيغاً ، قـوى الحجـة ، حاضـر الـبديهة – البيان والتبيين : ١ / ١٠٣ ، والإصابة الترجمة ٤٠٣٦ ، والمحبر ٢٩٤ .

شئ تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا " [١].

ويقول أيضاً : " قال لي ابن الأعرابي : قال لي المفضل بن محمد الضبي قلت لأعرابي منا : ما البلاغة ؟ قال : الإِيجَازُ في غيرِ عَجْزٍ ، والإطنابُ في غيرِ خَطَلٍ ، قال ابن الأعرابي فقلت للمفضل : ما الإيجازُ عندك ؟ قال : حَذْفُ الفُضُولِ ، وتَقْرِيبُ البَعِيدِ " [٢].

وقوله : " ومما قالوا في صفة اللسان قول الأسدي : أنشدنيها ابن الأعرابي :

وأصبحتُ أعددتُ للنَّائِبَـا ... تِ عِرْضًا بريئًا وعَضْباً صَقِيلاً
وَوَقْعَ لِسَانٍ كَحَدِّ السِّنَـا ... نِ وَرُمْحاً طَوِيلَ القَنَاةِ عَسُولاً[٣]

وفي ترك الفضول ، وإيثار الإيجاز بالقليل الذي يأتي بالمعاني الكثيرة روى ابن الأعرابي أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : " إنا معاشر الأنبياء بِكَاءٌ " قال ناس : البكء : القلة ، وأصل ذلك من اللبن " [٤].

وقد روى الجاحظ عنه بيت عمرو بن شأس :

---

(١) البيان والتبيين ١ / ١٠٣ .
(٢) السابق ١ / ١٠٤ .
(٣) البيان والتبيين ١ / ١٦٠ .
عضبا صقيلا : سيفا براقاً .
العسول : المضطرب للينه .
(٤) البيان والتبيين ٤ / ٩٩٩ .

مَتَى يبلغ البنيانُ يوماً تمامَــــهُ

إذا كُنْتَ تبْنِيهِ وآخَرُ يَهْـــدِمُ[١].

ومـــا أورده الجاحظ في بيان تفاريق العصا ، وكلام ابن الأعرابي فيها ، وهو يشتمل على كثير من النوادر وغريب اللغة [٢].

ومـــا رواه الجـــاحظ عــنه مـــن طـــرف الأولين وأخبار الأدباء والشـــعراء والقـــواد مـــن مثل العباس بن زُفر وما في شخصيته من العجب [٣] .

ويتضـــح مـــن عباراته " وأنشدني " " وأنشدنا " " وقال لي " قوة الصلة التى كانت بين الجاحظ وابن الأعرابي .

* * * * *

(١) البيان والتبيين ١٠٢٧/٤

(٢) انظر السابق ٣ / ٧٣٩ – ٧٤٠ .

(٣) السابق٣ /٨٣٤ وانظر ما أورده عنه من الحكم في٣/٨٤١ وانظر ٢ /٥٢١ و ٢ / ٥٣٦ وقوله : أنشدني محمد بن زياد في ١ / ١٥٨ ستة أبيات وفيها من غريـــب اللغـــة جـــ٢ / ٦٤٤ – ٦٤٥ وفيها عشرة أبيات أنشده إياها في ابن الزبير . وما أورده في التعرض للتجارب : أهلكتني بفلان ثقتي ٦٨٨/٢ .

ابن الأعرابي ومعاجم الموضوعـــات

ذكـــر أحـــد الباحثين أن كتب المفردات في الكوفة كانت قليلة وأن ابن الأعرابي كان واحداً من اثنين كتبا في هذا الأصل [١].

وقـــد تعددت مؤلفاته التى تعد في هذا الجانب مثل كتاب النخل ، والنبت والبقل ، والنبات ، والأنواء ، والذباب ، وصفة الدرع [٢].

وفقدت هذه الكتب في أغلب الظن ، اللهم إلا نقولا من بعضها في بطـــون الكتب أشارت إليها ونسبتها لابن الأعرابي ، وأحب أن أشير إلى ثلاثة من كتبه نستطيع عرضها ودراستها هنا وهي :

أولاً : كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها :

قـــبل الحديـــث عن هذا الكتاب ومادته أحب أن أشير إلى اهتمام علمائـــنا القدامـــى بالخـــيل وأنسابها ، وقد أكثروا من التأليف في هذا المجـــال خاصـَّـــةً لما للخيل من أهمية بالغة في حياتهم ، ولما كان لهم من عناية خاصة بها .

وقـــد ألـــف ابن الأعرابي كتاب " أسماء خيل العرب وفرسانها " نشـــره المستشرق دلافيدا في ليدن سنة ١٩٢٨ مع كتاب أنساب الخيل للكلبـــي (٢٠٤) ، ثـــم صدرت في وقت متقارب طبعتان لهذا الكتاب

---

(١) انظر رواية اللغة ص ١٧٦ .

(٢) انظـــر الفهرســـت ص ١٠٣ وإنباه الرواة ١٣١/٣ ومعجم الأدباء ٣٤٠/٥ وقائمة مؤلفاتـــه .

<u>**أولاهمـــا**</u> تحقـــيق ودراسة الدكتور محمد عبد القادر أحمد ط الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م مكتبة النهضة المصرية [١].

<u>**وثانيـــتهما**</u> تحقـــيق الدكتور نوري حمودي القيسي والدكتور حاتم صالح الضامن ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ط المجمع العلمي العراقي .

وإذا مـــا رجعـــنا إلى كتب التراجم وجدناها تذكر لابن الأعرابي كـــتاباً بعنوان " الخيل " [٢] ، ولعل هذا من باب اختصار أسماء الكتب وهـــو أمـــر واقـــع ، إلا أن وفـــرة نسخ هذا الكتاب المخطوطة وقدم بعضـــها أعطى اطمئناناً للباحثين إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الأعرابـــي ، وعلـــى رأسهم بروكلمان[٣] وفؤاد سزكين[٤]. وهذا كله يجعلـــنا نوقن أنهما كتاب واحد ، وهو هذا الكتاب الذي طبع وأصبح بيـــن أيديـــنا ، إذ لا يمكـــن لو كانا كتابين مختلفين لابن الأعرابي أن

---

(١) انظـــر المؤلفات في الخيل المعجم العربي : حسين نصار ١/١٢٦ – ١٣٠ وقـــد نشر منها أنساب الخيل للكلبي (٢٠٤هـ) تحقيق أحمد زكي باشا – دار الكتـــب المصـــرية ســـنة ١٩٤٦ والخيل لأبي عبيدة (٢٠٦هـ) ط كرنكو – حـــيدرآباد الهند سنة ١٣٥٨ والخيل للأصمعي (٢١٣هـ) نشر أوجست هفنر ســـنة ١٨٨٨ ثـــم أعـــيد طـــبعه في بيروت سنة ١٨٩٥م ثم حققه د. نوري حمودى القيسي بغداد سنة ١٩٦٩ .

(٢) انظـــر الفهرســـت ص ١٠٣ وإنـــباه الرواة ٣ / ١٣١ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ ووفيات الأعيان ٤ / ٣٠٨ والوافي بالوفيات ٣ / ٧٩ .

(٣) تاريخ الأدب العربي ١ / ١٧٩ .

(٤) تاريخ التراث العربي مج ٨ جـــ١ / ٢٢٤ .

يهمل الأول فلا يذكر في كل المصادر التى تذكر الثاني .

****

ومادة الكتاب تصدق على عنوانه فقد انصبت عناية ابن الأعرابي فـيه على ذكر القبائل وما اشتهرت به من خيول ، فبعد أن تحدث في أول الكتاب عن تاريخ استخدام العرب للخيل وأصول الخيول العربية قسـم كـتابه تقسيماً قبلياً فجعل لكل قبيلة جزءاً خاصاً يتحدث فيه عن خيل تلك القبيلة .

فيذكر خيل بني هاشم ، وخيل قريش ، وخيل الأنصار وخيل بني أسـد وهكـذا ، وهـو خلال ذلك لا ينسى بطون كل قبيلة وأفخاذها فـيعرج علـى خيولها جميعا [١] ولا يفوته أن ينص على اسم الفارس الـذي اشـتهر فرسه ، ويتبع ذلك ذكر أخباره وما قيل في فرسه من شعر ، وما تيسر له من ذكر نسبه ونسب فرسه [٢].

علـى أنـنا لا نعدم أن نجد في الكتاب مادة لغوية مهمة تتمثل في شـرح غريـب اللغـة مـن خلال الشعر الذي ينشده ويذكر رواياته المخـتلفة ، ويوجز في أحايين كثيرة معنى البيت في عبارة أو جملة ، ومـع ذلك فقيمة الكتاب تتمثل فيما احتواه من لغة وتاريخ وأدب شأن كتاب أنساب الخيل للكلبي الذي نشر هو الآخر .

---

(١) انظر أسماء خيل العرب ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ .

(٢) السابق ٩٠ ، ٩٢ .

قـال ابـن الأعرابي : " أنيف بن جبلة الضبي ، حليف بني سليط ابن يربوع ، "وسبيع بن الخطيم التيمي ، واسم فرسه (نحلة بالحاء ، ويقال له فارس النحلة ، وقال فيها :

إنِّي وَنَحْلَةَ مَا بَقِيتُ لَهَـا   لاَ يَطْمَئِنُ بِبَيْعِهَا الكَشْحُ " [١].

وقال : " مالك بن نويرة ، أفراسه ذو الخمار ونصاب ، والوريعة والعناب ، والجون " [٢].

" وقال مالك بن نويرة – في الجون :

قَـرِّبْ رِبَاطَ الجَـوْنِ مِنِّي فَإنَّـهُ
دَنَا الحِلُّ واحْتَلَّ الجَمِيعَ الزَّعَائِفُ [٣]

وقد أكثر من الشعر من مثل قوله : " وقال سلمة بن يزيد الجعفي فـي فحـل لهـم يقـال له رَعْشَـن " [٤] بفـتح الشين كما في أكثر المصادر[٥] ومثل بيت الأعرج الطائي [٦] وغيره .

---

(١) أسـماء خيل العرب وفرسانها ص٩٦ تحقيق محمد عبد القـادر أحمـد / ط الأولى / مكتبة النهضة المصرية .

(٢) السابق ص ١٠٧ .

(٣) السابق ص ١٠٩ .

(٤) السابق ص ١٧٣ .

(٥) الخـيل لابـن الكلبـي ١١٥ ، ١١٦ والـتكملة والذيـل والصلة ٤٨٠/٣ والمخصص ٦/ ١٩٨ .

(٦) أسماء خيل العرب ص ١٧٣ .

ثانياً كتاب البئر : كان معروفاً برواية ثعلب في الأندلس[١] ، وله مخطوطـــات عـــدة [٢] ، وطبع أكثر من مرة ، فقد نشره الألوسي في المقتـــبس ٩١٢/٦ / ٣ – ٩ ، ونوري حمودي القيسي في بغداد سنة ١٩٧٧ ، ود . رمضان عبد التواب بالقاهرة سنة ١٩٧٠ .

وقد قدم له الدكتور رمضان عبد التواب بدراسة عن مؤلفه وتعريف بنســـخه ، وفهارس فنية له ، تشمل اللغة والقوافي والأعلام ، والأحاديث والأقوال .

ومـــادة الكـــتاب تصـــدق علـــى عنوانه ، فقد انصبت عناية ابن الأعرابـــي فيه على ذكر البئر وصفتها وأسمائها ، وأسماء فمها ، وبم يســـتقي منها ، وإذا كانت يأتي ماؤها مرة ، ويذهب أخرى فبم تسمى وكـــذا إذا قـــل ماؤها ، وإذا عُطلت حتى تخرب وغير ذلك مما يتعلق بالبئر .

علـــى أنـــنا لا نعدم أن نجد في الكتاب مادة لغوية مهمة تتمثل في شرح الغريب من خلال الشواهد الشعرية التى يوردها ، وتتمثل قيمة الكـــتاب فـــي شواهده وما احتواه من لغة ، ولاشك أن هذا الكتاب – علـــى صغر حجمه – كان دعامة من الدعائم التى بني المعجم عليها ، ورافداً من روافد المعاجم العربية .

---

(١) انظر فهرست ابن خير الأشبيلي ص ٣٧٣ / القاهرة سنة ١٩٦٣ .

(٢) انظر تاريخ التراث العربي مج ٨ جـــ١/ ٢٢٥ .

نمـــاذج

" يقال للأرض إذا لم يكن فيها حَفْرٌ فحفر فيها : أرض مظلومة .

قال الشماخ :

وَأَسُّ رَمَــــادٍ كالحَمَامَةِ مَاثِــــلٌ
ونُؤْيَانِ في مَظْلُومَتَيْنِ كُدَاهُمَا " (١)

قـــال : " وأســـماء البئر هي : الرَّكِيَّةُ ، والجمع رَكَايَا ، والقَلِيبُ ، والجمع قُلُبٌ ، والفقيرُ، وهي التى فُقِرَ جَبَلُهَا فاتخذت حديثاً ، والطَّوِيُّ والجمـــع أَطْــوَاءُ ، والــبَدِيُّ ، وهي الجديد . والحَفَرُ وهي الواسعة الـــرأس ، لأنهـــا ربمـــا تَقَوَّضَتْ ، واتسع رأسُها ، وربما كانت غير بعيدة القعر. والبَدِيُّ حين تُبْتَدَأُ ، وهي القريحُ ، وقال بعض الأعراب: " البديُّ يَحْفُرُها الغَرْسُ " يريد الفَسِيلَ ، والمَاتِحُ يَضَعُ رجلاً على هذا الجانـــب ، ورجـــلاً علـــى هذا الجانب الآخر ، والبديُّ مُرَبَّعَةٌ ، وهو يَمْتَحُ منها بيده بغَيْرِ قَامَةٍ ، وإذا دَوَّرَ رَأْسَهَا فهي القَلِيبُ " (٢).

ثالثاً : كتاب خلق الإنسان :

أشـــار في كشف الظنون (٣) إلى أن لابن الأعرابي كتابا في خلق

---

(١) كـــتاب البئر صـــ ٥٤ تحقيق د. رمضان عبد التواب / ط الهيئة المصرية سنة ١٩٧٠ .

(٢) كـــتاب البـــئر ص٥٨ ، والماتح هو المستقى . والفسيل والفسيلة : صغار النخل .

(٣) انظر كشف الظنون صـــ ٧٢٢ وتاريخ التراث العربي مج ٨ ج١/٢٢٣.

الإنسان ، وعثرت على نقول منه في كتاب ثابت بن أبي ثابت (ق٣هـ) وكـتاب المخصـص لابن سيده (٤٥٨هـ) وكتاب غاية الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي (٩١١هـ) (١).

وادَّعـى الشلقاني غير ذلك فقال : " وبالرغم من أن ابن الأعرابي لـيس له كتاب في خلق الإنسان – على قدر علمي – فإنه شارك في هـذه المـادة مشاركة كاملة حتى لقد وقع في روعي أن له كتاباً في خلق الإنسان لم تشر إليه المراجع " (٢).

نماذج من الكتـاب :

لاشـك أن مـا نقلـه اللغويون في مؤلفاتهم من هذا الأثر المفقود يعطيـنا تصـوراً لمادته ومنهجه فقد اعتمده مصدراً له ثابت بن أبي ثابـت ، وابـن سـيده في المخصص ، والسيوطي في غاية الإحسان وهاك بعض هذه النقول .

قـال ثابـت : " هـذا كتاب خلق الإنسان ، رويناه عن أبي عُبَيْدٍ والأثـرم وسـلمة بـن عاصم ، وأبي نصر وغيرهم ، وابن الأعرابي والأصـمعي ، وأبـي زيد الأنصاري عن الكلابيين " (٣) ثم نقل منه في

---

(١) مخطوط مصور من مكتبة الملك فيصل بالرياض رقم ٢٣٨١/ لغة .

(٢) روايـة اللغـة صـ ١٧٧ أما الدكتور حسين نصار فقد ذكره ضمن من ألفـوا في خلق الإنسان . انظر المعجم العربي ١/ ١٣١ دار مصر للطباعة / بدون تاريخ .

(٣) مقدمـة خلـق الإنسان لثابت بن أبي ثابت صـ ١ تحقيق عبد الستار أحمد

عدة مواضع منها :

" وقـــال ابن الأعرابي : يكون مشيجٌ واحد الأَمْشَاجِ ويكون فَعِيلاً من المَشْجِ ، وكل لونين اختلطا فهو مِشْجٌ ومَشِيجٌ " [١].

وقول ابن الأعرابي هذا شاذ ، لأن فعيلاً على أفعال قليل شاذ إنما جاء بَصِيرٌ على أَبْصَارٍ ، وشَرِيفٌ وأَشْرَاف [٢].

" قـــال ثعلـــب : الحَزَوَّر : دون المراهق وإنما سمي حَزَوَّرًا لأنه نشـــأ وارتفـــع من الأرض ، وقال ابن الأعرابي : وأُخذ الحَزَوَّرُ من الحَزْوَرَةِ وهي الأُكَيْمَةُ الصَّغِيرَةُ " [٣].

" وقال أبو كبير الهذلي يمدح رجلاً :

ومُبَرَّأٍ من كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَـــةٍ

وفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُغْيِـــلِ [٤]

غُـــبَّرُ الحيض : بَقِيَّتُهُ . قال ابن الأعرابي : قوله " ومُبَرَّأٍ من كُلِّ غُـــبَّرِ " يقـــول : لا تحمل به أمه حتى تَنْقَيَ رحمها . وغُبَّرُ الحَيْضِ : آخـــر أيامه وقد بقيت بقيةٌ فلا يسلم الحمل حتى تَنْقَيَ الرحم . وقوله :

فراج ط الكويت سنة ١٩٨٥ .

(١) خلق الإنسان لثابت صـــ ٢ – ٣ .

(٢) انظر التحقيق هامش السابق نفسه .

(٣) خلق الإنسان لثابت صـــ ١٧ .

(٤) ديوان الهذليين ٢ / ٩٣ ط دار الكتب المصرية .

" وفَسَـادِ مُرْضِعَةٍ " أي أن ترضعه وفي بطنها ولدٌ فإذا فعلت به ذلك أضَـرَّ به في ذَهَابِ لَحْمِهِ وقُوَّتِه، وهو الإغْيَالُ ، يقال : أَغْيَلَتْ ولدها، والصـبيُّ مُغَيلٌ ، ولبنها الغَيْلُ ، والمرأة مُغْيِلٌ ، ولو قلت ولدٌ مُغَالٌ ، وامرأة مُغيلَةٌ جاز لأنك تقول أغَالَت المرأةُ وأَغْيَلَتْ " (١).

" وقَـدْ مَخِضَـتْ ومُخِضَـتْ ، أجازهمـا الأصمعي ، وقال ابن الأعرابي : مَخِضَتْ تَمْخَضُ – لا غير – مَخَاضاً ، وقال الأصمعي : قد مُخِضَتْ تُمْخَضُ مَخَاضاً " (٢).

" وقـال ابن الأعرابي : نَفَسَاءُ ونُفَسَاءُ ، وقد نَفِسَتْ تَنفَسُ نَفَاسَةً ، ونُفِسَتْ تُنْفَسُ نِفَاساً ونَفَساً ، والجميع نُفَسَاوَاتٌ ونِفَاسٌ ونُفُسٌ ونُفَاسٌ ، وَهُنَّ نِسْوةٌ نِفَاسٌ ثم نُفُسٌ وجَمَاعَةٌ نُفَسَاوات " (٣).

"وقـال ابـن الأعـرابي : يُقَالُ إنَّ فـُلاناً لَطَويـلُ السَّمْكِ إذا كان تاماً " (٤).

" وقال ابن الأعرابي : ولِلنِّسَاءِ ثَلاَثُ قَبَائِلَ " (٥).

أى في الرأس وهي القطع المتقابلات المتشعب بعضها في بعض.

" وقـال ابـن الأعرابـي : كل ما حَادَ من الرأسِ فَهُو كُعْبُور ،

(١) خلق الإنسان لثابت صـ ٤ – ٥ .
(٢) السابق صـ ٧ .
(٣) السابق صـ ٨ .
(٤) السابق صـ ٤٠ .
(٥) السابق صـ ٤٩ .

وجمعه كَعَابِرُ " (١).

" قــال ابــن الأعرابــي : الكَرَوَّسُ من كل شئ : الضَّخْمُ ، ومن الــرءوس : المُصَفَّحُ ، وهو الذي ينضغط من قِبَلِ صُدْغَيْهِ فيطول ما بين جبهته وقفاه " (٢).

" قـــال ابــن الأعرابي : فإذا ضَخُمَتْ جَبْهَةُ الرَّجُلِ قِيلَ : رَجُلٌ أَجْبَهُ " (٣).

" وقال ابن الأعرابي : يُقَالُ عَنَسَت المَرْأَةُ تَعنُسُ عُنُوساً وعِنَاساً ، وعُنِّسَتْ تُعَنَّس تَعْنِيساً ، وعَنَّسَت تُعَنِّس تَعَنُّسا وتَعْنِيساً " (٤).

ويلاحـــظ أن " تَعَنُّســا " مصدر تَعَنَّس ، وأن التعنيس هو مصدر عَنَّس كما في قياس مصدريهما .

" وقــال ابــن الأعرابي : إِذَا بَلَغَتْ المَرْأَةُ ثَلاثِينَ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ فقد شَهَّلت " (٥).

" وقــال ابــن الأعرابي : النَّمَغَةُ والفَثَعَةُ والقُلَّةُ : ما نَتَأَ من رأسِ الإنسان من أعلاه وكذلك هو من الجَبَلِ " (٦).

و" الــنَّمَغَةُ والقَثَعَةُ والصَّوْقَعَةُ والقُلَّةُ : ما نتأ من رأس الإنسان من

---

(١) خلق الإنسان صـــ ٥٧ .

(٢) السابق صـــ ٥٩ .

(٣) السابق صـــ ١٠٠ .

(٤) السابق صـــ ٢٣ .

(٥) السابق صـــ ٣٢ .

(٦) السابق صـــ ٤٤ .

أَعْلاَهُ ، وكذلك هو من الحَيْدِ " [١].

" وقال ابن الأعرابي : الشُّفَارِيُّ : الطَّوِيلُ الأُذُنينِ ، يقال : يَرْبُوعٌ شُفَارِيٌّ ، إذا كان طويل الأذنين ، وأنشد :

وإني لأَصْطَادُ اليَرَابِيعَ كُلَّهَا ∴ شُفَارِيَّها والتَّدْمُرِيَّ المُقَصَّعَا [٢]

المُقَصِّعُ : الذي قد دَخَلَ في القَاصِعَاءِ " [٣].

" قال ابن الأعرابي : المَحْجِرُ : ما دار بالعين من أسْفَلِها من العظم الذي في أسفل الجَفْنِ . قال : ويقال مِحْجَرٌ أيضاً " [٤].

" قال ابن الأعرابي : في عبد القيس سُلَيْمَةُ وفي الأَزْدِ سَلِمَةُ ، وفي قُشَيْرٍ سَلَمَةُ " [٥].

" وقال ابن الأعرابي : الحَوَلُ : أَنْ تَمِيلَ الحَدَقَةُ إلى اللِّحَاظِ ، والقَبَلُ أَنْ تَمِيلَ إلى المُؤْقِ " [٦].

" وقال ابن الأعرابي: فلانٌ يَعْشُو إلى فلانٍ إِذَا أَتَاهُ طَالِباً مَا عِنْدَه" [٧].

ونقل عن أبي زيد ، ويتضح ذلك من هذا النص : " وقال ابن

---

(١) خلق الإنسان لثابت صـ ٤٦ .

(٢) وكذا نقله عنة ابن سيده في المخصص ١ / ٨٦ .

(٣) خلق الإنسان لثابت صـ ٩٦ .

(٤) السابق صـ ١١٠ – ١٢٩ .

(٥) السابق صـ ١١٤ .

(٦) السابق صـ ١١٧ .

(٧) السابق صـ ١٢٤ .

الأعرابـــي : قال أبو زيد : الأَعْشَى : السيِّئُ البَصَرِ بالنَّهارِ وباللّيْلِ ، وإنما يَعْشُو بعد ما يَعْشَى فيكون أَعْشَى " (١).

" وقـــال ابـــن الأعرابي : الأشكلُ دُونَ الأَسْجَرِ والأَسْجَرُ أكثرهما حُمْرةٌ ، وهو الشَّهَلُ والشَّكَلُ والسَّجَرُ " (٢).

" قـــال ابـــن الأعرابي : ويقال : نَهِلَت العَيْنُ بالدَّمْعِ تَنهلُ نهلاً ، وحَفَلَتْ تَحْفِلُ حَفْلاً ، وهو اجتماعُ الدَّمْعِ فيها ، ومنه شاةٌ مُحَفَّلَةٌ " (٣).

ونقل ابن الأعرابي عن أبي زيد تفسير الرُّغَثَاوَيْنِ والبَادِرَتَيْنِ (٤).

أبـــو عبيد عن الأصمعي : أَقْلَفُ وأَغْلَفُ ، للغلام قبل أن يُخْتَنَ ، وكذلك حكاها ابن الأعرابي عن أبي زيد " (٥).

وهذان نموذجان من كتاب السيوطي الذي اعتمد ابن الأعرابي مصدراً من مصادره في غاية الإحسان " قال : وفي الجُمْجُمَةِ أَربعةُ قَبائِلُ متقابلة أى أربعُ قِطَعٍ ، واحدةٌ مِنْ قِبَلِ الجَبْهَةِ ، وواحدةٌ من قِبَلِ القَفَا وثِنْتَانِ من ناحيـــةِ الرأسِ . قال ابن الأعرابـــي : وللنساءِ ثَـــلاثُ قَبَائِلَ " (٦).

" والأعشى : الذي لا يَنظرُ بالليلِ ، وقال ابن الأعرابي هو السَّيِّئُ

---

(١) خلق الإنسان لثابت صـــ ١٢٤ .

(٢) السابق صـــ ١٣٢ .

(٣) السابق صـــ ١٤٣.

(٤) السابق صـــ ٢٥٠.

(٥) السابق صـــ ٢٨٠ .

(٦) غاية الإحسان ورقة ٦ /

النظرِ بالنَّهارِ أو بِاللَّيلِ ، والأَجْهَرُ بِالنَّهارِ " (١).

وفي المخصص لابن سيده نقول كثيرة عنه ، ومنها قوله عن أبي علي القالي :

امـرأة حَـبْلاَنة على مثال قولهم : شاة حَلْبَانة ... وزاد عن ابن الأعرابـي " أن فُتَيَّة من بعض أحياء العرب خرجت ترعى غُنيْمَةً لها فسـاورها غـلام من عقيل فافْتَضَّها (٢) ، فلما أَحَسَّتْ بِالحَبلِ وَذَبلتْ شَـفَتُهَا، وغَـارَتْ عَيْـنُها قَالَتْ لأُمِّهَا: يا أُمَّتَـا أَجِدُ عَيْنِـي هَجَّانَةً " "غَائِرة " وشَفتي ذَبَانَةً ، وأُرَاني حَبْلاَنَةً " (٣).

كمـا ذكـر لابن الأعرابي : " نِسْوَةٌ حَبَالٍ ، وقد حَبِلَتْ حَبَلاً فهي حَابِلَـةٌ ، مـن نسـوة حَبَلَةٍ والمَحْبَلُ أَوَانُ الحَبَلِ ، والمَحْبِلُ : مَوْضِعُ الحَبَلِ من الرحم " (٤).

والمرأة " إِذَا أَخَذَها الطَّلْقُ فَأَلْقَتْ بِنَفْسِها عَلَى جَنْبَيْهَا قيل تَصَلَّقَتْ، وهي مُتَصَلِّقٌ ، وكذلك كُلُّ ذي ألمٍ إِذَا تَصَلَّقَ على جَنْبَيْهِ " (٥).

---

(١) غاية الإحسان ورقة ١٨ /

(٢) فتـية : تصـغير فـتاة / ساورها : من تسور الحائط ، أي تسلقه والمعنى أخذها على غرة – افتضها : أزال بكارتها .

(٣) المخصـص ج١/١٨ ط بـولاق سنة ١٣١٦هـ مصورة وذبانة من الذَّبْنةِ : ذبـول الشـفتين مـن العطـش . يقال رَجُلٌ حبلان وامرأة حبلى . وحبلانة بمعنى غضبانة أيضاً .

(٤) المخصص : ١ / ١٨ .

(٥) المخصص ١ / ٢٠ .

" نُفَسَاء ونَفَسَاء ، وقد نُفِسَتْ نِفَاساً ونَفَسَتْ نفاسَةً ونفَاساً ونَفَساً " (١).

" حَسَمْتُه : قَطَعْتُه ، وحقيقةُ الحَسْمِ القَطْعُ أيضاً " (٢).

وذكــر ابن الأعرابي في أسنان الإنسان وتسميتها من مبدأ الصغر إلــى منتهى الكبر " العَرَبُ تَقُولُ : ابنُ عَشْرٍ : أَسْرَعُ سَارِعِينَ ، وابن الثلاثيــنَ . أَنْظَــرُ نَاظِرِينَ ، وابنُ سِتِّينَ أَحْكَمُ نَاطِقِينَ وابن السَّبْعِينَ : أَحْلَمُ جَالِسِينَ ، وابن الثمانين أَدْلَفُ دَالِفِينَ " (٣).

ويقــول : " البشــرة والأدمــة واحد ، وهما مَنْبِتُ الشعر ، ويقال للــرجل الكــامل إنه لمبشر مؤدم إذا جمع شدة ولينا ، وذلك أنه جمع ليــن الأدمــة وخشــونة البشرة ، وفي المثل : إنَّمَا يُعَاتَبُ الأديمُ ذو البَشْرَةِ ، أي إنما يُكَلَّمُ مَنْ يُرْجَيْ خَيْرُه ومن به قُوَّةٌ أو مُسْكَةٌ " (٤).

كمــا نقل ابن سيده عن أبي حاتم تفسيره " غضون الأذن بمنابتها وقــال : وقــد يكــون ذلك في كل شيءٍ من الجسد كَغُضُونِ الجَبْهَةِ ، وكذلــك في الجلد والثوب ... قال ابن الأعرابي : ومنه غُضُونُ القَدَمِ وقد عَمَّمْنَا به جميعَ الجَسَدِ وكل ما تَثَنَّى " (٥).

والمــراد بــه أبــو حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) فهو ينقل عن ابن

(١) المخصص ١ / ٢١ .
(٢) المخصص ١ / ٢٧ .
(٣) المخصص ١ / ٤٦ .
(٤) المخصص ١ / ٥٤ .
(٥) المخصص : ١ / ٨٢ .

الأعرابـــي الكوفـــي ، علـــى الـــرغم من أن أبا حاتم كان من شيوخ البصـــرة ممـــا يـــدل على ما كان بين البصريين والكوفيين من صلة وتبادل علمي .

مادتـه ومنهجـــه :

وقـــد اشـــتملت هـــذه النقول على مادة لغوية تتمثل في المفردات الخاصـــة بخلق الإنسان مع تفسيرها والاستشهاد لها بكلام العرب من الشـــعر والنثر " [١] ، ونقوله عن أبي زيد الأنصاري إلا أننا نلحظ في مـــنهج ابـــن الأعرابي أنه كان لا يكتفي بذكر الأسماء كما كان الحال عـــند رجال البصرة ، وفي عامة الكتب التي عنيت بالمفردات ولكنه كـــان يميل إلى الاستطراد سواء أكان ذلك بذكر نادرة كما في حكاية الفُتـــية ، أم بالحديـــث عـــن ضروب الاشتقاق والاحتجاج لبعض ما يعرض له من أسماء .

* * * * *

---

(١) وقـــد اشتمل كتاب خلق الإنسان لثابت على ثروة كبيرة من الأشعار رواها ابن الأعرابي عن المفضل الضبي . انظر صـــ ٦٤ .

ابن الأعرابي والأمثال

نسبت كتب التراجم لابن الأعرابي كتاباً في تفسير الأمثال [١] ، كما لم يخل كتاب النوادر فيما تبقى منه وما نقل عنه من أمثال أوردها وشرحها ، نقل أبو الطيب في الأضداد . " قال ابن الأعرابي: ومن أمثالهم في الرجل الشريف يخْطُبُ إلى قوم يقولون : " هو الفَحْلُ لا يُقْرَعُ أنفُه " ، وأصله أن البعير إذا كان غير مرضيّ ، ثم أراد أن يقرع الناقة فعلاها قُرع أنفه بعصاً ليرتدّ عنها " [٢] وفي ذكر جملة من الأمثال ينقل السيوطي عن نوادر ابن الأعرابي " يقال أَخْدَعُ من ضَبٍّ ، وذلك أنه إذا دخل في جُحره لم يُقْدَرْ عليه " [٣].

نقلت المعاجم وكتب اللغة وكتب الأمثال عدداً كبيراً من الأمثال وتفسيرها منسوبة إلى ابن الأعرابي .

وقد بدأ التأليف في الأمثال مبكراً ، إذ ذكروا أن عبيد بن شَرِيَّة الجرهميّ – معاصر معاوية – أول من ألف في الأمثال [٤].

وكتاب عبيد السابق من مصادر الميداني في مجمع الأمثال [٥].

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ ، ووفيات الأعيان ١/ ٤٩٣ وتاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٢٢٢ ووردت نقول عنه في التهذيب للأزهري ٨٦/٥.

(٢) الأضداد لأبي الطيب ج٢ / صـ ٦٠١ ، ٢ / ٦٠١ .

(٣) المزهر ١ / ٥٠٥ .

(٤) الفهرست صـ ١٣٢ ونقل عنه البكري في فصل المقال صـ ٢١٠ .

(٥) مجمع الأمثال ٤/١ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ط الحلبي .

ونشـــر من الكتب : الأمثال للمفضل الضبي (١٧٠هـ) [١] والأمثال لأبـــي فـــيد مؤرج السدُوسي (١٩٥هـ) [٢]، ومختصر الأمثال لأبي عبـــيد القاســـم بن سلام (٢٢٤هـ) طبع مع كتاب البكري (٤٨٧هـ) " فصل المقال في شرح كتاب الأمثال " [٣] ، ونشرت قطعة من الأمثال لمحمـــد بن حبيـــب (٢٤٥هـ) [٤]. والأمثـــال لأبـــي عكرمة الضبي (٢٥٠هـ) [٥]. والفاخـــــر لأبي طالـــب المفضل بن سلمة بن عاصـــم (٢٩١هـ) [٦]، ومجمـــع الأمـــثال للميدانـــي (٥١٨هـ) [٧] والمستقصـــى للزمخشري (٥٣٨هـ) [٨] . وجمهرة الأمثال لأبي هـــلال العسكـــــري (٤٠٠هـ) طبع بمصر تحقيق محمد أبو الفضل وآخر ، وقد نسب لعدد كبـــير مـــن اللغوييـــن كتب في الأمثال كالنضر بن شميل (٢٠٣هـ)

---

(١) ط بالجوائب ١٣٠٠هـ / ثم طبع في القاهرة ١٣٢٧هـ .

(٢) تحقيق د. رمضان عبد التواب / مصر سنة ١٩٧١م .

(٣) تحقـــيق عـــبد المجيد عابدين ، وإحسان عباس ط الخرطوم سنة ١٩٥٨م ، ونشرته دار الأمانة ومؤسسة الرسالة / بيروت سنة ١٩٧١م .

(٤) ولـــيس فـــي هذه القطعة سوى سبعة أمثال وكلها تبدأ بـــ (أفعل من) وقد أورد الميدانـــي مـــا جـــاء من ذلك في أحد أبوابه . تحقيق محمد حميد الله / مجلة المجمع العلمي العراقي / مج ٤/ ١٩٥٦ / صـــ ٤٤ – صـــ ٤٥ .

(٥) تحقيق د/ رمضان عبد التواب / دمشق سنة ١٩٧٤م .

(٦) تحقيق عبد العليم الطحاوي / ط الهيئة المصرية سنة ١٩٧٤م .

(٧) تحقيق محمد أبو الفضل / الحلبي بمصر .

(٨) دار الكتب العلمية / بيروت .

وهشـــام الكلبـــي (٢٠٦) وأبي عمرو الشيباني (٢٠٦) وأبي عبيـــدة (٢١٠) والأصـــمعي (٢١٣) وأبي زيد (٢١٥) ، والجاحظ (٢٥٥) وثعلب (٢٩١) وغيرهم من اللغويين ، وقد فقدت مؤلفاتهم .

وإذا كـــان كـــتاب الأمـــثال للمفضل الضبي الذي وصلنا هو أول كـــتاب في هذا النوع من التأليف ، فإننا نلاحظ أنه يغلب عليه الجانب الأدبـــي الـــذي كانـــت تتمـــيز به أعمال المفضل من عناية بالأشعار وأخـــبار العـــرب وأيامهم وأنسابهم ، وفيه زيادة بذكر بعض اللغويين المتأخريـــن عن المفضل كالكسائي وابن الأعرابي وغيرهما مما يدل علـــى أثـــر النساخ في هذا الكتاب [١]. ونلاحظ عليه خلوه تقريباً من الشـــروح اللغويـــة وتفسير الغريب واشتقاقه ، وذكر بعض الظواهر اللغوية [٢].

أمـــا كتاب الأمثال للسدوسي فيغلب عليه الجانب اللغوي وإن كان يســـتطرد فـــي ذكر أمور لا علاقة لها بالمثل ، وقد أكثر من الرواة الذيـــن ســـمع منهم كأبي خالد الكلابي [٣] ، وأبي الخنساء [٤] ، وأبي الدقـــيش [٥] وغيرهم ، وأشار إلى واحد من اللغويين روى عنه وهو

---

(١) أمثال الضبي صـــ ١٢ – ٢١ – ٢٢ – ٤٤ – ٦٧ .

(٢) السابق صـــ ٥ –١٢– ١٦– ٢٥– ٢٦ .

(٣) أمثال السدوسي صـــ ٥٣ .

(٤) السابق صـــ ٨١ .

(٥) السابق صـــ٦٢– ٦٦– ٦٨– ٧٠ وتاريخ التراث العربي مج٨ ج٩٧/١ .

عيســـى بن عمر (١٥٤هـ)[١] ، وعنى باللغات [٢] ، وقلت الشواهد القرآنية والحديثية عنده ، فالشعر هو الأغلب الأعم من بين شواهده .

أما مختصر أبي عبيد ، فقد جاء كتاباً منظماً في الأمثال ، ومادته مـــبوبة علـــى الموضوعات ، وقسم إلى عشرين باباً ، وفي كل باب أمـــثاله وبرزت فيه عدة ظواهر منها دقة التنظيم ، وقلة الاستشهاد ، والاختصـــار فـــي ذكر أسماء الرواة واللغويين ، وقد أكمله أبو عبيد البكري بشرحه معتمداً على ما في الكتب الأخرى من الشواهد وآراء اللغويين كالأصمعي وابن الأعرابي ، والفراء والكسائي وغيرهم .

وتجلـــت في كتب الأمثال التي جاءت بعدها العناية بتفسير الغريب واستقصـــاء معاني الألفاظ ، ومصادرها واشتقاقها ، وما يتصل بذلك وعـــرض أقـــوال العلمـــاء وتوجيهها والأخذ بأصولها كما في أمثال عكـــرمة الضـــبي [٣] ، والفاخـــر لأبي طالب المفضل بن سلمة ، بل ظهـــر فـــي كتاب الفاخر الأخذ من المدرستين فقد روى عن الفراء ، والأصـــمعي ، وابـــن الأعرابي ، وأبي عبيدة ، وأبي زيد الأنصاري والمفضـــل الضبي ، ويونس بن حبيب ، ومؤرج السدوسي ، والنضر ابن شميل [٤].

---

(١) أمثال السدوسي صـــ ٨٦ .

(٢) السابق صـــ ٥٥ – ٦٠ – ٦١ .

(٣) انظر أمثال عكرمة ٢٤-٢٥-٣٢-٣٣-٤٠-٤١ .

(٤) انظر مقدمة محقق الفاخر أ : د .

وهــذا إن دلَّ فإنما يدل على انتهاء العصبية الكوفية [١] . فهو إن وقــف بشواهده الشعرية عند الحدود المتعارف عليها عند اللغويين لا يتعداهم ، فإنه لم يقف عند حدود مدرسة لغوية معينة لا يتعداها وهذا هــو مــا ظهــر فــيما تلا ذلك من مؤلفات في الأمثال كما في كتاب الميداني ، وكتاب الزمخشري .

وفــيما يأتي سنورد أمثال ابن الأعرابي ومعالجته اللغوية في آثار المؤلفيــن لنعطي صورةً لمؤلفه الذي فقد ليتضح منهجه وأثره في هذا الجانــب ، وبخاصــة أن المؤلفيــن قد أكثروا النقل عنه ، وصوَّبوا تفسيره في كثير من الأحيان ، واعتمدوا شواهده .

جاء في أدب الكاتــب

" وقــال ابن الأعرابي في قولهم : " لا يُدْرَى أَيُّ طَرَفَيْهِ أَطْوَلُ " قال : طرفاه : ذكرُه ولسانُه " [٢].

" يقــال : " ما يعرف هِرّاً من برّ " قال ابن الأعرابي : الهِــرُّ : دعاء الغنم ، والبرّ سَوْقُها " [٣].

---

(١) انظر رواية اللغة للشلقاني صـــ ٢٤١ .

(٢) أدب الكاتــب لابن قتيبة ٤٣ تحقيق محمد الدالي – مؤسسة الرسالة ١٩٨١ ومثله في الفاخر صـــ ٢٧ ومجمع الأمثال ٣/ ١٥٥ وفصل المقال ٥١٦ .

(٣) الســابق صـــ٤٤ وقدم ابن قتيبة تفسير ابن الأعرابي على غيره ممن قال :

وفـــي قولهم : حيَّاك الله وبياكَ " قيل : معناه ملَّككَ ، ويقال : بيَّاك الله : اعتمدك الله بالملك وبالخير ، وأنشد ابن الأعرابي :

وعَسْعَسٌ نِعْمَ الفَتَــىٰ تَبَيَّــــاهُ (١).

أي تعــتمده ، وفســره ابن الأعرابي : بيَّاك أي جَاءَ بِكَ ، وروى في بيَّاك : أضحكك " (٢).

وفي كتاب الفاخــر

لأبـــي طالب المفضل بن سلمة نقول كثيرة وتفسيرات رواها عن شـــيخه ابـــن الأعرابـــي ، وهو الثالث في ترتيب من روى عنهم من اللغويين بعد الفراء والأصمعي .

" **حَيَّاكَ اللهُ وبَيَّـــاكَ**: وقال ابن الأعرابي : بيَّاك : قصدك بالتحية، وأنشــد :

لما تَبَيَّنَا أَخَا تَمِيــــــمٍ ∴ أَعْطَىٰ عطَاءَ اللَّحِزِ اللَّئِيــمِ

= " هــو من هررته أي كرهته ، يقال : هرَّ فلان الكاس إذا كرهها ، يريد : مــا يعرف من يكرهه ممن يبره " السابق نفسه. ومثله في مجمــع الأمثــال ٢٥٣/٣ ورجــح ابــن سيده تفسيره بأنه لا يعرف من يكرهه ممن يبره وقال وهو أحسن ما قيل فيه – المحكم ٤ / ٧١ .

(١) البيــت لرويشد الأسدي كما في شرح الجواليقي صــ ١٥٤ وتاج العروس (بــيى) ، وبدون نسبة في الاقتضاب ٥٧/٣ ولسان العرب (بيي) وزاد في الاقتضاب بيتًا قبله : منا يزيدُ وأبو مُحيَّاهْ .

(٢) أدب الكاتب صــ ٤٥ – ٤٦ .

وأنشد أيضاً :

بَاتَتْ تَبيًّا حَوْضَها عُكُوفاً ∴ مِثْلَ الصُّفُوفِ لاقَتْ الصُّفُوفَا (١)

وقولهم : " **ما به قَلَبَةٌ** " قال ابن الأعرابي : أصل ذلك في الدواب ، أي ما به داءٌ يُقْلَبُ منه حَافِرُهُ ، وأنشد :

ولم يُقَلِّبْ أَرْضَها البَيْطَارُ ∴ ولا لِحَبْلَيْه بِهَا حَبَارُ " (٢)

قولهم : " **أَرْغَمَ اللهُ أَنْفَهُ** " قال ابن الأعرابي : أي عفَّره بالرَّغَامِ، وهو تراب يختلط فيه رمل دقيق ، فمعنى أرغم الله أنفه أي أهانه ، ومنه حديث عائشة في المرأة تتوضأ وعليها خضابها فقالت: " اسلتيه وأَرْغِميِهِ " أي أهينيه وارمي به عنك في الرغام ، وقال لبيد :

كَأَنَّ هِجَانَها مُتَأَبِّضَاتٌ ∴ وفي الأقران أَصْوِرَةُ الرَّغَامِ (٣).

" **وقولهم** : **ما يُسَاوِي طُلْيَةً** " قال ابن الأعرابي فيما أظن، يراد بذلك ما يُساوي طَلْيةً من هناءٍ يُطْلَى به البَعِيرُ ، بفتح الطاء" (٤).

---

(١) الفاخر صـ ٣ والبيت لأبي محمد الفقعسي .

(٢) الفاخر صـ٧ وفسره الأصمعي بقوله " أي ما به داء وهو من القُلاب ، وهو داء يأخذ الإبل في رءوسها فيقلبها إلى فوق ... وقال الفراء : ما به علة يُخشى عليه منها " .

(٣) السابق صـ ٧-٨ وهو تفسير أبي عمرو أيضاً .

(٤) الفاخر صـ ٩ فهو يضبطه بفتح الطاء ، وعند المفضل بضمها تعني قطيعة حبل تُشدُّ في رجل الحَمَلِ أو الجَدْي ، وقال بعضهم هي حبلٌ في طُلْيَتِهِ أي عنقه .

" وقال ابن الأعرابي : " **أمْرٌ لا يُنادَى وليدُه** " أي ما فيه مستزاد، أي قد استغنى بالكبار عن الصغار " (١).

" وفي قولهم : " **جَاءَ يَجُرُّ رِجْلَيْهِ** " قال ابن الأعرابي : معناه جاء متبختراً يجُرُّ ناحيتي ثوبه ، " وجاء يضرب بأصدريه " أي جاء فارغاً ، وكلام العرب " يضرب أَزْدَرَيْهِ " (٢).

وفي قولهم : **أَخَذَهُ أَخْذَ سَبْعَةٍ** " يرى ابن الأعرابي أنه أراد سبعة من العدد ، لأنه أكثر ما يستعملون من العدد في كلامهم " (٣).

" قولهم : **فلان لا يُصْطَلَى بناره** " قال ابن الأعرابي يعني بذلك لا تُقْربُ ناحيته ولا ساحته ، ولا يطمع فيما وراء ظهره من عزته ومنعته ، وليس يعني أنه بخيلٌ " ولكنه عزيزٌ ممتنعٌ " (٤).

قولهم : **المُخَنَّثُ** " سُمي مخنثاً لتكسره ، والتخنث التكسر ، يقال طويت الثوب على أخناثه أي على كسوره ، حكى ذلك كله ابن الأعرابي " (٥).

وقولهم : **وهو يَنْجُشُ عَلَيْهِ** " قال ابن الأعرابي : النَّجْشُ : أن

---

(١) الفاخر ١٢ .

(٢) السابق ٢٦ وهو هنا يصحح ما شاع من أخطاء على ألسنة العامة ويردهم إلى ما سمع عن العرب ، وقد استفاد المفضل من كلامه وأثبته في كتابه الفاخر.

(٣) السابق ٣٣ .

(٤) السابق ٩٩ والمعنى أنه " شجاع لا يطاق " الصحاح (صلا) ٢٤٠٣/٦.

(٥) السابق صـ ٥٠ والصحاح (خنث) ٢٨١/١ وأساس البلاغة صـ ١٢١

يــنفر الناس عن الشئ إلى غيره ، قال : وأصل النجش تنفير الوحش من مَكَانٍ إلى مَكَانٍ ، قال : ومنه قول الشاعر :

فما لَهَا اللَّيْلَــةَ من إنْفَــاشِ غَيْرُ السُّرَى والسَّائِق النَّجَّاشِ

أي المُنفِّر من موضع إلى موضع " (١).

" قولهــم : "**قَنْطَرْتَ علينا**" ، ومعناه : طَوَّلْتَ وأَقَمْتَ لا تَبْرَحُ ، وأصـــل ذلـــك من قولهم : قَنْطَرَ الرَّجُلُ إذا أقام في الحضرِ والقُرى وترك البدو ، حكى ذلك ابن الأعرابي " (٢).

" قولهــم : "**خَاتَلْــتُه**" ، قال الأصمعي وابن الأعرابي : المخاتلة المشي للصيد قليلا قليلاً في خُفْيَةٍ لئلا يسمع حسّاً ، ثم صار كذلك في كل ما وُرِّي وعمى على صاحبه " (٣).

" قولهم : "**لَيْسَتْ لَهُ طَلالَةٌ**" . قال ابن الأعرابي الطلالة : الهيئة الحسنة ، كأنه مأخوذ من النبتِ المطلُول وهو الذي أصابه الطلُّ "(٤).

" قولهــم " **احْتَشَمَ الرَّجُلُ**" قال ابن الأعرابي : احتشم : انقبض ،

---

(١) الفاخــــر صـــ ٥٦ والصـــحاح (نجش) ٣/ ١٠٢١ وفيه الرجز بدون نسبة . والسائق النجاش : الحاثُّ للإبل . وراجع أساس البلاغة ص٤٤٧ .

(٢) السابق صـــ ١٠١ .

(٣) السابق صـــ ١٠٢ وفسره بالخداع في الصحاح (ختل) ٤/ ١٦٨٢ .

(٤) الســـابق صـــ ١٢٠ وفي الصحاح " طَلَلُكَ وطَلالَتُكَ بمعنى شخصك (طلل) ٥ / ١٧٥٢ .

والاحتشام الانقباض . وأنشـــد :

لَعَمْرُكَ إنَّ قَرْصَ أبِي مُلَيْـلٍ ∴ لَبَادِي اليُبْسِ مَحْشُومُ الأكِيلِ

أى ينقبض من يريد أكله لبخل صاحبه . وقال بعضهم : الأكيل : الضيف الذي يأكل معه " (١).

" قولهـــم : " **عَقَـدَهُ بِأُنْشُوطَةٍ** " ، قال ابن الأعرابي ، الأنشوطة العُقـــدةُ التى تنحل بجذبة واحدة وهو مأخوذ من البئر النشوط ، وهي التى تخرج دلوها بجذبة أو جذبتين " (٢).

" قولهـــم : " **صَبَغُونِي عِنْدَكَ** " " قال ابن الأعرابي يقال : صبغت الـــرجل بعيني وبيدي إذا أشرتُ إليه فيقال : أشاروا إليَّ عندك ، أي أعلموك أني أصلح لما قصدتني به " (٣).

" قولهـــم : **فُلاَنٌ ظَرِيفٌ** " قال ابن الأعرابي : لا يكون الظرف إلا في اللسان ، أي هو بليغ جيد النطق " (٤).

" قولهـــم : " **فَعَلْتُهُ زَمَمًا** " ، الزمَمُ : قُبالة الشئ وتُجاهه ، وحكى ابـــن الأعرابـــي عـــن بعض العرب : لا والذي وجهي زَمَمُ قِبْلَتِهِ ، أي بحذائها " (٥).

---

(١) الفاخر ١٢٢ .
(٢) السابق ١٢٣ .
(٣) السابق ١٢٦ .
(٤) السابق ١٣٣ .
(٥) السابق١٤٠ .

" قولهم : " **قَمْقَمَ اللهُ عَصَبَهُ** " ، قال ابن الأعرابي معناه قبَّض الله عصبهُ وجمع بعضه إلى بعض ، وهو مأخوذ من القمقام وهو الجيش يُجمـــع مـــن هاهنا وهاهنا حتى يعظُم ، والقمقام في غير هذا البحر ، والقمقام : السيد ، والقمقام صغارُ القردان " [١].

" قولهم : **بَكَـىْ الصَّبِيُّ حتى فَحَم** ، قال ابن الأعرابي : معناه بكى حتى انقطع بكاؤه من كثرة ما بكى . ويقال فحمَ وأفحمَ إذا انقطع "[٢].

" قولهـــم : " **يَجُـــودُ بِنَفْسِه** " ، قال ابن الأعرابي معناه هو يسوق بنفســـه ، من قولهم : إنه ليُجادُ إلى فلانة ، وإنه ليُجاد إلى الحرب أي يساق إليها ، وأنشد للبيد :

ومَجُودٍ من صُبَابَاتِ الكَرَىْ ∴ عَاطِفِ النُّمْرُقِ صَدْقِ المُبتَذَلْ

تأوله : أنه يُساق إلى النوم من صبابات الكرى " [٣].

****

(١) الفاخـــر ١٩٩ .
(٢) السابق ٢٠٠ .
(٣) السابق ٢٨٣ .

ومن فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

نقـل الـبكري (٤٨٧هـ) فـي فصل المقال عن ابن الأعرابي فيما يزيد عن عشرين موضعا .

من ذلك : " من أمثالهم: هو يَحِفُ له ويَرِفُ " قال ابن الأعرابي، عن العقيلي : حَفَّهُ إذا أطعمه قَدْرَ الشِّبع ليس فيه فَضْلٌ ، وهو الحَفَفُ في الطعام " (١).

" وقال ابن الأعرابي هو عَبْء شَمْسٍ بالهمز أي عدلها ونظيرها، وعَبْءُ الشئ مثله ونظيره " (٢).

وفـي قول **الكلابي** : " اعلوا الضَّرَّاءَ ، وابتغوا الخَلَاءَ " قال ابن الأعرابـي : الضراء : ما انخفض من الأرض ، وقال غيره : هو ما واراك مـن الشجر خَاصَّةَ ، فتراه قد وصاهم أن يأتوا ما انخفض من الأرض ، وأن يبتغوا مع ذلك الخلاء " (٣).

" قـال أبـو عبـيد : مـن أمثالهم في المماكرة " ضَرَبَ أَخْمَاساً لِأَسْـدَاسٍ " ذكر البكري أن أبا عبيد أرسل هذا المثل إرسالاً من غير

---

(١) ذكـر ابـن الأعرابـي هنا تفسير الحفف ، وبيَّن أصل المثل ، ذكره عنه الـبكري وهـو أن أعرابياً خرج فرأى نعامة غصَّت بصُعرور وتفسيره عند الأصـمعي " أي يقـوم له ويقعد ، وينصح ويشفق ، وأورد شاهداً لكلام ابن الأعرابي . راجع فصل المقال ٣٢ .

(٢) السابق ٣٨ .

(٣) فصل المقال ٥٧ وقد رجح البكري تفسير ابن الأعرابي .

تفســـير ، وقـــدم البكري شرح ابن الأعرابي لهذا المثل وما أنشد فيه وهو **قوله** : هو أن يظهر خلاف ما يكمن أي يضمر وأنشـــد :

اللهُ يَعْلَمُ لَوْلاَ أننـــي فَـــرِقٌ ∴ من الأمير لَعَاتَبْتُ ابنَ نِبْـرَاسِ

فِي موعد قَالَهُ لِي ثُمَّ أَخْلَفَـهُ ∴ غَداً غداً ضَرْبَ أَخْمَاسٍ لأَسْدَاسِ[1]

يعني المثل المشهور " كَمَوْعِدِ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَتْرِبِ " [2].

وفسّر الغريب في مثل **قول** أوس بن حجر :

يُرَاجِعُ هِتْراً من تُمَاضِرَ هَاتِراً

" قال ابن الأعرابي : الهِتْرُ والهُتْر بالكسر والضم : ذهاب العقل " [3].

وفـــي قولهم : " فُلاَنٌ أَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الكَتِفُ " جاء تفسير ابن الأعرابـــي لهذا المثل الذي يضرب لمن جرب الأمور ودرى مآخذها وعلـــم مواردهـــا ومصـــادرها . قال ابن الأعرابي : للكتف مأتى إذا قشرتها من أسفلها جاءت معك ، وإذا قشرتها من أعلاها تقطع لحمها وأنشد لأوس بن حجر :

أَمْ دَلَّكُم بَعْضُ مَنْ يَرْتَادُ مَشْتَمَتِي ∴ فَأَيُّ أَكْلَةَ لَحْمٍ تُؤْكَلُ الكَتِفُ[4]

يقـــول أنـــا أعلم كيف أنا لكم . والإِكْلَةُ : الحال التي يؤكل عليها

---

(١) فصل المقال صـــ ١٠٥ .

(٢) السابق صـــ ١١٤ .

(٣) السابق صـــ ١٤١ .

(٤) تاج العروس (صدأ) ١ / ٨٧ – ٨٨ .

مثل الجِلْسَةِ والرِّكْبَةِ وأنشد :

إنّي عَلَىٰ مَا تَرَيْنَ من كِبَرِي ∴ أَعْلَمُ مِنْ حَيْــثُ تُؤْكَلُ الكَتِفُ (١)

فاستشهد ببيت منسوب لأوس وآخر غير منسوب .

وفـــي قولهـــم : " إنَّمَـــا امرأةُ فُـــلاَنٍ مُؤْدَمَةٌ مُبَشَّـــرَةٌ " قال ابن الأعرابي : هي التى حسن منظرها وصح مخبرها " (٢).

ويقولـــون : " مَـــاءٌ وَلاَ كَصَدَّاءَ " وعند المبرد " مَاءٌ ولاَ كَصَدْآءَ على مثال صَدْعَاءَ " (٣). وقال الزبيدي : " والصدآء كسلسال ، ويقال الصَّـــدَّاء بالتشديد ككتان ركية أو عين ماء عندهم أعذب منها أي من مائهـــا ، ومنه المثل : ماء ولا كَصَدَّاء بالتشديد والمد .... ومنهم من يضم الصاد وأنشد ابن الأعرابي .

كَصَاحِبِ صَدَّاءَ الَّذِي لَيْسَ رَائياً ∴ كَصَدَّاءَ مَاءً ذَاقَهُ الدَّهْرَ شَارِبُ (٤).

وأنشد ابن الأعرابي وتبعه ابن السكيت :

وإنـــي وهِجْـــرَاني عُوَادَةَ بَعْدَمَا ∴ تَشَعَّبَ أَهْوَاءَ الفُؤَادِ المَشَاعِـــبُ

كَصَاحِبِ صَدَّاءَ الَّذِي لَيْسَ رَائِياً ∴ كَصَدَّاءَ مَاءً ذَاقَهُ الدَّهْرَ شَارِبُ (٥)

كما جاء في تفسير الأمثال روايات أدبية طويلة عن المفضل مثل

---

(١) فصل المقال صـــ ١٤٢ والبيت في ديوان أوس صـــ ٧٦ .

(٢) السابق صـــ ١٥٣ .

(٣) السابق صـــ ١٩٩ .

(٤) تاج العروس (صدأ) ١ / ٨٧ – ٨٨ .

(٥) فصل المقال صـــ ٢٠٠ .

حكايـــة زوارة بن عدس وابنه لقيط وما حدث من اختياله وغيرها من الـــروايات [١]. والحديـــث عن مطاعيم العرب ، وأربعة موقى وغير ذلـــك [٢].

ويقولون " أَعْلَمنَا " في قول سعد القرقرة :

نَحْنُ بِغَــرْسِ الوَدِيِّ أَعْلَمُنَا ∴ مِنَّا بِرَكْضِ الجِيَادِ فِي السُّلَفِ

قـــال أبـــو عبيد البكري " قوله أعلمنا لغة معروفة أي أعلم منا ، وهي لغة يمانية " [٣].

وأنشد ابن الأعرابي في ذلك أيضاً .

يَا رَبَّ مُوسَى أَظْلَمِي وأَظْلَمُهُ ∴ فاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلِكاً لا يَرْحَمُهْ [٤].

ونقـــل أبـــو عبـــيد عن الأصمعي **قولهم** " منك رَبَضُكَ وإنْ كَانَ سَـــمَـــاراً " نقـــل أبـــو عبيد البكري تفسيره عن ابن الأعرابي قال : " **الـــرَّبَضُ** : أهـــل البيـــت ، فكأنه قال : أهل بيتك منك ، وإن كانت أخلاقهـــم مشـــوبةً بمـــا تـــنكره ، كما أن اللبن الممذوق وهو السَّمَارُ مشوبٌ بالماء " [٥].

---

(١) انظر فصل المقال ٢٠١ و ٣٥٨ ، و ٥١٧ .
(٢) انظر مجمع الأمثال ٢ / ٦١ .
(٣) فصل المقال صـــ ٢١١ .
(٤) السابق ، صـــ ٢١١ وهو الشاهد ٣١٣ في الخزانة ٢/ ٢٣١ .
(٥) السابق صـــ ٢١٧ .

ما أنشده أبو العميثل الأعرابي :

لقد شرَعَتْ كفَّا يَزِيـــدِ بنِ مَزْيَـــد
شَرَائِعَ جُودٍ لا يُنَادَيْ وَلِيدُهـَــا

" قـــال ابـــن الأعرابـــي : معـــناه أمـــر كامل ليس فيه خلل ولا اضطراب قد قام فيه الكبار واستغنى بهم عن نداء الصغار " [١].

" وقـــال ابن الأعرابي : مَا شَأَنْتُ شَأْنَهُ : معناه ما عرفت به ولا أردته " [٢].

وفي مجمع الأمثال للميداني (٥١٨هـ)

وقـــد نقل عنه الميداني فيما يقرب من خمسين موضعاً فرجح رأيه وأخذ به في تفسير الأمثال ، وأورد شواهده المروية عنه .

ومـــن ذلك ما ذكره في تفسير **المثل** " إن المُوَصَّيْنَ بَنُو سَهْوَان " بـــأن " الأصـــوب في معناه أن يقال إن الذين يوصون بالشئ يستولى علـــيهم السهو حتى كأنه موكل بهم ، ويدل على صحة هذا المعنى ما أنشده ابن الأعرابي " [٣].

كما قدم سماع ابن الأعرابي في **مثل** " إلَّادَهْ فَلَادَهْ " ساكن الهاء ،

---

(١) فصل المقال ٤٧٢ .
(٢) السابق ــ ٤٨٧ .
(٣) مجمـــع الأمثال للميداني ١/ ص١١ – ١٢ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط عيسى البابي الحلبي .

فالمــثل يــروى بهذا الوجه ، وبتحريك الهاء بالكسر " إلادهِ فلادهِ " ، وبفــتح الــدال وكسر الهاء منوناً " إلادَهٍ فلادَهٍ " والمعنى : إن لم تعط الاثنين لا تعط العشرة " [١].

وفــي **المثل** " إن لم يكن شَحْمٌ فَنَفَشٌ " فسروه بأن النَّفَشَ القليل من اللبــن ، أمــا ابن الأعرابي فقال : " النَّفَشُ الصُّوفُ ، وقدمه الميداني وهو يضرب عند التبلغ باليسير [٢].

وأرى علــى تفسير ابن الأعرابي أن معنى المثل من لم يكن جسيما يملأ العين ، فليحسن مظهره بملابسه . وأنه يضرب في البدائل .

" **وقــال ابــن الأعرابي**: إنَّ فُلَاناً لذو بُعْدَة أى لذو رأيٍ وحَزْمٍ ، فإذا قيل إنه غير أبعد كان معناه لا خير فيه " [٣].

وفــي تفســير **المــثل** " بِئْسَ الرِّدْفُ لا بَعْد نَعَمْ " أورد أنشد ابن الأعرابي :

لا تُتبِعَنَّ نَعَمْ لا طائعًا أبــداً ∴ فإنَّ لا أَفْسَدَتْ مِنْ بَعْدِ مَا نَعَمِ
إنْ قُلْتَ يوماً نَعَمْ بَدْءاً فتمَّ بها ∴ فإن إمْضَاءَها صِنفٌ من الكَرَمِ[٤].

والمثل " بعد اطِّلَاعٍ إيناسُ " أنشد ابن الأعرابي فيه :

---

(١) مجمع الأمثال صــ ٧٤ .
(٢) السابق ١ / ٧٨ . وفي الفاخر صــ ٢٠ قال ابن الأعرابي معناه : إن لم يكن فعل فرياء ، قال : والنفش الصوف " .
(٣) مجمع الأمثال ١/ ١٠٩ .
(٤) ، السابق ١ / ١٧١ .

لَيْسَ بِما لَيْسَ بِه بَأْسٌ بَاسُ ∴ ولا يَضِيرُ البِرَّ ما قَالَ النـــاسُ
وإنَّهُ بَعْدَ اطِّلَاعِ إينَـــاسُ (١).

وفـــي **قولهـــم** " أَبْصَرُ مِن غُرَابٍ " زعم ابن الأعرابي أن العرب تســمى الغــراب أعــور لأنه مغمض أبداً إحدى عينيه مقتصر على إحداهمـــا مـــن قوة بصره . وقال غيره إنما سموه أعور لحدة بصره على طريق التفاؤل له وقال بشار بن برد :

وقــد ظَلَمُوهُ حينَ سَمَّوْهُ سَيِّداً ∴ كَمَا ظَلَمَ النَّاسُ الغُرَابَ بِأَعْوَرَا " (٢)

وفي تفسير **قولهم** : " جَاء بالضِّـــحِّ والرِّيح " قال ابن الأعرابي : الضِّحُّ : ما برز للشمس ، والريح : ما أصابته الريح " (٣).

وفي تفسير قولهم " جَاءَ بِأُذُنَيْ عَنَاقٍ ، قال ابن الأعرابي : يقال : جَـــاءَ بأذني عَنَاقِ الأرضِ ، إذا جاء بالكذبِ الفاحش ، وكذلك إذا جاء بالخيبة " (٤).

وفي قولهم" جَاءُوا عَلَى بَكْرَةِ أَبِيهِـــم " قال ابن الأعرابي : البكرة جماعة الناس، يقال: جاءوا على بكرتهم وبكرة أبيهم أي بأجمعهم " (٥).

---

(١) مجمع الأمثال ١٨٦ .
(٢) السابق ١ / ٢٠٢ وفصل المقال صـــ ٤٩١ .
(٣) السابق ١/ ٢٨٦ والفاخر صـــ ٢٤ .
(٤) السابق ١ / ٢٩٠ .
(٥) السابق ١ / ٣١٤ .

وفـــي تفســـير قولهم " أَجْبَنُ مِنْ صَافِرٍ " أورد الميداني قول ابن الأعرابـــي في تفسيره " أنهم أرادوا بالصافر المصفور به ، فقلبوه أي إذا صُـــفِرَ بـــه هرب " [١]. كما أورد له نقلاً عن ابن الكلبي سنده فيه ابـــن الأعرابي ذكر فيه مُدْلج بن سويد الطائي الذي قالوا فيه " أحمى مـــن مجير الجراد " الذي حمى الجراد ولم يسلمه لقوم من طيئ حتى طار ، وافتخرت به طيئ وورد شعرهم فيـــه .

ومِنَّا ابنُ مُرٍ أَبُو حَنْبَـــــــلِ [٢].

كمـــا نقل عن ابن الأعرابي لغويات أوردها أصحاب كتب الأمثال مـــن مثل قول الميداني " يقال : كفأتُ الإناء قلبتهُ وكببتُه ، وزعم ابن الأعرابـــي أن " أكفأت " لغةٌ ، قال الكسائي : كَفَأْتُهُ : كَبَبْتُهُ ، وأَكْفَأْتُهُ أَمَلْتُهُ " [٣].

" **دُرِّى دُبَسُ** ، قال ابن الأعرابي : تقول العرب للسماء إذا أَخَالَتْ للمطرِ : دُرِّى دُبَسُ ، وقال غيره : دبَسُ اسم شاة : يضرب لمن يكثر الكلام " [٤].

ويـــنقل عنه الميداني في تفسير **قولهم** " الذَّودُ إلى الذَّودِ إبلٌ " قال ابـــن الأعرابي : الذودُ لا يُوحَّدُ ، وقد يجمع أزواداً ، وهو اسمٌ مؤنثٌ

---

(١) مجمع الأمثال ١ / ٣٢٩ .
(٢) السابق ١ / ٣٩٣ .
(٣) السابق ١ / ٤٢٥ ، والصحاح (كفأ) ١ / ٦٨ .
(٤) السابق ١ / ٤٦٦ .

يقـــع علـــى قليل الإبل ولا يقع على الكثير ، وهو ما بين الثلاث إلى العشر ، إلى العشرين ، إلى الثلاثين ولايجاوز ذلك " (١).

وفي تفسير **قولهم** " ذَاكَ أَحَدُ الأَحَدَيْنِ " ، قال ابن الأعرابي : هذا أبلـــغ المدح ، قال : ويقال : " إِحْدَى الإِحَدِ " كما تقول واحد لا نظير له " (٢).

وفـــي تفسير " رَفَعَ به رَأْساً أي رَضِي بما سَمِع وأَصَاخَ لَهُ ، أنشد ابن الأعرابي في هذا المعنى :

فَتًى مِثْلُ صَفْوِ الماءِ لَيْسَ بِبَاخِــلِ
بِشَــيءٍ ولا مُهْدٍ مَلاَماً لِبَاخِـــــلِ
وَلا قَائِلٍ عَوْرَاءَ تُــؤْذِي جَلِيسَهُ
وَلاَ رَافِعٍ رَأْساً بِعَوْرَاءِ قَائِـــلِ
وَلاَ مُظْهِرٍ أُحْدُوثَةَ السُّوءِ مُعْجَباً
بِإِعْلاَنِهَا في المَجْلِسِ المُتَقَابِــلِ

أي في أهل المجلـــس " (٣).

وهـــذه الأمثال تأتي مع نوادره عن العرب ، ولذلك نجد في بيان مقامهـــا حكايات الأعراب من مثل ما أورده الميداني في " سَكَتَ أَلْفاً ونَطَــقَ خَلْفا ، الخلف : الردئ من القول وغيره ، قال ابن السكيت ،

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٦ .
(٢) السابق ٢ / ١٥ .
(٣) السابق ٢ / ٦٢ .

حدثنـــي ابـــن الأعرابـــي قال : كان أعرابي مع قوم فَحَبَق حَبْقَــةً ، فَتَشَوَّرَ ، فأشار بإبهامه إلى استِهِ ، وقال : إنها خَلْفٌ نطقت خَلْفاً" [١].

ونقل الميداني في تفسير **المثل** " أَسْأَلُ من صَمَّاءَ " وشاهده " قول ابـــن الأعرابي : يعنون الأرض ، وذلك أنها لا تسمع صليل الماء ولا تملُّ انصبابه فيها ، وأنشد :

فَلَوْ كُنْتَ تُعْطِي حِينَ تُسْأَلُ سَامَحَتْ

لَكَ النَّفْسُ واحْلَوْلاكَ كُــلُّ خَلِيـــلِ

أَجَلْ لاَ وَلَكِنْ أَنْتَ أَلأَمُ مَنْ مَشَى

وَأَسْأَلُ مِن صَمَّاءَ ذَاتِ صَلِيـــلِ

يعني الأرض ، وصليلها : صوت دخول الماء فيها " [٢].

وكذلــك فــي تفسير " اشْنَأْ حَقَّ أَخِيكَ ، قال ابن الأعرابي : يقول سلِّم إليه حقه فلا تحملنك محبةُ الشئ أن تمنعــــه " [٣].

وكذا في **تفسير** " صَهْ صَاقِعُ : صه أي سكت ، وصَقَعَ إذا كذب، قال ابن الأعرابي : الصَّاقِعُ الذي يصقع في كل النواحي ، أي اسكت فقد ضللت عن الحق ، يضرب لمن عرف بالكذب " [٤].

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ١٠١ ، والفاخر صـ ٢٦٩ .
(٢) مجمع الأمثال ٢ / ١٤٧ .
(٣) السابق ٢ / ١٦٢ .
(٤) مجمع الأمثال ٢ / ٢٣١ .

وفـــي **تفسير** " أَصْبَرُ مِن قَضِيب ، قال ابن الأعرابي : هو رجلٌ كـــان فـــي الدهر الأول من بني ضَبَّةَ ، وضربت به العربُ المثلَ في الصبر على الذل ، وأنشد :

أَقِيمِـــي عَبْد غَنْمٍ لا تُراعِـــي
من القَتْلَـــىٰ الَّتِي بِلوَىٰ الكَثِيبِ
لَأَنْتُمْ حِينَ جَـــاءَ القومُ سَيْـــراً
على المَخْزَاة أَصْبَرُ من قَضِيبِ [١].

واقتصر في تفسير بعض الأمثال على ما قاله ابن الأعرابي وذلك فـــي مـــثل " ضَـــرِطُ البلقاءِ جَالَتْ في الرَّسَنِ ، قال ابن الأعرابي : يضرب للباطل الذي لا يكون ، والذي يعدُ الباطل " [٢].

وكـــذا تفســـير القـــار في قولهم " طَمِعُوا أن يَنَالُوه فأَصَابُوا سَلَعاً وقَـــاراً ، السلع شجرٌ مُرُّ ، وكذلك القَارُ ، قال ابن الأعرابي : يقال : هذا أَقْيَرُ من ذلك أي أمرُّ من ذلك " [٣].

وفـــي **قولهم** " أَطْيَشُ من عِفْرٍ " قال ابن الأعرابي : العِفْرُ : ذكر الخنازير ، والعفرُ أيضاً الشيطان وهو العفريت أيضاً " [٤].

وفـــي **مثل** " عُسَى الغُوَيْرُ أبؤُساً " ، أورد أنه جاء رجلٌ إلى عمر

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٢٤٢ .
(٢) السابق ٢ / ٢٦٥ .
(٣) السابق ٢ / ٢٨٦ .
(٤) السابق ٢ / ٣٠٠ .

رضـــي الله عنه يحمل لقيطاً ، فقال عمر " عَسَىٰ الغُوَيْرُ أبؤساً " قال ابن الأعرابي : إنما عَرَّضَ بالرجلِ أي لعلك صاحبُ هذا اللقيط قال: ونَصَبَ (أبؤساً) على معنى عسى الغوير يصيرُ أبؤساً ، ويجوز أن يُقـدَّر : عســى الغوير أن يكون أبؤساً ، وقال أبو علي : جَعَلَ عسى بمعنى كان ونزَّله منزلته ، يضرب للرجل يقال له : لعلَ الشرَ جاء من قبلك " [١].

وانظر تفسيره لثُعالَةَ في قولهم أَعْطَشُ من ثُعالَةَ [٢]. وكذا تفسيره أَعَجْـزُ مِمَّن قَتَلَ الدُّخَانَ " [٣]. وكذا تفسيره " أغنى عنه من التُّفَهِ عن الرُّفَهِ " التُّفَهُ السَّبُع الذي يُسَمَّى عناق الأرض والرُّفَهُ : التبن " [٤].

وكــذا تفســير " لاقَيْـتُ أَخْـيَلا ، قال ابن الأعرابي : الأَخْيَلُ : الشِّقِرَّاق ويتطيرون منه للطمه ، ويسمّونه " مُقَطِّعَ الظُّهُورِ " [٥].

وفـــي تفســير قولهم : أَلْحِق الحِسَّ بالإِسِّ " ، قال ابن الأعرابي : الحِسُّ : الشَـــر ، والإسُّ الأصل ، معناه ألحق الشر بأهلـــه " [٦].

وفـــي **قولهم** " **لا أفعل كذا ما غَبَا غُبَيْسٌ** " ، روى الأزهري عن

---

(١) مجمع الأمثال ٢ / ٤٠٦ .
(٢) السابق ٢ / ٣٩٩ .
(٣) السابق ٢ / ٤٠٦ .
(٤) السابق ٢ / ٤٢٥ .
(٥) السابق ٣ / ٩٣ .
(٦) السابق ٣ / ١٤٠ . وانظر الصحاح (حسس) ٣ / ٩١٧ .

ابن الأعرابي أن معناه ما بَقِيَ الدَّهْرُ " (١).

" والغُبَيسُ من أسماء الليل ، وقال ابن الأعرابي ما أدري ما أصله " (٢).

وفي **قولهم** : " **لا يَدْرِي أيُّ طَرَفَيْهِ أطْوَلُ** " قال ابن الأعرابي : طرفاه ذكرهُ ولسانه " (٣).

على أن هذا المثل فسره سَلَمَةُ بقوله : ما يدري أي والديه أشرف، حكاه الفراء واستشهد له ، وقال الأصمعي : لا يدري من أي الطرفين شَرَفُه أمن قِبَلِ أُمِّهِ ، أَمْ مِنْ قِبَلِ أبِيهِ ، قال : " وهو قريبٌ من قول الفراء " (٤).

ثم بعد ذكره تفسير ابن الأعرابي قال : " والمعروف قول الأصمعي " (٥). وعلى كل فتفسير كُلٍّ منهم صحيح ، وله شاهده .

كما نقل الميداني عن ثعلب عن ابن الأعرابي **قوله** : " كَانَ يُقَالُ: لا يُوجَدُ العَجُولُ مَحْمُوداً ولا الغَضُوبُ مَسْرُوراً ، ولا المَلُولُ ذا إِخْوَانٍ ، ولا الحُرُّ حَرِيصاً ، ولا الشَّرِهُ غَنِياً " (٦).

---

(١) مجمع الأمثال ٣ / ١٩٩ .

(٢) السابق ٣ / ١٩٩ ، ومثله في الصحاح (غبس) ٣ / ٩٥٥ .

(٣) السابق ٣/١٥٥ وكذا في أدب الكاتب ٤٣ والفاخر ٢٧ وفصل المقال ٥١٦

(٤) الفاخر ٢٧ .

(٥) السابق ٢٧ .

(٦) مجمع الأمثال ٣ / ٢٠٨ .

وفـــي قولهم : " **ما يعرف هرًّا من برّ** " (١) نقل المفضل بن سلمة عـــن ابن الأعـــرابي تفسيره بأنه : ما يعرف هارا من بارا لو كتبت لـــه (٢) ، أمـــا عند ابن قتيبة فقد نقل تفسيره عن ابن الأعرابي بأن " الهـــرَّ : دعـــاء الغـــنم ، والـــبرَّ سوقُهـــا " (٣) ، وكذا فسره الميداني منســـوباً لابـــن الأعرابي (٤) ، أما ما نقله المفضل فلعله محرف عن اســـم آخر ، ذلك أن البكري نسبه لابن الأنباري (٥) فلعله حرف إلى ابن الأعرابي .

وقولهـــم : " ما به شَقَذٌ ولا نَقَـذٌ " قـــال ابن الأعرابي : ما به حراك " (٦) .

وقولهـم: " **مـــا عـــنده شَـــوْبٌ ولا رَوْبٌ** " قال ابن الأعرابي : الشَّوْبُ: **العسل المشُوبُ** ، والرَّوبُ : **اللبن الرائب** " (٧).

وقال ابن الأعرابي : روبةُ الرجل : **عقلُـــه** " (٨).

---

(١) مجمع الأمثال ٣ / ٢٥٣ .
(٢) الفاخر صـــ ٤٣ .
(٣) أدب الكاتب صـــ ٤٤ .
(٤) مجمع الأمثال ٣ / ٢٥٣ .
(٥) فصل المقال صـــ ٥١٥ .
(٦) مجمع الأمثال ٣ / ٢٩٠ .
(٧) السابق ٣ / ٢٩٤ .
(٨) السابق ٣ / ٢٩٥ .

وفي المستقصى للزمخشـــري (٥٣٨هـ)

نقــل الزمخشــري عن ابن الأعرابي تفسيره واعتمد شواهده من ذلــك " عَنْزٌ استتيست " أي صارت كالتيس في جرأتها ويروى : عَنْزٌ نَزَت في الحبل فاستَتْيَسَتْ . أنشد ابن الأعرابي :

عَنْــزٌ نَــزَتْ فِــي حبلٍ فَاسْتَتْيَسَتْ

في دَارِنَا حَيْثُ انشَظَى ضِرْسُ الضَّبُعِ

يضرب لمن يعز بعد الذلة " (١).

<u>وقولهــم</u> : " يشُــوبُ وَيَرُوبُ " أي يخلط الماء باللبن ويخثره فلا يخلطــه بالمــاء ، وكــان الأصــل يريب أو يُروّب ، فجئ به كذلك لــلازدواج ، وقد روى عن ابن الأعرابي : راب إذا أصلح – يروب فــإن صــح فالمعنى أنه يفسد اللبن يخلطه بالماء ويصلحه بتخثيره ، وقــيل هــو من التشويب وهو النضح عن الرجل ، والترويب الكسل والإمســاك عن الأمر أي ينضح تارة ويمسك أخرى ، ويضرب فيمن يصيب ويخطــئ " (٢).

*****

(١) المستقصى للزمخشري ٢ / ١٧٠ – ١٧١ . دار الكتب العلمية – بيروت

(٢) المستقصى للزمخشري ٢ / ٤٢٣ .

بيـــان ومنهـــج

بعــد عرض ما يزيد عن السبعين مثلاً وشرح ابن الأعرابي لها ، ونقــل كتــب الأمــثال عــنه ما قاله فيها من كتابه نقلاً مباشراً ، أو بالواســطة من كتب أخرى نقلت عنه ، يحق لنا أن نذكر أن هذا العدد ومعالجــة ابــن الأعرابــي له كفيل أن يعطي صورة عن هذا الكتاب المفقــود – على حد علمنا – ومنهجه ، وما امتاز به ، وما يمكن أن يوجه إليه من نقد .

وإذا كــان كتاب أبي عكرمة الضبي (٢٥٠هـ) وكتاب أبي طالب المفضــل بــن ســلمة (٢٩١هـ) قد سارا على منهج واحد ، وتشابهت المقدمة في كل منهما في بيان الغرض من التأليف ، قال أبو عكرمة: " هــذا كــتاب ألفــناه مــن معاني كلام العرب السائر مما يحتاج إلى تفســيره لكــثرة استعماله ، وبيناه بشواهد من الشعر واللغة ، وفسرنا ذلك ، ونسبنا إلى كل عالم قوله " (١).

وقــال المفضــل : " هذا كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة فــي أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب لا يدرون معنى ما يتكلمون بــه مــن ذلك ، فبيَّنّــاه من وجوهه على اختلاف العلماء في تفسيره لــيكون مــن نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ، ويدور في كلامه " (٢).

---

(١) أمثال أبي عكرمة صـــ ٢٣ .

(٢) مقدمة الفاخر صـــ ١ .

فالغـــرض واحـــد كمـــا يظهر ، وهو تفسير التعبيرات والأقوال الشـــائعة علـــى ألسنة الناس شيوع الأمثال حتي إننا وجدنا أبا عكرمة يـــبدأ بقولهـــم " حيَّاك الله وبيَّاك " (١). ، ومثله أبو طالب يبدأ الفاخر بقولهم " حياك الله وبياك " (٢).

وهـــذا القـــول منقول عن ابن الأعرابي ، ومن أوائل الأمثال التى ذكـــرت فـــي الكتـــب عنه ، وهو يدل أيضاً على أن مصدرهما واحد ولعله كتاب الأمثال لابن الأعرابي ، فكل منهما كان تلميذاً له .

ويظهـــر في ذلك توسع ابن الأعرابي في مفهوم المثل ، إذ وسَّع دائرته ليشمل الحكم القصار والأحاديث وأقوال الزهاد ، وما شاع من التعبيرات ، وهو ما سارا عليه في كتابيهما .

ويـــبدو أيضـــاً أن الكـــتاب لـــم يكـــن مرتـــباً على الحروف أو الموضـــوعات ، وإلا لسار على هذا المنهج كل من أبي عكرمة وأبي طالـــب المفضل . كما أنه قام بتأصيل بعض العبارات السائرة ، وما يـــدور فـــي الحـــوار على الألسنة وتصحيح بعض الاستعمالات مثل قولهـــم " جـــاء يضـــرب بأصدريه " أي جاء فارغاً ، وكلام العرب يضرب أزدريـــه " (٣).

وكـــثر الاستشهاد عند ابن الأعرابي بالشعر ، واستطرد كثيراً في

---

(١) أمثال أبي عكرمة صــ ٢٤ .

(٢) الفاخـــر صــ ٢ .

(٣) نسبه أبو طالب لابن الأعرابي ، وأورده في الفاخر صــ ٢٦ .

شــرح القــول أو المثل إلى شرح غريب الشاهد ولعل ابن الأعرابي كــان يــبدأ ذلك بقوله : " ومن أمثالهم " ، " وقولهم " وورد الأول في نــصّ عنه لأبي الطيب " قال ابن الأعرابي : ومن أمثالهم في الرجل الشريف " [1] وفي مختصر أمثال أبي عبيد كما جاء الثاني " وقولهم " في الفاخر ، وأمثال أبي عكرمة ، ومجمع الأمثال ، وفصل المقال.

وإذا كان شيخه المفضل الضبي غلب على كتابه الجانب الأدبي ، وخــلا من الشروح اللغوية ، فإن ابن الأعرابي قد مزج بين الجانبين الأدبــي واللغــوي فجــاءت عنايته باللغة كبيرة تتجلى في استقصائه لمعانــي الألفاظ ، وبيان اشتقاقها ، وتأصيلها ، ونسبة ذلك إلى الرواة أحيانا كالعقيلي وأبي العميثل .

مــن ذلك قوله : " ومن أمثالهم : هو يحفُ له ويرفُ " نقل البكري فــي هــذا المثل عن ابن الأعرابي أصله وشاهده ، وما قاله نقلاً عن العقيــلي .

قــال : " وأصل هذا المثل على ما ذكره ابن الأعرابي أن أعرابياً خرج فرأى نعامةً غصت بصُعرورُ – وهي الصمغة الجليلة – فثبتت قائمــةً فعدا إلى الحي ليجئ بشئ يشده في عنقها وهو يقول : من حفَّنا أورَفَّــنا فليــترك ، وأخــذ خمــار أُمه وأتى النعامة وهي قد أساغت الصَّمْغَةَ ، وذهبت : فمعنى رَفَّنا على هذا أنالنا وأعطانا . يُقال رففت

---

(١) الأضــداد لأبــي الطيب صـــ ٦٠١ وكذا نقله عنه البكري في فصل المقال صـــ ٣٢ .

الـــرجل أرفه : إذا أسديت إليه يداً . وقال ابن الأعرابي عن العقيلي : حَفُـــهُ إذا أطعمـــه قَدْرَ الشِّبَعِ ليس فيه فضلٌ وهو الحَفَفُ في الطعام ، وأنشد عمرو عن أبيه :

أَوْفَتْ لَهُ كَيْـلاً سَرِيعَ الإغـذامِ
فيه غِنىً عن حَفَفٍ وإعْـــدَامِ
في سَنَوَاتٍ كُنَّ قَبْلَ الإسْـلَامِ
كَانَتْ ولَا يُعْبَدُ إلَّا الأَصْنَامُ [١].

ومـــن ذلـــك ما أورده في تفسير الأمثال من روايات أدبية طويلة عـــن المفضل الضبي مثل حكاية زرارة بن عدس وابنه لقيط [٢] وما رواه أيضـــاً عـــن المفضل من خبر السليك وما كان من عزمه على الإغـــارة علـــى أنـــاسٍ من أصحابه في " أمثال الطعام " في **قولهم** : " العَاشِـــيةُ تَهِيجُ الآبِيَةَ " من أمثال أبي عبيد يريد أن الإبل التى تتعشى إذا رأتهـــا الـــتى لا تشتهي العشاء اشتهت فأكلت معها ، وهو يضرب مثلاً للرجل ينشط بنشاط صاحبه والدابة تسير بسير دابة أخرى أورد الـــبكري فـــي شـــرحه ما حدث به ابن الأعرابي عن المفضل وأورد أصل هذا المثال ومضربه ومورده [٣].

ومن تأصيله اللغوي ما نقل عنه في قولهم" قنْطَرْتَ علينا " معناه :

---

(١) فصل المقال ٣٢ .
(٢) السابق ٢٠١ ، ٢٠٢ .
(٣) السابق ٥١٦ ، ٥١٧ .

طوّلت وأقمت لا تبرح ، وأصل ذلك من قولهم قنطر الرجل إذا أقام في الحضر والقرى وترك البدوَ " [١].

وقولهم : " المُخَنَّثُ " ، نقل عن ابن الأعرابي : سُمي مخنثاً لتكسُّره ، يقال طويت الثوب على أخناثه أي على كسوره [٢].

" **وقولهم :** هو يَنْجُشُ عليه " قال ابن الأعرابي : النجش أن ينفِّرُ الناس عن الشئ إلى غيره ، وأصل النجش : تنفير الوحش من مكان إلى مكان ، ومنه قول الشاعر :

فَمَا لَهَا اللّيْلَةَ مِنْ إنْفَاشِ غيرُ السُّرى والسَّائِقِ النَّجَاشِ

أي المنفِّر من موضع إلى موضع " [٣].

على أنه كان يشير إلى الاشتقاق وأصل دلالة الكلمة ، وربما يصرح بعدم معرفة ذلك من مثل ما أثر عنه في قولهم " لا أفعل كذا ما غبا غُبيسٌ " روى عن ابن الأعرابي أن معناه ما بقى الدهر " [٤].

" والغُبيس من أسماء الليل ، وقال ابن الأعرابي ما أدري ما أصله " [٥].

****

---

(١) الفاخر صـ ١٠١ .

(٢) السابق صـ ٥٠ والصحاح (خنث) ١ / ٢٨١ .

(٣) السابق صـ ٥٦ والصحاح (نجس)٣ /١٠٢١ وفيه الرجز بدون نسبة .

(٤) مجمع الأمثال ٣ / ١٩٩ .

(٥) السابق ٣ / ١٩٩ .

كمـــا أن كـــتابه ملئ بالمعلومات عن العرب كحديثه عن مطاعيم العـــرب ، والموقـــي ، والحكمـــاء ، وعرض حكمهم . ولا شك أنه اشـــتمل على مجموعة كبيرة من الحكم مثل قوله فيما روى ثعلب عنه " كـــان يقال : لا يُوجدُ العجول محموداً ، ولا الغضوبُ مسروراً ولا الملول ذا إخوان ، ولا الحُرًّ حريصًا ولا الشَّره غنياً " [١].

ونـــراه ينسب إلى المفضل الضبي وابن الكلبي ما يتعلق بالأمثال والأنســـاب مـــن الناحـــية التاريخية أو الشواهد الشعرية ، كما ينسب أحياناً رواياته إلى بعض الأعراب .

أمـــا شـــواهده الشعرية فقد أنشد بعض الأشعار دون نسبة مثـــل " وعســـعسٌ نعـــم الفتى تَبيَّاه " وهو لرويشد الأسدي كما في المصادر التي نسبته . وأنشد أحياناً من شعر لبيد ونسبه مثل :

كأن هِجَانَهَا مُتَأبِّضَـــــاتٌ   وفي الأقرانِ أصْوِرَة الرّغام

في قولهم " أرغم الله أنفـــــه " .

ومثل قوله :

ومجودٍ من صُبَابَاتِ الكَـــــرَى   عاطِفِ النُّمْرق صَدْقِ المُبتَـــذَلِ

هذا في قولهم " يَجُودُ بنفســـه " .

كمـــا أنشد لأوس بن حجر وسعد القرقرة وامرئ القيس ، وزهير ، والأعشى وغيرهم .

---

(١) مجمع الأمثال ٣ / ٢٠٨ .

هــذا وفــيما يظهــر أن كتابه اشتمل على تعبيرات مثلية لم تكن موجودة في غيره من كتب الأمثال المتوفرة انفرد بذكرها مما كان له أثــره فــي كثرة النقل عنه ، إذ وجدت آراؤه مع أمثالها في التهذيب والصحاح وأدب الكاتب، وفصل المقال ، ومجمع الأمثال والمستقصى وغيرها من كتب اللغة .

وحيــن قلــل ابــن الأعرابــي من اهتمامه بذكر قصص الأمثال الموجــودة عــند غيره فقد أكثر من الاهتمام باللغات فنص على عدد منها خلال شروحه للأمثال وتفسيره لغريبها .

****

ولا شك أنه كان ذا أثر كبير فيما جاء من الكتب بعده ، فاغترفت من معينه ، وأخذت بتفسيره واستفادت من شواهده وإشاراته اللغوية.

******

ابن الأعرابي والنوادر

قبل الحديث عن ابن الأعرابي ، وكتابه النوادر ، ومادته ومنهجه ومفهـــوم النادر عنده ، أحب أن أشير إلى وجود عدة مصطلحات في كتـــب العربية منها الغريب ، والنادر والشواذ والشوارد ، بل سميت بعـــض المؤلفات بها ، ولسنا بحاجة هنا إلى تكرار القول في اشتقاق كـــل مـــنها وتتبع استعماله ، فقد كتب فيه أحد الباحثين بما يغني عن إعادة القول فيه هنا [(١)] قال الخليل في مقدمة العين " وبدأنا في مؤلفنا هـــذا بالعين ، ونضم إليه ما بعده حتى نستوعب كلام العرب الواضح مـــنه والغريـــب " [(٢)] ممـــا يعنـــي أن الغريب يقصد به الكلمات غير الواضحة . وقد استعمل مصطلح اللغة استعمال مصطلح الغريب كما فـــي قولهم " حرف من الغريب لم يبلغك " [(٣)] وقد ذكر السيوطي أن النوادر من الألفاظ التى تقرب في معناها من الغرائب وأنها مثلها مما يخـــالف الفصيح [(٤)] ، ولكي نحدد مفهوم النادر فإنه لابد من الرجوع إلـــى مـــا ذكره اللغويون من ناحية وإلى دراسة المؤلفات التى تحمل عـــنوان " النوادر " من ناحية ثانية ، أما اللغويون فإنهم قد ربطوا بينه

---

(١) الدكـــتور عبد الفتاح البركاوي : الغرابة في الحديث النبوي / دراسة لغوية تحليلية ط الأولى / مطبعة حسان / القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٢) العين : ١ / ٦٧ تحقيق د. عبد الله درويش .

(٣) البيان والتبيين ١ / ٣٧٩ .

(٤) المزهر ١ / ٢٣٣ .

وبيــن الغريب تارة ، وبينه وبين الشاذ تارة أخرى ، فذهب الجوهري إلــى أن الــنوادر مأخوذة من قولهم " ندر الشئ : سقط وشذ ، ومنه النوادر " [١]. وربط الزمخشري بين النادر والغريب في قوله: " وَهَذَا كَــلَامٌ نَادِرٌ : غَرِيبٌ خَارِجٌ عَن المُعْتَاد " [٢] وإلى مثل هذا ذهب ابن مــنظور فــي تعــريفه للنوادر بأنها " ما شَذَّ وخرج عن الجمهور"[٣] والمــتأمل في هذه التعريفات يلمح بوضوح العلاقة بين المعنى اللغوي لمــادة (ن د ر) والمعنى الاصطلاحي للنوادر عندما يراد بها طائفة معيــنة مــن الكلمات [٤] . والمادة تدور حول معنى السقوط [٥] ، وقد حــدده بعضهم بقوله : " اعلم أنهم يستعملون غالباً وكثيراً ونادراً وقليلاً ومطــرداً ، فالمطــرد لا يتخلف ، والغالب أكثر الأشياء ولكنه يتخلف ، والكثــيــر دونــه ، والقلــيــل دون الكثير ، والنادر أقل من القليــل ، فالعشــرون بالنسبة إلى ثلاث وعشرين غالبها ، والخمسة عشر بالنسبة إليها كثير لا غالب ، والثلاثة قليل ، والواحد نادر ، فعلم بذلك مراتب ما يقال فيه ذلك " [٦].

لقــد ارتــبط علم الغريب والنوادر بالرواية عن العرب ، وأصبح

---

(١) الصحاح ٢ / ٨٢٥ .
(٢) أساس البلاغة صـــ ٦٢٥ .
(٣) لسان العرب (ندر) ٥ / ١٩٩ .
(٤) د . البركاوي : الغرابة في الحديث النبوي صـــ ٢٠ .
(٥) انظر المقاييس ٥ / ٤٠٨ .
(٦) المزهــر ١ / ٢٣٥ .

العلـــم بالـــنوادر مما يحرص عليه العلماء ويتفاضلون بمعرفته ، فهذا أبـــو محمـــد الأموي يسأل الأعراب عن النوادر والغريب [١] ، وذلك أبـــو زيـــد الأنصاري (٢١٥هـ) تغلب عليـــه النوادر ، وقد وصف الأزهـــري كـــتـــاب النوادر بأنـــه " جامع للغرائب الكثيرة والألفاظ الـــنادرة " [٢] وقد وصف أبو الطيب قطربًا بمثل ما وصف الأزهري أبـــا زيـــد[٣] . ممـــا يعني أن النوادر تختلف إن قليلا وإن كثيراً عن الألفاظ الغريبة وإلا لما كانا فرعين يشار إلى كل منهما على حدة .

وعلـــى ذلك يمكن تحديد العلاقة بين الغريب والنادر في ضوء ما ذكره العلماء من أن الغريب إنما كان كذلك بسبب قلة الاستعمال [٤].

إذ يعنـــي هـــذا أن الغريب قد ورد به الاستعمال قليلاً ، أما النادر فهـــو أقـــل منه ، فإذا كان النادر في المثال الذي أورده السيوطي آنفا إنمـــا يمثل واحداً إلى ثلاثة وعشرين ، فإن الغريب يمثل ثلاثة بالنسبة لها ، ومن ثم فإن كل نادر يدخل في إطار الغريب .

وقـــد بدأ التأليف في نوادر اللغة وغرائبها في أواسط القرن الثاني الهجري ، أى في الوقت الذي نهض فيه رواة اللغة وعلماؤها لتدوين

---

(١) مقدمة التهذيب صـــ ١٩ .

(٢) السابق صـــ ٣٨ .

(٣) مراتب النحويين صـــ ١٠٩ .

(٤) انظـــر تعـــريف ابن الصلاح للغريب بأنه " الألفاظ الغامضة ، البعيدة من الفهم لقلة استعمالها " علوم الحديث صـــ ٢٤٥ .

اللغـــة ، ونشطوا لجمعها في كتب ، فهذا اللون من التأليف كان جزءاً من الحركة الواسعة الخصبة التى شملت تدوين اللغة في هذا الدور . وقـــد بدأ هذا العمل قليلاً ثم كثر ، وازدادت مؤلفاته مع مرور الأيام ، وقـــد أشـــار ابـــن الـــنديم إلى وجود مخطوطات في النوادر بخطوط العلمـــاء لبعض الأعراب كأبي زياد الكلابي [١] ، وأبي المضرحي ، وكتاب نوادر أبي اليقظان ، يقول عنه " رأيته بخط ابن سعدان " [٢].

وكذا " نوادر دهمج ، وأبي شبل العقيلي " [٣].

وقـــد أشارت المصادر إلى أسماء عدد من العلماء الذين ألفوا في الـــنوادر [٤] ، وقد تتبع أحد الباحثين هذه المصادر وأعطى قائمة ذكر فـــيها من ألفوا في النوادر حتى بلغت خمسة وأربعين مؤلفاً [٥] بدأها بأبـــي عمرو بن العلاء (١٥٤هـ) ، وأنهاها بكتاب صاعد بن الحسن الأندلســـي (٤١٠هـ) صـــاحب كتاب الفصوص في النوادر والغريب ،

---

(١) الفهرســـت صـــ ١٣٠ .

(٢) انظـــر تاريخ التراث مج ٨ ، ٥٦/١ – ٦١ – والمورد ٩ ، ٣ / ١٩٨٠ / ٣٥ – ٤٣ " أبو زياد الكلابي وكتابه النوادر " للدكتور خليل إبراهيم العطية

(٣) الفهرســـت صـــ ١٣٠ .

(٤) انظـــر السابق وإنباه الرواة ٢ / ١٠٨ والمزهر ١/ ٢٣٤ وكشف الظنون ٢ / ١٩١٠ .

(٥) الدكـــتور عـــزة حسن / مقدمة تحقيق كتاب النوادر لأبي مسحل ٢٦– ٣٠ دمشق سنة ١٩٦١ .

والأدب والأشعار على غرار نوادر أبي على القالي (٣٥٦هـ) [1].

وقد فقدت أكثر هذه المؤلفات ، ووصلنا عدد منها .

يقــول أحــد الباحثيــن : " وكتب جُلُّ علماء الكوفة في النوادر ، ويــبدو أنهــا تطورت واتسع القول فيها أكثر مما رأيناه في البصرة ، وكتب بعضهم أكثر من كتاب " [2].

****

وهــذا النوع من التأليف – كما يظهر – اختلطت فيه موضوعات اللغة ، إذ نقف فيها إلى جانب اهتمامها بذكر اللفظ النادر والاستعمال الغريــب ، علــى الــنص على اللغات المختلفة ، مع عناية بالمسائل الــنحوية والصــرفية ، وســرد لأخبار العرب وأنسابهم ، وتعرض للقواعــد العروضــية فيما ترويه من شعر وما إلى ذلك من المعارف الــتى اهتم بها مؤلفو هذه الكتب ، على أننا يجب أن نقرر أن الجانب اللغــوي الــذي تنصرف إليه عبارة " النوادر " هو أبرز الجوانب في هذه الكتب ، وهو الطاغي على مادتها .

نوادر ابن الأعــــرابي :

أشارت المصادر إلى أن لابن الأعرابي ثلاثة كتب تحمل عنوان " الــنوادر " وهــي كتاب " النوادر " ، وقد وصفه ياقوت بأنه " كبير "

---

(١) انظر تقديم نوادر أبي مسحل للدكتور عزة حسن صـــ ٣٠ .

(٢) رواية اللغة للدكتور عبد الحميد الشلقاني صـــ ١٧٤ .

" ونوادر الزبيريين " ، " ونوادر بني فقعس " (١).

وضاع الأخيران فيما ضاع من الكتب على حد علمنا -. أما كتاب النوادر الكبير فلم تصل إلينا منه سوى الكراسة الأولى ، وقد صورتها من دار الكتب المصرية ، وهي محفوظة بالدار تحت رقم (٤٦٠/ لغة - تيمور) وتمثل قسما من الجزء الأول من الكتاب ، وكان هذا الجزء يقع في سبع وثمانين ومائتي صفحة (ثلاث وأربعين ومائة ورقة) محفوظاً في المكتبة الخالدية في القدس حين وصفه أحمد سامح الخالدي ، ونشر منه أربع صفحات في مجلة الرسالة بالقاهرة سنة ١٩٤٨ وقد ضاع هذا الجزء .

روى الكتاب عن ابن الأعرابي ثلاثة من تلاميذه هم : محمد بن حبيب (٢٤٥هـ) وعلى بن عبد الله بن سنان الطوسي ، وأبو العباس أحمد بن يحيي المعروف بثعلب (٢٩١هـ) (٢). قال ابن النديم : " وله من الكتب كتاب النوادر ، رواه عنه جماعة منهم الطوسي وثعلب وغيرهما ، وقيل إنه اثنتا عشرة رواية ، وقيل تسع روايات " (٣).

ورواية ثعلب هي التى وصلت إلينا في القطعة الصغيرة الباقية

---

(١) الفهرست صـ ١٣٠ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٤٠ . هكذا ذكر وأرجح أن الأول هو نوادر الدبيرين ، ودُبَيْرٌ قبيلة من أسد . انظر القاموس ٢٦/٢ ، ولسان العرب (دبر) .

(٢) الفهرست صـ ١٠٣ وتهذيب اللغة ١ / ٢١ .

(٣) الفهرست صـ ١٠٣ .

مـــن الجـــزء المفقود ، وقد رواه عن هؤلاء الثلاثة وسمعه منهم كثير مـــن العلمـــاء واللغويـيـــن على مدى قرنين أو أكثر من الزمان وقام بعضـــهم بشـــرحه والتعلـــيق عليه ، والرد على ابن الأعرابي فيه ، وأورد يـــاقوت " قـــال الأزهري : أخبرني أبو الفضل المنذري أن أبا الهيثم الرازيّ حثَّه على النهوض إلى أبي العباس – يعني ثعلبا – قال فرحلـــت إلـــى العراق ودخلت مدينة السلام يوم الجمعة وما لي همَّةٌ غـــيره ، فأتيـــته وعَرَّفْـــتُه خبري وقصدي إياه ، فاتخذ لي مجلساً في النوادر التي سمعها من ابن الأعرابي حتى سمعت الكتاب كله منه[١].

وقـــد تتبعت المصادر التى نقلت من كتاب النوادر لكي أجمع مادة توفـــى هـــذا المبحـــث من آثار ابن الأعرابي وهو الأثر الذي يصور جهـــود المدرســـة الكوفية في دراسة النوادر . فجمعت كثيراً مما نقله اللغويـــون مـــن كـــتاب ابن الأعرابي واستفادوا منه ، وحشوا كتبهم بـــنوادره ، ويتضـــح مـــنها أن ابـــن الأعرابي قد توسع وتجاوز هذه الصـــور الـــتى رأيـــناها في البصرة في آثار الدارسين فيما نقل عن نـــوادر أبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب الضبي ونوادر أبي زيـــد[٢] وغـــيرها ، وشـــملت الـــنوادر عند ابن الأعرابي كثيراً من المسائل اللغوية والطرائف الأدبية :

---

(١) معجم الأدباء ٥ / ٢٧٨ .

(٢) انظر كتب النوادر في البصرة في رواية اللغة للشلقاني صـــ ٩٣ .

مفهوم النادر عند ابن الأعرابي

بتتــبع ما بقي من كتاب النوادر لابن الأعرابي وما نقل عنه يظهر لــنا توسعه في هذا الكتاب ، وفي هذا المفهوم إذ شملت النوادر عنده كثيراً من المسائل التي يمكن تصنيفها فيما يأتي :

أ- الأحاديــث النــبوية والمختارات الشعرية بالإضافة إلى الحكم والأمــثال وحكايــات الأعراب ونوادرهم . ولذلك أمثلة كثيرة فقد بدأ كتابه بحديث يدل على فصاحته – صلى الله عليه وسلم – في وصف الســحابة ، كمــا أورد كثــيراً مــن عــيون الشعر العربي ، والحكم والأمثال بما فيها من ألفاظ غريبه ونادرة .

ب – الاســتعمالات المجازية وكثر عنده توضيح ذلك في الشعر والنثر .

ج –عــرض الظواهــر اللغوية وإبرازها مع شواهدها لتوضيحها وإزالــة غوامضــها مــثل الأضــداد والقلب والإبدال ، والمشترك ، والمترادف وغيرها .

د – عرض الأبنية والتراكيب النادرة الواردة في كلام العرب .

مصادره :

أمــا مصادر ابن الأعرابي في هذا الكتاب فالذي يظهر من البحث اعــتماده علــى الأعــراب الذيــن روى عنهم سماعاً مثل عجرمة ، والصــموتي الكلابــي ، وأبي زياد الكلابي ، وأبي المجيب الربعي ،

الذيـــن مـــرَّ ذكـــرهم وعلـــى رأســـهم أبو الجراح العقيلي ، فقد نقل السـيوطي أن ابن الأعرابي قال في نوادره : كتب إذا أتيت العقيلي لم يـــتكلم بشئ إلا كتبته فقال : ما ترك عندي قابةً إلا اقتبها ولا نقارة إلا انتقرها " [١].

بالإضـــافة إلـــى مـــا سمعه من المفضل الضبي ، وما أخذه عن الكسائي إذ ذكروا أنه " جالس الكسائي وأخذ عنه النوادر والنحو " [٢].

كمـــا أنـــه نقل عن ابن الكلبي من ذلك : " قال ابن الكلبي : لما كان يـــوم الهابـــرة جاور قيس بن زهير النمر بن قاسط ، فقال لهم : إني قد جـــاورتكم واخـــترتكم فزوجوني امرأة قد أدَّبها الغنى ، وأذلها الفقر في حسب وكمال " [٣]. وابن الكلبي هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (٢٠٤) كان مؤرخاً عارفاً بالشعر ، واشتغل باللغة [٤].

وهـــو معدود في المدرسة الكوفية ، وكان معاصراً لابن الأعرابي فلعلـــه أخذ عنه ، وسمع منه مباشرة . كما يظهر أيضاً أنه استفاد من علـــم أبـــي زيـــد الأنصاري ، وكان أحد مصادره إذ قال " يقال دواة

---

(١) المزهر ٢ / ٣٠٤ وقد مرَّ تفسيره في ذكر شيوخـــه .

(٢) إنباه الرواة ٣ / ١٣٢ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٦ .

(٣) النوادر ق / ٤ .

(٤) تـــاريخ الـــتراث العربي مج ٨ ج١/ ٢٠٩ وقد عده العلماء من شيوخ ابن الأعرابـــي انظر مخطوط فريد نفيس بمجلة المورد المجلد٣ /العدد ١٩٧٤/٢ ومقدمـــة محقق كتاب أسماء خيل العرب وفرسانها د. محمد عبد القادر أحمد صـــ ٢٥ ط الأولى / مكتبة النهضة المصرية .

مليقة ، وألقت الدواة فهي ملاقةٌ ، وحكى بعض أصحابنا عن أبي زيد لُقْـتُ الدواة فهي ملوقة " [١] فيظهر من النص أنه أخذ عمن سمع أبا زيـد الأنصاري ، واستفاد من آرائه اللغوية ، ويبدو ذلك واضحاً في كتابه [٢].

وعلـى ذلك فليس صحيحاً ما ذهب إليه الشلقاني في قوله : " أما مصادر كتابه فلم أعلم منها إلا أنه كان يعتمد على بعض الأعراب " [٣].

******

عرض وبيان منهـج

لـم يقسـم ابـن الأعرابي كتابه على الأبواب ، كما لم يحاول أن يرتـب مادته ترتيباً مّا ، وإنما جاء بهذه المادة متتابعة لا يفصل بينها فاصـل ، ومخـتلطة لا يـنظمها موضوع ، وغاية ما هناك أنه قدم حديـث النبي – صلى الله عليه وسلم – في وصف السحابة ، وجعله فـي أول الكتاب ، مشيراً إلى فصاحته – صلى الله عليه وسلم – مع بـيان مـا ورد في الحديث من غريب ، ثم أنشد ما أنشده من الشعر وسـرد الـنوادر الأدبـية ، وأخـبار السابقين مع توضيح ما يستحق التوضيح .

---

(١) الـنوادر ق / ٩ وعده بعضهم من شيوخه انظر مجلة المورد مج ٣/ ع٢/ ١٩٧٤ .

(٢) ومعلوم أن شيخه الكسائي أخذ عن البصريين .

(٣) رواية اللغة صـ ١٧٥ .

وكـــان عملـــه فـــي الكـــتاب يقـــوم على شرح الألفاظ النادرة ، والاســـتعمالات الغريـــبة مـــع الاستشـــهاد بالقرآن والحديث النبوي الشـــريف ، والشـــعر العربـــي قصيده ورجزه ، ولغات القبائل ، مع الإشـــارة إلى قلة شواهد القرآن والحديث في هذا الكتاب إذا ما قورنت بالشواهد الشعرية . مورداً خلال ذلك ما يحفظه من اخبار العـــرب وأنسابهم ، وحكمهم وما إلي ذلك من موضوعات ، ولم يهتم بنســـبة الأقوال إلى قائليها ، فترك أبياتا غير قليلة ولغات ، فلم ينسبها إلى أصحابها .

وبهـــذا يختلف عن أبي زيد الأنصاري (٢١٥هـ) الذي كان شديد العـــناية بهـــذه النسبة [١] ، وإن فاق أبا زيد بكثرة الاستشهاد والتوسع في الأخبار والأنساب .

ومـــا ذلـــك إلا صدىً لمنهج مدرسته التى ينسب إليها وقد أشرت إلـــى شئ من ذلك فيما سبق فالكوفيون – وابن الأعرابي واحد منهم– عـــنوا بهـــذه الجوانب عناية فائقة ، ومن هنا كانت تظهر على كتاب الأعرابـــي صفة الأدب والتاريخ إلى جانب الصفة اللغوية التى طغت على نوادر أبي زيد ، وصارت السمة البارزة فيه ، والغالبة عليه .

وضـــمت هذه القطعة من النوادر أيضاً ألفاظاً تحمل عدة ظواهر لغويـــة تشـــير إلـــى اهتمام ابن الأعرابي بالتقاطها وجمعها ، وتعبر

---

(١) انظـــر مـــنهج كتاب النوادر تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد ص٧١-٧٥ دار الشروق بمصر .

ضـــمنا عـــن الأســـاس الذي بنى عليه ابن الأعرابي فهمه لمصطلح الـــنوادر ، فـــأورد عدداً من ألفاظ الترادف ، والمشترك ، والأضداد والقلـــب ، والإبـــدال ، والاشتقاق وما إلي ذلك ، والتفت إلى الفروق الدقيقة بين بعض الألفاظ وما تؤديه من دلالة .

يضـــاف إلى ذلك ما ورد في المصادر الأولى من كتب اللغة من روايات عن ابن الأعرابي من نصوص متفرقة ، وفيها :

أ– معالجات نحوية وصرفية ونقدية وغيرها .

بحيث تقفنا هذه الظواهر والخصائص المنهجية أمام مؤلف تظهر علـــيه الـــنزعة الكوفـــية في العناية برواية الشعر والإكثار منه دون العناية بنسبتـــه .

ب – وفـــي الاهتمـــام بلغات العـــرب المختلفـــة دون الاهتمام بعزوهـــا [(١)].

ج – وفـــي الاحتفال بأخبار العرب وأنسابهم وأدبهم وحكمهم وما دارت عليه مجالسهم وأسمارهم .

د – وتقفـــنا هـــذه الظواهـــر أمام كتاب يجمع بين اللغة والأدب والتاريخ دون أن يتمخض لأحد هذه الجوانب .

---

(١) نـــرى في الجزء المتبقي أنه أورد شعراً كثيراً ولم ينسب منه إلا ما أورده في ق/ ٧ لســـابق البربري ، وما نسبه لابن مقبل ق / ١٧ واكتفى بقوله " وأنشدنا " وهكذا . ونسب نادرة لابن الكلبي في ق/ ٤ ورأياً لغوياً لأبي زيد في ق / ٩ .

هـ – فـــإذا ما أضفنا إلى ذلك ما دلت عليه النصوص المروية عنه مـــن مســـائل النحو والصرف برزت شخصية ابن الأعرابي الأصلية وانجلـــت معالمـــه الحقيقـــية عن عالم من الرواد الأوائل يجمعون في الـــدرس اللغـــوي بين معنى الدلالة والبنية والتركيب ودراسة النص الشعري أو الشاهد وجَوِّه ونقده .

أولاً : المختارات الأدبيـــة .

وهـــذه المخـــتارات تشـــمل الحديث النبوي الشريف ومن الشعر العربـــي وأقـــوال الحكماء والبلغاء ، وفي النسخة التى بين أيدينا مما تـــبقى من نوادر ابن الأعرابي يبدأ فيه بحديث عن النبي – صلى الله علـــيه وسلم – وفيه : " بَيْنَا رَسُولُ اللهِ – صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – ذَاتَ يـــومِ جَالِســـاً مَعَ أَصْحَابِهِ إذْ نَشَأَتْ سَحَابَةٌ ، فَقِيلَ يَارَسُولَ اللهِ ، هذه سَـحَابةٌ فقَـَالَ رســـولُ الله – صَلَّىْ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : كَيْفَ تَرَوْنَ قَوَاعِدَهَـــا ؟ قَالُوا ما أَحْسَنَها وأَشدَّ تَمَكُّنها ، قَالَ : فكيف تَرَوْن رَحَاها؟ قـــالوا مَا أَحْسَنَهَا وَأَشَدَّ استِدَارتِها . قال فكيف تَرَوْنَ بَوَاسِقَها ؟ قالوا : مـــا أَحَسْـَنها وأشدَّ استقامتَها . قال : فكيف ترون بَرْقَها ، أَوَميضاً أم خَفِـــيفاً أَمْ يَشُـــقُّ شقاً ؟ قالوا : بل يَشُقُّ شَقَّاً . قال فهذا الحَيَا . قالوا يا رســـول الله ما أَفْصَحَكَ ، ما رأينا الذي هُوَ أَفْصَحُ منك . فقال : " ما يَمْنَعُني وإنما أُنْزِلَ القُرْآنُ بلِسَاني ، بلسانٍ عربيٍّ مُبينٍ " (١).

<u>قـــال</u> : " قواعدهـــا : أســـافلها ، ورَحَاهـــا : وسطها ومعظمُها ،

---

(١) النوادر / ق ٢ .

وبواســقها : أعاليها ، فإذا استطار فيها البرق من طرفها إلى طرفها وهــو أعاليها فهو الذي لا يشك في مطره وجوْده وإذا كان البرق في أسافلها لم يكد يصدق " (١).

وقــد نقــل اللغويــون فــي كتبهم هذا الحديث وتفسيره عن ابن الأعرابي (٢).

وفــيه " قال شعيب بن صفوان : كتب البختريُّ إلى بعض إخوانه: الْتَمِسْ مَوَدَّةَ الإِخْوَانِ بِسَلاَمَةِ الصَّدْرِ لَهُم ، واخبِبْهُم على فَضْلِ التَّقْوَىٰ مِنْهُم لِرَبِّهِم ، ولا تَغْبِطَنَّ حَيًّا إلا بِمَا تَغْبِطُ بِهِ مَيِّتاً ، والسَّلَامُ"(٣).

وفــيه " **قال** : وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري : خُــذْ الــناس بالعربيةِ فإنها تَزِيدُ في العَقْلِ ، وتُثْبِتُ المُرُوءَةَ ، وغيره يقــول : تُنْبِــتُ ، وقيل للأحنف ما المروءةُ ؟ قال : العِفَّة والحِرْفَةُ ، وأنشد للغَنَوِيِّ :

هَبَطْنَا بِلاَداً ذَاتَ حُمــىً وَحَصْبَةٍ
وَمُومٍ وإِخْوَانٍ مُبِيــنٍ عُقُوقُهَـــا

---

(١) النوادر - ق ٢ - ٣ .

(٢) مجــالس ثعلب ٤٥٤/٢ وكتاب صفة السحاب والمطر لابن دريد صــ ١٦ والأزمــنة والأمكنة للمرزوقي ٢ / ٩٩ ط حيدر آباد ١٣٣٢هـ ، والمخصص ٩ / ٩٦ بولاق ١٣١٨هـ .

(٣) النوادر ق / ٣ .

سِوَى أَنَّ أَقْوَاماً مِن النَّاسِ وَطَّشُوا

بِأَشْيَاءَ لَمْ يَذْهَبْ ضَلَالاً طَرِيقُهَا

وَقَالُوا عَلَيْكُم حَبَّ جَوْخَىَ وسُوقُها

وَمَا أَنَا أَمْ مَا حَبُّ جَوْخَي وَسُوقُهَا

التوطيش : الإعطاء القليل " [١] فقد أورد هنا مختاراته الأدبية من رسالة عمر بن الخطاب ، وأنشد أبيات الغنوي ، وفسَّر الغريب والنادر وهو : " التوطيش " ، " ولم يذهب ضلالاً طريقها " أي لم يضع فعالهم عندنا .

كما أورد أبياتاً فيها لفظ " الشَّخْب " و " الخَشِيّ " وأبان ما في النص من صورة بيانية ، ووضح التركيب على العموم دون وقوف طويل مع جزئياته . قال :

كَأَنَّ صوت شُخْبِها إذا خَمَى

صَوْتُ أَفَاعٍ في خَشِيٍّ أَعْشَمَا

يَحْسَبُهُ الجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا

شَيْخاً عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

---

(١) النوادر ق ٦ – ٧ وفي الصحاح " وسألوه فما وَطَّش إليهم بشئ أى لم يعطهم شيئا " ٣ / ١٠٢٦ ولم يذكر أبيات الغنوي ، وأورد ابن منظور البيتين الأولين . اللسان (وطش) .

لَوْ أَنَّهُ أَبَانَ أَوْ تَكلَّمَا
لكَانَ إيَّاهُ وَلَكِنْ أَعْجَمَا

يصف حلب الناقة وصوت درتها ، شبهه بصوت أفاعٍ في خَشِيٍّ وهو اليابس ، والخَشِيُّ : ما قد فَسَدَ أَصْلُهُ وعفن ، والأغشم يابس ، وحَمَىْ أي اشتد " [1].

وقد نقلت كتب اللغة والأدب ما أورده ابن الأعرابي وأدخلوه مؤلفاتهم ، ونسبوه إليه ، ولا شك أنه يمثل رصيداً كبيراً . جاء في الأمالي : قال أبو علي البغدادي : قرأت على أبي عمرو في نوادر ابن الأعرابي قال : أنشدنا أحمد بن يحيي عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي :

نَأَتْ دَارُ لَيْلَىَ وَشَطَّ المَزَارُ ∴ فَعَيْنَاكَ مَا تَطْعَمَانِ الكرى

وهي قصيدة في خمسة وستين بيتاً ، ذكرها أبو على في أماليه وأخذ في شرح مفرداتها [2].

****

---

(١) النوادر ق / ١٩ ، والنص عند ابن الأعرابي في المخطوط (حَمَىَ) بمعنى اشتد ، وقد أورده ابن منظور عن ابن الأعرابي برواية (خمى) بالخاء . اللسان (خشى) وعند الجوهري : " الشُخْب بالضم : ما امتد من اللبن حين يحلب ، والشَّخْب بالفتح المصدر ، والأشخوب : صوت الدرة " الصحاح (شخب) ١/ ١٥٢ .

(٢) الأمالي ٢ / ٢٣٧ .

وقـــد يذكـــر من حكايات الأعراب ونوادرهم ما يحمل الاستعمال الـــنادر واللفظة الغريبة من مثل قوله : " كَانَتْ امرأةٌ لا يَبْقَى لها ولدٌ إلا أَفْقَدَهَـــا ، فقـــيل لهـــا : نفِّري عنه فَسَمَّتْهُ قُنْفُذاً ، وكنته أبا العَدَاء فعاش " [١]. نقله عنه ثعلب ومن جاء من بعده .

وفـــيه: " قال مُعَاوِيَةُ لعمرو بن العاص: ما بَلَغَ من دَهْيِكَ وإِرْبِكَ ؟ قـــال : مـــا دخلتُ في أمرٍ قَطّ إلا وخَرَجْتُ منه ، فقال معاوية : لكني ما دَخَلْتُ في أمرٍ قطُّ احتاج أن أخرجَ منه " [٢].

فـــتلك الـــنادرة تحمل استعمالاً نادراً وهو (الدَّهْي) ساكنة الهاء بمعني النُكر وجودة الرأي ، يقال : رجل داهيةٌ بيِّن الدَّهْي " [٣].

ونقل عنه العسكري بعض الحكم مثل " ثَمَرَةُ العلمِ حِفْظُه " [٤].

وبعـــض المعلومـــات النقدية والأدبية مثل : " قال ابن الأعرابي : أمدح بيت قالته العرب قول أوس بن مَغْرَاء في سعيد بن العاص :

ما بَلَغَتْ كَفُّ امـــرئٍ مُتَنَاوِلٍ ∴ مِن المَجْـــدِ إِلّا وَالّذِي نِلْـــتَ أَطْوَلُ

---

(١) مجـــالس ثعلـــب ٢ / ٤٦٦ ولـــم يذكر الجوهري (أفقد) بمعنى (فقد) . انظـــر الصحاح ٥٢٠/٢ وانظر (أفعل) ومعانيه في أدب الكاتب صــــ٤٦٢ وأفقدها أى فقدته .

(٢) النوادر ق / ١٦ .

(٣) الصحاح (دهي) ٦ / ٢٣٤٤ .

(٤) المصون صـــ ١٣٢ تحقيق هارون / الخانجي بمصر سنة ١٩٨٢م .

ولا بَلَغَ المُهْدُونَ في القَوْلِ مِدْحَةً .. وَإِنْ أَطْنَبُوا إلاَّ وَالَّذي فيكَ أَفْضَلُ(١)

وعــند الســيوطي : " فــي نوادر ابن الأعرابي : الأَغْرِبَةُ في الجاهلــية (يعنــي السودان) عنترة وخُفَافُ بن نُدْبَة السُّلَمي (ونُدْبَةُ أمه) وأبو عُمَيْر بن الحُبَاب السُّلَمي ، وسُلَيْكُ بن السُّلَكة (وهي أمه) واســم أبــيه يثربي وهشام بن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط ، مُخَضْرَمٌ ، وتأبط شرا ، والشَّنْفَري " (٢) .

وقولــه : " سألت المُفَضَّل عن الراعي وذي الرمة أيهما أشعر ؟ فزَبَرَني وقال لي : مِثْلُكَ يَسْأَلُ عَنْ هَذَا ! يريدُ أَنَّ الرَّاعِيَ أَشْعَرُ" (٣) .

****

ولا شــك أن ابــن الأعرابــي أورد هذه المختارات من الحديث النــبوي ، والشعر العربي ، وحكايات الأعراب وحكمهم ونوادرهم ، ليفسر ما فيها من غريب اللغة ونادر الكلام ، ويوضح المعنى العام ، والمشــكل من الأبيات وما فيها من بيان ، وذلك ما يحتاج إلى توضيح

---

(١) المصون ص٢١ تحقيق هارون / الخانجي ط المدني سنة ١٩٨٢م .

(٢) المزهــر ٢/ ٤٣١ والأغربة لقبوا بذلك لشبههم بالأغربة السوداء ، وذكر صــاحب اللسان عبد الله بن خازم ، وعمير بن أبي عمير بن الحباب السلمي وهمــام بــن مطــرف التغلبي ، ومنتشر بن وهب الباهلي ، ومطر بن أوفى المازنــي ، وحاجــز ، وجعلهــم فــي الإســلامية . قال : كل ذلك عن ابن الأعرابي .

(٣) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٩٣ وزبرني : انتهرني .

وتمثيل في النقطة التالية .

ثانياً : تفسير النادر والغريب : إذا تتبعنا صنيع ابن الأعرابي في نوادره اتضح لنا جهده المشكور في تفسير النوادر تفسيراً شاملاً ومتكاملاً ، مع إيجاز العبارة واختصارها ، والتنبيه على أمور جديرة بالاهتمام كتوضيح الصورة البيانية ، أو الوقوف على خصائص لفظية تستحق التنبيه عليها ، كما خلت تفسيراته من غموض التفسير وقصوره . وتفسيراته تمثل معجماً مفيداً لدارسي نصوص العربية . وذلك واضح فيما قدمناه من أمثلة كتابه المخطوط ، ومثله ما نقل في المصادر عنه " ذكر ثعلب في مجالسه مما أنشده ابن الأعرابي :

لِلفتَى عَقْلٌ يَعيشُ بِهِ .:. حَيْثُ تَهْدِي سَاقَه قَدَمُه

قال ابن الأعرابي : يقول إن اهتدى للرشد علمَ " [١] .

" عن ابن الأعرابي : يقال : وَهَصَه الدَّيْنُ يهِصُه أي فدحه ، واتَّهَصَ هو ، وَوَقَصَهُ : دَقَّ عنقه فهو يَقِصُه " [٢].

" وحكى ابن الأعرابي : عَضَدْتُه أَعْضِدُه إذا أَصَبْتَ عَضُدَهُ " [٣].

" وحكى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب : " لا والذي وجهي زَمَمَ

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ١٩٧ والبيت لطرفة من قصيدة في ديوانه ١٦-١٩ وانظر الصحاح (هدى) ولسان العرب (هدى) وخزانة الأدب ٣/ ١٦٢.

(٢) مجالس ثعلب ٢ / ٥١٦ .

(٣) إصلاح المنطق صـ ٥٠ .

بيته ما كان كذا وكذا " أي قَبَالَتَهُ " (١).

وذكر ابن السكيت أن " النَّضْحَ مصدر نَضَحْتُ البَيْتَ أَنْضَحُهُ إذا رَشَشْتَهُ رَشّاً خفيفاً ، والنَّضْحُ والنَّضِيحُ : الحَوْضُ " ثم نقل تعليل التسمية عن شيخه فقال : " قال ابن الأعرابي : وإنما سُمِّي نَضْحاً وَنَضِيحاً لأَنَّهُ يَنْضَحُ العَطَشَ " (٢).

" قال ابن الأعرابي : قَدْ أَفْرَى أَوْدَاجَهُ أي قَطَعَهَا ، ويقال : قد أَفْرَى الذِّئْبُ بَطْنَ الشَّاةِ إِذَا شَقَّهَا ، وَيُقَالُ : قَد فَرَى يَفْرِى إذا خَرَزَ ، وَيُقَالُ : هو يَفْرِى الفَرِيَّ إِذَا جَاء بالعَجَب في عَمَلٍ عَمِلَهُ أو في سُرْعَةِ عَدْوٍ " (٣).

" قال أبو يوسف : وحكى لي ابن الأعرابي : أتيت فلاناً فما أجَلَّنِي ولاَ أَحْشَانِي ، أي ما أَعْطَانِي جَلِيلَةً ولا حَاشِيَةً . والحَوَاشِي : صِغَارُ الإبل " (٤). ونقل السيوطي عن " ابن الأعرابي: هكَّه بالسيف: ضَرَبَهُ ، ورجل هَكَوّكٌ : مَاجِنٌ ، والهَكُّ : المطَرُ الشَّدِيدُ ، والهَكُّ : تَهَوُّرُ البِئْرِ " (٥) .

على أن هذه المختارات اشتملت على ما يجري على ألسنة الناس

---

(١) إصلاح المنطق ٦١ .

(٢) السابق صـ ٨٠ – ٨١ .

(٣) السابق صـ ٨٠ – ٨١ .

(٤) السابق ، صـ ٣٨٤ .

(٥) المزهر ٢ / ٤٩ .

فـي أمـثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب . من ذلك قوله : ويقال : اللهـم غَـبْطاً لا هَـبْطاً ، والغَبْطُ : أَنْ يَغْبِطَكَ الرَّجُلُ بخيرٍ تَقَعُ فيه ، والهَبْطُ : أن تَقَعَ في شَرٍّ والهبْطُ : النَّقْصُ ، رَجُلٌ مَهْبُوطٌ " [١].

" وقـال ابـن الأعرابـي : النَّيْصُ : الحَرَكَةُ الضَّعِيفَةُ " [٢] فهذه الـنادرة وتفسـيرها أوردها الصغاني ، وذكر نقله عن ابن الأعرابي فـيها ، ومـثله مـا ذكـره في مادة (هصص) : " ابن الأعرابي : هَصِيصُ النار : تَلأْلُؤُهَا " [٣].

" وقال ابن الأعرابي : الهَيْصُ : العُنْفُ بالشيء " [٤].

وهكـذا جـاءت فـي المعاجم ثروة كبيرة توضح معاني الكلمات وتـزيل غموضـها منسوبة لابن الأعرابي مع شواهد لهذه التفسيرات مـن القرآن والحديث والشعر العربي بالإضافة إلى استدراكات أخذها المعجميون وأدخلوها المعاجم .

وهـناك مـواد أهمـلها الجوهـري وأوردها الصغاني مستعملة مع شواهد لها وبيّن أن مصدره في ذلك ابن الأعرابي .

مـن ذلـك مثلاً ما جاء في (هرنص) : " أهمله الجوهري وقال

---

(١) النوادر ق / ١٥ .

(٢) التكملة والذيل والصلة للصغاني ٤ / ٤٨ .

(٣) التكملة والذيل والصلة ٤ / ٥١ .

(٤) التكملة والذيل والصلة ٤ / ٥٢ .

ابن الأعرابي : الهِرْنَصَانَةُ : الدُّودَةُ ، والهَرْنَصَةُ : مَشْيُهَا " [١] ومادة (وصــص) ليس بها إلا قول ابن الأعرابي " الوَصُّ بالفتح : إِحْكَامُ العملِ من بناءٍ أو غيره " [٢].

وأهمل الجوهري (بوض) ، ونقل الصغاني "عن ابن الأعرابي: بَاضَ يبُوضُ بوْضًا : إِذَا أَقَامَ بالمكانِ " [٣] .

وقــد يخـتلف اللغويــون في بعض التفسيرات ، ويورد ها أصحاب المعاجم ، وفي كـثير مـن الأحـيان يكـون رأي ابـن الأعرابي هو الأرجح ، وقـد ينص على ذلك ، أو يكتفي بتقديمه .

جــاء فــي معنى قولهم : " ذَهَبَ أَبْيَضَاهُ عن ابن الأعرابي وأبي زيد: الأَبيضان: الشَّحْمُ والشَّبَابُ ، وعند الفراء : المَاءُ والحِنْطَةُ وعن أبي عبيدة : الشَّحْمُ واللَّبَنُ ، وعند الأصمعي : الخُبْزُ والمَاءُ " [٤].

علــى أن بعــض هــذه التفسيرات يكون فيها اتفاق ، فقد جاء في نــوادره الــتى جــاءت فــي نوادر أبي زيد الأنصاري : " قال ابن الأعرابــي : يقــال : لا فَــنْكَ مــن كذا وكذا ، أي لا عَجَبَ ، وأنشد لبعضهم :

---

(١) التكملة ٤ / ٥١ .
(٢) السابق ٤ / ٤٩ .
(٣) السابق ٤ / ٥٩ ، والمزهر ٢ / ١٧٣ .
(٤) السابق (بيض) ٤ / ٥٩ .

فَلاَ فَنكَ إلاَّ قَوْلُ عَمْرو ورَهْطِــه

بِمَا اخْتَشَبُوا مِــنْ مَعْضٍ ودَدَانِ(١)

" وعــن ابــن حبيب ، عن ابن الأعرابي أن العرب تقول : رجل كَذَاكَ أى ليس بشئ وأنشد :

امْسَحْ من الدَّرْمَــكِ عِنْدي فَاكَــا

إنِّــي أرَاكَ رَجُــــلاً كَذَاكَــا " (٢)

وقال ابن الأعرابي: معنى أطرِّى : أدلِّى واستشهد بقول الحطيئة:

هــَـا إنَّ ذَا غَضَــبٌ مُطِـــرٌّ

قال : معناه مُدِلٌّ " (٣).

هــذا وقد حفلت مؤلفات ابن سيده برصيد ضخم مما أثر عن ابن الأعرابي ، وما نقل عنه وحده وانفرد به ، وقد نبَّه ابن سيده إلى ذلك ومنه: " قال ابن الأعرابي: العِهَادُ: ضعيفُ مَطَرِ الوَسْمِيِّ ورِكَاكُهُ "(٤)

" وتَخَلَّع القومُ : تسلَّلُوا وذهبوا ، عن ابن الأعرابي ، وأنشد :

وَدَاعاً بَنِي خَلَفٍ فَبَاتُوا حَوْلَهُ ∴ يتخلَّعُون تَخَلُّعَ الأَجْمَالِ " (٥) .

---

(١) النوادر لأبي زيد الأنصاري صـــ ٢٧٤ . .

واختشبوا : اتخذوه خشيبا وهو السيف الذي لم يتأنق في صنعـــه .

(٢) السابق صـــ ٣١٨ وانظر لسان العرب (درمك) .

(٣) النوادر لأبي زيد الأنصاري صـــ ٣٣٠ .

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٦٣ نشر معهد المخطوطات العربية .

(٥) السابق ١ / ٧٦ .٢

" وأشْعوا عن مجلسهم : ارتفعوا ، هذه عن ابن الأعرابي " (١) .

وتَقَعَّدَتْهُ : قَامَتْ بِأَمْرِه ، حكاه ثعلب وابن الأعرابي " (٢) .

" وحكى ابن الأعرابي : لا والذي أكْتَعُ به أي أَحْلِفُ " (٣) .

" وأَشْعَلَ السَّقْيَ : أكثر الماءَ ، عن ابن الأعرابي " (٤) .

" وامْتَشَعَ الشَيْءَ : اختطفه ، عن ابن الأعرابي " (٥) .

" وفي قوله : إنِّي حَلَفْتُ حَلْفَةَ عُضَالاً قال ابن الأعرابي : عضالٌ هـنا :داهيـةٌ عجيبةٌ أي حلفت يميناً داهيةً ، وفلان عُضْلَةٌ وعُضَلٌ : شَدِيدٌ دَاهِيَةٌ . الأخيرة عن ابن الأعرابي " (٦) .

" وعَصَبَ الماءَ : لَزِمَهُ ، عن ابن الأعرابي " (٧) .

وأورد شاهده عن ابن الأعرابي .

" والنَّعَّار أيضاً : العَاصِي ، عن ابن الأعرابي " (٨) .

" ومـن أيـن نعَرْتَ إلينا ، أي أَتَيْتَنَا ، عن ابن الأعرابي ، وقال

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم ١/ ٧٩ نشر معهد المخطوطات العربية .

(٢) المحكم ١/ ٩٦ ولعلها " حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي " .

(٣) السابق ١ / ١٥٩ .

(٤) السابق ١ / ٢٢٩ .

(٥) السابق ١ / ٢٤٠ .

(٦) السابق ١/ ٢٥٢ .

(٧) السابق ١ / ٢٨١ .

(٨) السابق ٢ / ٧٧ .

مَـرَّةً : نعَـرَ إلـيهم : طرأ عليهـم " (١) . ونقل السرقسطي عن ابن الأعرابي " نَعَرَ القدم في الحرب : هاجوا واجتمعوا " (٢) .

" والرُّعْبوبَةُ : الطويلة ، عن ابن الأعرابي " (٣) .

" واستربع الشئَ : أطاقه ، عن ابن الأعرابي وأنشد :

لعمري لقد ناطَتْ هَوَازِنُ أمرها ∴ بمُستربِعينَ الحَرْبَ من شُمِّ المَنَاخِرِ

أي بمطيقين الحرب " (٤) .

" وقـال ابـن الأعرابي : سئل الزبيدي عن جُرْحِهِ فقال : أرَّقَني وجـاء بالمُفْتَعِل ، أي جاء بأمر عظيم ، قيل له : أتقوله في كل شئ ؟ قـال : نعـم ، أقول جاء مالُ بني فلان بالمُفْتَعِل ، وجاء بالمُفْتَعَل من الخطـأ " (٥) .

" العـيسُ : الإبـل تَضْـرِبُ إلـى الصُّفْرَةِ ، رواه ابن الأعرابي وحـده"(٦) . ولا أدري وجـه الانفراد هنا في عبارة ابن سيده اللهم إلا إذا كـان بهـذا القـيد وذلك ما ذكره ابن منظور في اللسان وهو أنه

---

(١) المحكم ٢ / ٧٨ .
(٢) الأفعال ٣ / ٢١٢ .
(٣) المحكـم ٢ / ٩٦ .
(٤) السابق ٢ / ١٠٢ .
(٥) السابق ٢ / ١١٧ .
(٦) السابق ٢ / ١٥٨ .

يَضْرِبُ إلى الصُّفْرَةِ ، ذلك أن الجوهري ذكر أن " العِيس : بالكسر ، الإبِـلُ البِـيضُ يُخَـالِطُ بَيَاضَها شَيءٌ من الشُّقْرةِ ، واحدها أَعْيَسُ ، والأنـثى عَيْسَاءُ " (١) . ولم يشر إلى انفراد ابن الأعرابي بتفسيره أو روايته .

" واللاَّعِـي : الـذي يُفْزِعُهُ أَدْنَى شيءٍ ، عن ابن الأعرابي " (٢) . واللفـظ بهذه الدلالة لم أجده في الصحاح ، وإنما أورد " ما بها لاَعِي قَـرْوٍ " أي مـا بهـا أحـدٌ ، التـي ذكرناها في تراث ابن الأعرابي وتفسيرها منسوباً لابن الأعرابي " (٣) .

" وأَعْنَاءُ الوَجْهِ : جَوَانِبُهُ ، عن ابن الأعرابي " (٤) .

" والعِفَادة بكسر العين : الأَتَانُ بعينها ، عن ابن الأعرابي " (٥) .

" وبعيرٌ دِرْعَوْسٌ : غليظ شديد ، عن ابن الأعرابي " (٦) .

" واحتمل عِرْزَالَهُ أي متاعه القليل ، عن ابن الأعرابي " (٧) .

" والدِّعْرِمُ : الرَّدِئُ البَذِيءُ ، أنشد ابن الأعرابي :

---

(١) الصحاح (عيس) ٣ / ٩٥٤ .
(٢) المحكـم ٢ / ٢٦٠ .
(٣) الصحاح (لعا) ٦ / ٢٤٨٣ .
(٤) المحكم ٢ / ٢٦٣ .
(٥) السابق ٢ / ٢٦٩ .
(٦) السابق ٢ / ٣١٥ .
(٧) السابق ٢ / ٣١٨ .

إذا الدِّعْرِمُ الدِّفْنَاسُ صَوَّى لِقَاحَهُ ∴ فإنَّ لنا ذَوْداً ضِخامَ المخَالِبِ[(١)]

" وقـال ابن الأعرابي : التبلتع : إعجابُ الرجلِ بنفسه وتصلُّفِه ، وأنشد لراعٍ يَذمُّ نفسه ويعجزها :

ارْعَوا فإنَّ رِعيتَي لَنْ تَنْفَعَا ∴ لا خَيْرَ في الشَّيْخِ وَإنْ تَبلْتَعَا [(٢)]

كمـا نقـل عنه السرقسطي كثيراً من هذه النوادر التي انفرد بها " قـال ابن الأعرابي : أَدْفَأَتْ الإبلُ على مائةٍ ، أي زَادَت " [(٣)]. عن ابن الأعرابي : مَطَخَ عِرْضَهُ مَطْخاً : دنَّسَه " [(٤)].

" وكفَـى اللهُ المُهِـمَّ كفايةَ ، وكفيتُك الشَّئَ : صَرَفْتُه عَنْكَ ، وكفى الشـئُ : قَـاتَ ... ابن الأعرابي : الكُفَى : الأَقْوَاتُ ، واحدتها كُفْيَة بضم الكاف " [(٥)].

" واللِّزَاقُ : الجِمَاعُ ، عن ابن الأعرابي " [(٦)].

" والقَفْسَاءُ : المعدة ، عن ابن الأعرابي " [(٧)].

" وقَفَسَ الرجلُ : مات جُوعًا ، عن ابن الأعرابي " [(٨)].

---

(١) المحكم ٢ / ٣٢٢ .

(٢) السابق ٢ / ٣٢٣ .

(٣) الأفعال ٣ / ٣٠٧ .

(٤) السابق ٤ / ١٨٧ .

(٥) الأفعال للسرقسطي ٢/ ١٩٤ . والتهذيب ١٠ / ٣٨٥ .

(٦) المحكم ٦ / ١٥٨ .

(٧) السابق ٦ / ١٤٧ .

(٨) السابق نفسه .

" والحَصِيرُ : الطَّرِيقُ ، والجَمْعُ حُصُرٌ ، عن ابن الأعرابي" [١] .

" ورَكِب كُسْأَه : وَقَعَ عَلَى قَفَاهُ ، هذا عن ابن الأعرابي " [٢] .

حـــتى إن ابن سيده كان يعتمد اعتماداً كليا على ابن الأعرابي في تفسيره ، وإذا ذكر شيئاً من النوادر غير مفسر نَصًا عند شيخنا توقف فـــيه وقال مثلاً " ولم يفسره ابن الأعرابي " [٣] . حتى في الدعاء على الإنسان نقل عنه : " مَالَهُ حَلَبٌ ولا جَلَبٌ ، عن ابن الأعرابي ، وقال: " ولم يفسره ، ولا أعرف وجهه " [٤] . فتوقف وأمسك عن تفسيره .

وهـــذا كلـــه يوضـــح ما لابن الأعرابي من أثر كبير في المعجم العربي ، ومادته ، وشواهده .

وقد استفاضت المعاجم وكتب الأدب واللغة بآرائه ومروياته .

وهذه نماذج لما أورده الصغاني في كتابه التكملة ، وبعضه استدراك على اللغويين

" وقـــال ابـــن الأعرابي : يقال افتراق النهر على أربعة وعشرين خريصاً ، يعني ناحية منه ، ويقال : خَرِيصُ النَّهْرِ : جَانِبُهُ " [٥].

" وقـــال ابـــن الأعرابي : هو يَخْتَرِصُ أي يجعل في الخرْصِ ما

---

(١) المحكم ٣ / ١٠٣ .
(٢) السابق ٧ / ٦٠ .
(٣) السابق ٧ / ٤٧ .
(٤) السابق ٧ / ٢٦٨ .
(٥) التكملة (خرص) ٤ / ٣ .

يُرِيدُ ، وهو الجِرَابُ " (١).

" وقال ابن الأعرابي : الخَرْبَصِيصُ : المهزول (٢).

" وقال ابن الأعرابي : هِنْد بنت الخُصِّ وبنت الخُسِّ ، يقالان معاً (٣).

" وقال ابن الأعرابي : خوَّصَ الرَّجُلُ إذا ابتدأ بإكرامِ الكرامِ ثم باللِّئَام " (٤).

" وقال ابن الأعرابي : الدَّرُوصُ : الناقة السريعة " (٥).

" ابن الأعرابي : الدَّمْصُ بالفتح : الإِسْرَاعُ في كل شيءٍ " (٦).

" وقال ابن الأعرابي : رَوَّض : إذا نزل من عليا إلى سفلي في المراتب " (٧).

وقال ابن الأعرابي : رَصْرَصَ إِذَا ثَبَتَ في المَكَان " (٨).

" وقال ابن الأعرابي : رَاضَ الرجلُ إذا عقل بعد رُعُونة " (٩).

---

(١) التكملة ٤ / ٤ .

(٢) السابق (خربص) ٤ / ٤ .

(٣) السابق (خصص) ٤ / ٦ .

(٤) السابق (خوص) ٤ / ٩ .

(٥) السابق (درص) ٤ / ١٠ .

(٦) السابق (دمص) ٤ / ١٢ .

(٧) السابق (روض) ٤ / ١٣ .

(٨) السابق (رصص) ٤ / ١٤ .

(٩) السابق (روض) ٤ / ١٥ .

" وقال ابن الأعرابي : شَمَّصَ إِذَا آذَى إِنْسَاناً حتى يَغْضَبَ " (١).

أهمل الجوهري(صوص) ونقل الصغاني عن ابن الأعرابي" أَصُـوصٌ علـيها صُـوصٌ ، الصُّوصُ هو الرجل اللئيم الذي ينزل وحده ويأكل وحده ، فإذا كان بالليل أكل في ظلِّ القمر لئلا يراه الضيفُ ، وأنشد :

" صَوصُ النَّدَى سدَّ غِنَـاهُ فَقْـرَهُ "

قال أبو عمرو : معناه يُعَفَّى على لؤمه ثروتُه وغناه " (٢).

" وقـال ابـن الأعرابي : أَصَاصَتْ النَّخْلُ إِصَاصَةَ ، وصَيَّصَتْ تَصْيِيصاً : إِذَا صَارَتْ صِيصاً أى شِيصاً " (٣).

" ابن الأعرابي: العَرَوُص: الناقةُ الطَّيِّبَةُ الرائحةِ إذا عَرِقَتْ " (٤).

" وقال ابن الأعرابي: العَصُّ : الأصل ، والعُصَصُ ، مثال صُرد والعُصُـص بضمتين ، والعُصْعُوص مثل الشُّرْشُور والعُصَعِصُ مثال قُرَطِق ، والعَصْعَص مثال سَبْسَب : عَجْب الذنب " (٥).

" وقال ابن الأعرابي : المِعْفَاصُ من الجواري الزَّبعبقُ النِّهايةَ في سوءِ الخلق " (٦).

---

(١) التكملة (شمص) ٤ / ١٧ .
(٢) السابق (ص و ص) ٤ / ١٨ – ١٩ .
(٣) السابق ٤ / ١٩ .
(٤) السابق (عرض) ٤ / ١٩ .
(٥) السابق (عصص) ٤ / ٢١ .
(٦) السابق (عفص) ٤ / ٢١ .

" وقـــال ابن الأعرابي : المِعْقَاصُ من الجواري : السَّيِّئَةُ الخُلُقِ ، مِثْلُ المِعْفَاصِ ، إلا أن بالقاف أشرس منها بالفاء " (١).

وقــد أهمـــل الجوهري (علهص) ونقل في التكملة عن اللغويين ألفاظـــاً في هذه المادة ومنها " قال ابن الأعرابي : العِلْهَاصُ : صِمَامُ القَارُورَةِ " (٢).

" أهمـــل الجوهري (عمص) وأورده الصاغاني وفيه " قال ابن الأعرابـــي : العَمِــصُ مثال كتِف ، المولَعُ بأكل العامص " [وهو أن يشرح اللحم رقيقاً ، ويؤكل غير مطبوخ ولا مشوي] (٣).

" وقـــال ابن الأعرابي : عوَّص فلانٌ تعويصاً إذا ألقى بيت شعر صعب الاستخراج " (٤).

" وقـــال ابن الأعرابي : ما فصَّ في يدي شئٌ أى ما برد . وأنشد لمالك بن جعدة :

لأُمكِ وَيْلَـــةٌ وعَلَيْـــكَ أُخْـــرَى ∴ فَلاَ شَاةٌ تَفِصُ ولا بَعِيرُ (٥)

" وقال ابن الأعرابي : المِقْعَاصُ : الشاة التى بها القُعَاصُ " (٦).

---

(١) التكملة (عقص) ٤ / ٢٢ .

(٢) السابق ٤ / ٢٣ .

(٣) السابق ٤ / ٢٤ .

(٤) السابق ٤ / ٢٥ .

(٥) السابق (فصص) ٤ / ٢٨ .

(٦) السابق ٤ / ٣٢ .

" وقال ابن الأعرابي : القَمِيصُ : غِلَافُ القلب " (١).

" كَنَصَ " أهمله الجوهري : وقال ابن الأعرابي : كنَّص تكنيصاً: إذا حرَّك أنفه استهزاءً " (٢).

ويشهد لما ذكره ابن الأعرابي ما أورده الزمخشري في الفائق(٣). من حديث كعب بن مالك " أَوَّلُ مَنْ لبِسَ القباء سليمان بن داود عليهما السلام ، وذلك أنه كان إذا أدخل رأسه للُبس الثوب كَنَّصَتْ الشياطين استهزاءً فأخبر بذلك فَلَبِسَ القباءَ " (٤).

" وقال ابن الأعرابي : الكَيْصُ : البخلُ التامُّ ورجل كِيصٌ بالكسر " (٥).

" (مأص) أهمله الجوهري . وقال ابن الأعرابي : المَأَصُ بالتحريك : بيضُ الإبل وكرامُها ، لغة في المعصِ والمغص " (٦).

" (مرص) أهمله الجوهري ... وقال ابن الأعرابي : المرُوصُ والدَّروصُ : الناقة السريعة " (٧).

---

(١) التكملة (قمص) ٤ / ٣٥ .
(٢) التكملة ٤/ ٣٧ .
(٣) الفائق ٢ / ٤٣٢ .
(٤) التكملة ٤ / ٣٧ .
(٥) التكملة ٤ / ٣٨ .
(٦) التكملة ٤ / ٤٠ .
(٧) التكملة ٤ / ٤١ .

مصص : " وقال ابن الأعرابي : المَصُوصُ : الناقة القميئة " [١].

ملــص : " ابــن الأعرابــي : الملاَصُ : الصَّفا الأبيض ، وأنشد للأغلب :

كَأَنَّ تَحْتَ خُفِّهَا الوَهَّاصِ ∴ مِيظَبَ أُكْمٍ نِيطَ بِالمِلاَصِ

ويــروى الأملاصِ ، وهي الحبال المحكمة ، شبه أرساغها بحبال متينة . والمِيظَبُ : الظُّرَرُ " [٢].

" ابن الأعرابي : المَوْصُ بالفتح : التبن " [٣].

" ابن الأعرابي : المِنْحَاصُ : المرأةُ الدقيقةُ الطويلةُ " [٤].

ولــم يذكر الصغاني في مادة (نخص) إلا تفسيراً لابن الأعرابي " أنخصه الكِبَرُ والمَرَضُ أى أَذْهَبَ لَحْمَهُ " [٥].

وأهــل الجوهري (ندص) ونقل الصغاني عن الليث وأبي عمرو وابــن الأعرابي واللحياني استعمالاً لهذه المادة "، وقال ابن الأعرابي: المِــنْدَاصُ من النِّساءِ : الرَّسْحَاءُ والمِنْدَاصُ : الحَمْقَاءُ . والمِنْدَاصُ : البَذِيئةُ " [٦].

---

(١) التكملة ٤ / ٤٢ .

(٢) التكملة ٤ / ٤٣ .

(٣) التكملة ٤ / ٤٣ .

(٤) التكملة ٤ / ٤٤ .

(٥) التكملة ٤ / ٤٤ .

(٦) التكملة ٤ / ٤٥ .

" ابن الأعرابي: المِنْشَاصُ : المرأةُ التي تمنع فِرَاشَها في فِراشِها، فالفِراش الأول : الزوج ، والثاني المُضَرَّبَةُ " (١).

" وقال ابن الأعرابي : النَّوْصَةُ : الغَسْلَةُ بالماءِ وغيره " (٢).

والأصـــل مَوْصَـــة فقلبت الميم نوناً " وهذا قول الأزهري كما في اللسان (نوص) .

" ابن الأعرابي : الوَبِيصَةُ والوَابِصَةُ : النَّارُ " (٣).

" وقـــال ابن الأعرابي : الوَحْصُ : البَثْرَةُ تخرج في وجه الجاريةِ المليحـــــةِ " (٤).

أهمـــل الجوهـــري (ورص) " وقـــال ابن الأعرابي : أَوْرَصَ وورَّص : إذَا رَمَىٰ بغَائِطِه " (٥).

وعلـــق الصغاني بقوله : " هذا المعنى في الضاد المعجمة ، وهو تصحيفٌ وتبع الليث في نقله " (٦).

وفـــي تاج العروس : لعل الجوهري صح عنده من طرق أخرى بالضاد ، والليث ثقة " .

---

(١) التكملة ٤ / ٤٥ .

(٢) التكملة (نوص) ٤ / ٤٨ وما بعدها .

(٣) التكملة ٤ / ٤٨ .

(٤) التكملة ٤ / ٤٩ .

(٥) التكملة ٤ / ٤٩ .

(٦) التكملة ٤ / ٤٩ .

وقد سلك الزبيدي مسلك الصغاني ، فنقل من النوادر ، واعتمد تفسيراته وشواهده ، واستدرك على السابقين معتمداً على ما أورده ، مما يبين أثر ابن الأعرابي فيمن أتى بعده من اللغويين وأصحاب المعاجم . واكتفى بهذا النموذج منه ، قال : " وكَبَرَهُ بسنة كنصر : زاد عليه ، وفي النوادر لابن الأعرابي : ما كَبَرَني إلا بسنةٍ أي ما زاد عليَّ إلا ذلك " [(١)].

ثالثاً : الاستعمالات المجازية :

وقد كان ابن الأعرابي معنياً في كتابه النوادر بالإشارة إلى ماكان مجازاً بمعناه الواسع ، من ذلك قوله الذي نقله عنه الصاحب بن عباد في تعليقه على قول الشاعر :

وَأَنَا لاَ نَحُطُّ عَلَى النَّمْــلِ

بالحـاء ، ويعني بالنمل هذا الحيوان ، والمعنى أنا كرام لا نأتي في الجدْب بيوت النمل فنحفرُ عما جمعته فنأكله " [(٢)] وهو كناية .

ومثله ما رواه ثعلب قال : أنشدنا ابن الأعرابي :

---

(١) تاج العروس (كبر) ٣ / ٥١٤ وانظر مادة (رمأ) ١/ ٧٢ و (صبأ) ١ / ٨٧ و (صدأ) ١ / ٨٨ .

(٢) المحيط ١٠/ ٣٣٠ ، والبيت أوردته المعاجم كالتهذيب والصحاح واللسان والتاج ، ورواية الحاء المهملة وتفسيرها منسوب إلى ابن الأعرابي فيها وفي معجم الأدباء ٥ / ٣٣٩ .

إِذَا حَسَرَ اليومُ العَمَاسُ عَنْ اسْتِهِ

فَلاَ يَرْتَدِي مِثْلِـي وَلاَ يَتَعَمَّـمُ

يقـول : ألـبس ثياب الحرب ولا أتجمل ، والعمَاسُ الشديد " (١) وهـو كناية عن شجاعته . ويذكر السيوطي " في نوادر ابن الأعرابي تقـول العرب : ضربَه ضربة ابنة اقعدي وقُومي ، يعني ضرب أمة لقعودها وقيامها في خدمة أهلها ومواليها " (٢).

ويقال : " خَفَقَ اللَّيْلُ والقَمَرُ والشَّمْسُ إِذَا سَقَطَ " (٣).

رابعاً : الاشتقاق وتعليل التسميـة :

لاشـك أن الاشـتقاق وسيلة من وسائل نمو اللغة ، ولا سيما من حيـث الألفـاظ والصـيغ وقـد تنبه علماء العربية القدماء إلى فكرة الاشـتقاق مـنذ بـدأوا يبحثون في اللغة ، وربطوا بين الألفاظ ذات الأصوات المتماثلة والمعاني المتشابهة .

والاشـتقاق هـو " أخـذ كلمـة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المـأخوذ والمـأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً " (٤). وقيل : " هو اسـتخراج لفظ من آخر متفق معه في المعنى والحروف الأصلية " (٥)

---

(١) مجالس ثعلب ١ / ٢١١ .

(٢) المزهر ١ / ٥٢٧ .

(٣) النوادر ق / ٨ .

(٤) الاشتقاق : عبد الله أمين صـ١ ، ط . الأولى سنة ١٩٥٦ .

(٥) مـن أسرار اللغة : د. أنيس ص٦٢ ، ط . السادسة – الأنجلو المصرية .

وقد قسموه إلى عدة أقسام .

وحـددوا الاشـتقاق الأصـغر بأنـه " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهمـا معـنىً ومادة أصلية ، وهيئة تركيب لها ، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة " [١] .

ويسـميه المحدثـون بالاشتقاق العام . وهو الذي اتحد فيه المشتق والمشـتق مـنه فـي ترتيب الحروف ، وإلا فهو الاشتقاق الكبير أو الأكبر . ويرجع الفضل في هذا التقسيم إلى ابن جني [٢] .

وحـدَّد ابـن جنـي الاشتقاق الأكبر بقوله : " أن تأخذ أصلاً من الأصـول الثلاثـية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه " [٣] .

ولكـن هذا المصطلح أعني الاشتقاق الأكبر يراد به عند غير ابن جنـي اتفـاق الألفـاظ فـي حرفين واختلافها في الثالث مثل الرَّمْس والدَّمْس والنَّمْس والطَّمْس والغَمْس وهي جميعا بمعنى الكتمان [٤] .

وانظـر طـرق تنمية الألفاظ : د. أنيس صـ ٤١ ، ط . مصر سنة ١٩٦٦م ودراسـات فـي فقـه اللغـة : د. صبحي الصالح صـ ١٧٤ / بيروت سنة ١٩٧٨ والاشتقاق للأستاذ الدكتور محمد حسن جبل ص ٣ / دار الصحابة / ط الثانية .

(١) المزهر / ٣٤٦ .

(٢) انظر فقه اللغة : د. وافي ص١٩٧ ، ومن أسرار اللغة : د. أنيس ص٦٢

(٣) الخصائص ٢ / ١٣٤ .

(٤) الفائق : الزمخشري ج١ / ٥٠٨ ط الحلبي سنة ١٩٤٥ .

فمـــا أســـماه ابن جني بالأكبر يسميه المحدثون بالاشتقاق الكبير ، ويسمى التصاقب بالاشتقاق الأكبر [١] .

وقـــد ذهب القدماء في حقيقة الاشتقاق مذاهب متعددة ، فمنهم من رأى أن الكلـــم كلــه أصـــل ، أو بحكـــم الأصل لإنكارهم الاشتقاق الجديـــد[٢] ، ومـــنهم مـــن رأى أن الكلـــم كلـــه مشتق [٣] ، وهذان الاتجاهـــان مردود عليهما بالعقل والنقل . أما الأغلب منهم فقد اعتدل فـــي موقفه ورأى أن بعض الكلم مشتق ، وبعضه غير مشتق ، وعلى رأس هـــؤلاء الخلـــيل بـــن أحمـــد وسيبويه والأصمعي وأبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي " [٤] .

وهـــذا الـــرجوع بالفروع المختلفة – مهما تعددت صيغها – إلى أصل واحد يوحي بالرابط المشترك بينها ، وهو أمر ذو بال في لغتنا العربية يؤكد احتفاظ هذه اللغة بأنسابها كاحتفاظ أصحابها بأنسابهم .

يقـــول أحد الباحثين : " فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم ، تتجمع فـــي قـــبائل وأسر معروفة الأنساب وتحمل هذه الألفاظ دوماً دليل معـــناها وأصـــلها وميسم نسبها ، وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتق منها من ألفاظ " [٥] .

---

(١) انظر دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ص ٢٠١ ، ص ٢٣٦ .
(٢) انظر الصاحبي لابن فارس ص ٣٣ .
(٣) المزهر ١ / ٣٤٨ .
(٤) السابق نفســـه .
(٥) محمد المبارك : فقه اللغة ص ٥٤ / ط دمشق سنة ١٩٥٨ .

والمشتقات تنمو وتكثر حين الحاجة إليها وقد يسبق بعضها بعضاً في الوجود [١]. " وليس من اليسير دائماً أن ندرك أسبقها ، وأن نعين متى استعملت مادتها الأصلية أول مرة ، ومتى بدأت تدل على معنى خاص ، إلا أننا نرجح دائماً أن الحسى أسبق في الوجود من المعنوي المجرد " [٢]. وهذا ما يذهب إليه اللغويون المحدثون ويرجحونه ، وإذا كان بعض اللغويين القدماء أخذ عليهم أنهم حين عرضوا لبعض المشتقات أغفلوا النواحي الحسية والمعنوية في المواد التي يبحثون فيها عن الأصل [٣]. فإن ابن الأعرابي قد نقل عنه ما يدل على عمق فهمه في أن المواد الدالة على الحسي هي الأصل ، والدالة على المعنوي إنما هي فرع عنها ، مشتقة منها جاء عند ابن قتيبة : "ويقولون : خبيث دَاعِرٌ : قال ابن الأعرابي : أُخِذَتْ الدَّعَارَةُ من العُودِ الدَّعِرِ وَهُوَ الكَثِيرُ الدُّخانِ " [٤].

والدعارة التي هي الفسق والخبث مأخوذة ومشتقة من العُودِ الدَّعِرِ الردئ الكثير الدخان [٥].

وفي حديث ابن سيده عن قبائل الرأس التي هي أطباق نقل عن

---

(١) فقه اللغة للمبارك ٦٣ .

(٢) صحبي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ١٨٠ .

(٣) انظر في اللهجات العربية : د. أنيس ص ١٩٩ .

(٤) أدب الكاتب ص ٥٩ .

(٥) انظر الصحاح (دعر) ٢/ ٦٥٨ وأساس البلاغة (دعر) ص ١٣٠ والمعجم الوسيط (دعر) ١/ ٢٩٤ .

ابـن الأعرابي ... وقال : " والقبيلة صخرة تكون على رأس البئر ، والعقابان دعامتا القبيلة من جنبيها تعضدانها " (١) .

بينما اشتق الزجاج القبائل من قبائل الشجرة وهي أغصانها (٢) .

وفي المعجم أورد السرقسطي ، " حجم بمعنى شدَّ ، وحجم فم البعير ربطـه ، وحجمـت الـرجل مَنَعْـتُه ، وحجم الثدى نَهدَ ، وقال ابن الأعرابي: حَجَمْتُ الشئَ : مَصَصْتُه ، وقال : ومنه اشتقاق الحَجَّام " (٣)

وفي الصحاح " قال ابن الأعرابي : قلت لأعرابي : متى المَسِيرُ؟ فقـال : تَلَغَّمُوا يَوْمَ السبت ، يعني ذَكَرُوهُ ، واشتقاقه من أنهم حَرَّكوا مَلاَغِمَهُم به " (٤) .

وإذا كـان الاشـتقاق بـه نحـدد مـادة الكلمة ونربطها بأخواتها وبالمجموعـة التـي تنتسـب إليها فلا يلتبس علينا الفرع بالأصل إن أدركنا عملية الاشتقاق كيف تكون (٥) .

فـإن صـنيع ابن الأعرابي فيما روى عنه يؤكد عمق فهمه لهذا الأمـر ، إذ كـان يهـتم بتصاريف المادة وبيان معناها من ذلك مثلاً

---

(١) المحكم ٦ / ٢٦٣ .

(٢) المحكم ٦ / ٢٦٤ .

(٣) الأفعـال ١ / ٣٤٧ تحقيق د. حسين محمد شرف / نشر المجمع ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .

(٤) الصـحاح (لغم) ٥/ ٢٠٣٠ والملاغم : ما حول الفم الذي يبلغه اللسان ، ويشبه أن يكون مَفْعَلاً من لغام البعير كما قال الجوهري .

(٥) دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح ص ١٨٠ .

قولــه " والنَّضْحُ مَصْدَر نضحْتُ البيْتَ أَنْضحُهُ إذا رشَشْتَه رَشًّا خفيفاً والنَّضْــحُ والنَّضِــيحُ : الحَــوْضُ ، قال ابن الأعرابي : وإنما سُمِّي نَضْحاً ونَضِيحاً لأنه ينْضَحُ العَطَش " [١] .

والاشــتقاق لا يصح القيام به إلا حين يكون له سند من نصوص اللغة يبرهن على أن العرب أصحاب اللغة قد جاءوا بمثله أو نظيره، وأن هذا النظير كثير الورود في كلامهم المروي عنهم " [٢] .

ولهــذه الكــثرة حكمــوا بقياسـيةِ اسم الفاعل والمفعول ونحوهما وجــوزوا لــنا أن نصوغ أمثالها ، أما إذا وَرَدَ عن العرب ما يخالف ذلــك الــذي كثر وحكم بقياسته نَبَّهُوا عليه ، وعَدُّوهُ من النادر . ذكر الســيوطي أنه جاء في نوادر ابن الأعرابي " جَعَلَتْ العَرَبُ مُفْعَلاً في ثلاثــة مواضــع : أَحْصَنَ فهو مُحْصَنٌ ، وأَلْفج فهو مُلْفَجٌ إذا أفلس ، وأسْهَبَ فهو مُسْهَبٌ ، بفتح الهاء " [٣].

وقد تناقلت كتب اللغة عبارة ابن الأعرابي هذه فذكر الأزهري[٤]. أن قــول ابن الأعرابي على أن كلام العرب كله على أفعل فهو مُفْعِلٌ بضــم الميم وكسر العين إلا هذه الأحرف الثلاثة ، ومثله السرقسطي

---

(١) إصلاح المنطق ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢) من أسرار اللغة : د. أنيس ص ٦٤ .

(٣) المزهر ٢/٧٧ ، والجمهرة ١ / ٢٢٦ ، والمُحْصَنُ : المتزوج .

(٤) تهذيــب اللغة ٦ / ١٣٦ ، ١/ ٨٣ ، والمحكم ٣/ ١١٠ ، ٤/ ١٥٩ ، ٧/ ٣٠١ ، = = والأفعال ٣ / ٥٦٨ .

قال : " وأَسْهَبَ فِي الكَلَامِ : أَكْثَرَ فَهُوَ مُسْهَبٌ سَمَاعٌ مِن العَرَبِ " [١].

****

وإذا كـــان قـــد أخذ على بعض اللغويين القدامى الغلو والتشدد في الاشتقاق من المعرب [٢] ، فإن ابن الأعرابي قد نقل عنه ما يدل على قَصْـدِه ، وعــدم غُلُوِّه ، وواقعيته في الاستعمال اللغوي فقد ذكر ابن جني في باب " ما قيس على كلام العرب فهو من كلاب العرب " [٣].

" وحكـــى لنا أبو على عن ابن الأعرابي قال : يقال دَرْهَمَتْ الخُبَّازَىْ أي صـــارت كـــالدراهم ، فاشـــتق من الدرهم ، وهو اسم أعجمي ، وحكـــى أبو زيد : رجل مُدَرْهَمٌ ، قال : ولم يقولوا منه دُرْهِمَ ، إلا أنه إذا جاء اسم المفعول فالفعل نفسه حاصل في الكف ، ولهذا أشباه" [٤].

****

وقـــد اهـــتم ابـــن الأعرابي بالاشتقاق ، وهناك جانب آخر لا يقل أهمـــية عـــن الســـابق في تراث ابن الأعرابي وهو تعليل التسمية ، وكلاهمـــا يســـاعد فـــي الكشف عن معاني الألفاظ ودلالتها ، " وهما يمـــثلان الـــربط الجزئـــي بين التركيب وأحد استعمالاته " كما يقول

---

(١) تاج العروس (سهب) ١ / ٣٠٣ .

(٢) انظـــر الجمهـــرة ٣ / ٣٣٣ ، والمزهر ١ / ٣٥١ ودراسات في فقه اللغة : صبحي الصالح ص ١٧٩ .

(٣) الخصائص ١ / ٣٥٧ .

(٤) السابق ١ / ٣٥٨ ، وانظر ج١/ ٣٩٢ .

أســتاذنا الدكــتور جبل " [١]. فهناك ارتباط وثيق بينهما لأنه عند بيان الاشــتقاق يلزم رد الكلمة المشتقة إلى مأخذها والربط بينهما في اللفظ والمعــنى ، ومن صور هذا الاشتقاق الجزئي تعليل التسمية لأنه يلزم عند التعليل رد الاسم إلى ما أخذ منه ، يعني ما اشتق منه " [٢].

وقــد جمعت بين هذين المبحثين " الاشتقاق وتعليل التسمية " نظراً لأن ابــن الأعرابــي كان كثيراً ما يجمع بينهما ببيان الاشتقاق وتعليل التســمية كمــا فــي أمثلة ذكرتها من مثل قوله : " وإنما سُمِّى نضْحًا ونضيحاً لأنه ينضح العطش " [٣].

وعــند ابــن قتيــبة : " والأيام المعلومات : عشر ذي الحجة ، " والأيــام المعدودات " أيام التشريق . سميت بذلك لأن لحوم الأضاحي تُشَرَّق فيها ، ويقال : سميت بذلك لقولهم : " أَشْرِقْ ثَبِيرْ كَمَا نُغِيْر "

وقال ابن الأعرابي : سميت بذلك لأن الهدى لا يُنَحرُ حتى تُشْرِقَ الشمس " [٤].

وتفســير ابن الأعرابي أولى ، وقد رجحه بعضهم إذا يتعلق بنسك لا يصح إلا بعد الشروق وأداء الصلاة (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ) [٥].

---

(١) الاشتقاق : د/ جبل ص ٣٦ .

(٢) انظــر بحــث " تعلــيل الأسماء " لأستاذنا الدكتور جبل – مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة / العدد العاشر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

(٣) إصلاح المنطق ص ٨٠– ص ٨١ .

(٤) أدب الكاتب ص ٩٦ ، والمحكم ٦ / ١٠٢ .

(٥) الكوثر ٢ .

وذكــر ابــن سيده عنه أمثلة كثيرة ، وأخذ بتعليله لتسميتها ، من ذلك : " والحلْبتَان : الغَدَاةُ والعَشِيُّ ، عن ابن الأعرابي : وإنما سميتا بذلــك للحلــب الــذي يكون فيهما " (١). " وجارية عَذْراءُ لم يَمسَّها رَجَــلٌ، قــال ابن الأعرابي وحده : سميت بذلك لضيقها ، من قولك : تعذَّر عليه الأمر ، وجمعها عَذَارٍ وعَذَارَى " (٢).

" والمحــاق والمحاق : آخر الشهر إذا أمَّحَق الهلال فلم يُرَ ... وقال ابن الأعرابي : سمى المُحاق مُحاقًا لأنه طلع مع الشمس فمحقته فلم يره أحــد . قــال والمحاق أيضاً أن يستسرَّ القمر ليلتين فلا يُرَى غُدْوَة ولا عَشيَّة ، ويقال لثلاث ليالٍ من الشهر ثلاثُ مُحَاقٍ " (٣).

وذكر ثعلب عنه أن " الأكَّار في كلام الأمصار : الخبير ، وأنشد:

نَجُدُّ رقاب الأوس من كل جانب ∴ كجذِّ عقاقيل الكروم خبيرُها

العقاقيل : ما عُقِّل وعُرِّش . وقال : الخَبَرةُ : النصيب ، وقال ابن الأعرابي : إنما سميت خَيْبَرُ من ذا يعني الأكَّار " (٤).

كمــا روى ابن الأعرابي عن المفضل أنه قال : العَسْجَدِيَّةُ منسوبةٌ إلى فحل كريم يقال له عَسْجَدٌ " (٥).

---

(١) المحكم ٣ / ٢٦٩ .

(٢) السابق ٢ / ٥٤ .

(٣) السابق ٣ / ١٩ .

(٤) مجــالس ثعلــب ١/ ٧٦- ٧٧ وهــو من الخبر بالفتح وهو أن يزرع على النصف أو الثلث . والمخابرة : المزارعة ببعض ما يخرج من الأرض .

(٥) تاج العروس ٢ / ٤٢٢ – ٤٢٣ .

وينتقل الأزهري عنه قوله : " سُمِّيَتْ الفَلاةُ مفازة لأن من خرج منها وقطعها فاز " (١).

وهـذه الأمـثلة قليل من كثير مما زخرت به الكتب اللغوية ومعاجم العربية من أقوال منسوبة لابن الأعرابي في الاشتقاق وتعليل التسمية بل نستطيع أن نقول إن ابن الأعرابي من أوائل أئمة اللغة الذين اهتموا بهذا الأمر وتنبهوا إليه .

خامساً : **القلب** : عـرض ابـن الأعرابي في نوادره أمثلة للقلب كظاهـرة لغويـة موجودة في كلام العرب ، ونقل اللغويون عنه ذلك مما يبين عن مذهبه ويوضح رأيه في هذه المسألـة .

وإذا كـان ذلك فيما ضاع من هذا الكتاب الكبير فقد بقي في كتب اللغـة مـن الـنقول ما يفيدنا في ذلك ، نقل ابن قتيبة منه عدة أمثلة ومنها: " قال ابن الأعرابي : " غرسَهُ ورَغَسَهُ " ، ورَجُلٌ " أَغْرَلُ وأَرْغَلُ " و " جَاءَتْ الخَيْلُ " شَوَائِعَ وشَوَاعِي " أي متفرقة ، والأَمَةُ " ثَأْدَاءُ وَدَأْثَاءُ " و " اسْتَدْمَى الرَّجُلُ غَرِيمَهُ واسْتَدَامَهُ " إذا رفق به " (٢).

وعـند السيوطي " قال ابن الأعرابي في نوادره : كل شئٍ لم يكن

---

(١) تهذيب اللغة ١٣/ ٢٦٤ .

(٢) أدب الكاتـب لابن قتيبة صـ ٤٩٤ تحقيق محمد الدالي / مؤسسة الرسالة الغـرس معـروف ، " ويقـال غـلام أغرل أى أقلف " الصحاح (غرل) " والـثَّأد : الـندى والقرُّ ، " والثأداء : الأمة مثل الدأثاء على القلب " هكذا في الصحاح ٢/ ٤٥٠ .

له قدر فهو سَفِيطٌ " وفَسِيطٌ " [١].

ويذكـــر محقق كتاب الإبدال لابن السكيت الموجود بين أيدينا ، أن الكـــتاب في الأصل كتاب ذو شقين يشتمل كل منهما على ظاهرة من ظواهـــر اللغـــة الأول يشتمل على قلب الحروف بعضها من بعض ، والآخـــر يشتمل على إبدال الحروف بعضها من بعض ، وأنه قدم في هذا التحقيق ما يتعلق بالقسم الثاني [٢].

وإذا كـــان ابن السكيت قد أكثر النقل عنه في الإبدال [٣] فمن غير شك أنه قد استفاد من شيخه في موضوع القلب .

وإذا كـــان ابن درستويه (٣٤٧هـ) البصري [٤] قد ألف كتابه في إبطـــال القلـــب [٥] ، فقـــد ردَّه اللغويـــون وأخذوا بما ذهب إليه ابن الأعرابـــي ومن جاءوا بعده كابن فارس وابن دريد والجوهري وابن السكيت وأبي عبيد والسيوطي وغيرهم [٦].

سادساً : **الإبـــدال** : اشتملت النوادر على أمثلة من الإبدال الذي هو

---

(١) المزهـــر ١ / ٤٧٩ .

(٢) الدكـــتور حسين محمد شرف / تقديم تحقيق الإبدال لابن السكيت صـــ ٢٨ = نشر مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٨٧م .

(٣) في أربعة عشر موضعاً – انظر فهرس الإبدال صـــ ١٨٩ .

(٤) انظر الفهرست صـــ ٩٣ وتاريخ التراث العربي مج ٨ جـــ١/١٨٣ .

(٥) تاريخ التراث السابق والمزهر ١ / ٤٨١ .

(٦) انظر المزهر ١ / ٤٧٦ – ٤٨١ .

أحـد ظواهر اللغة ، ومن سنن العرب في كلامها ، وهذه الأمثلة تدل على أن ابن الأعرابي فطن للعلاقة الصوتية بين المبدل والمبدل منه، وقـد نقلت المصادر عنه: " سَئِفَتْ أَصَابِعُهُ وَسَعِفَتْ بمعنىً واحد " [(١)] أى تشققت . فالهمزة أخت العين ، ومثله قوله : " أَرْضٌ فَيْهَقٌ وفَيْحَقٌ وهي الواسعة " [(٢)].

وقوله:" وأَرْجَهَ إذَا أَخَّرَ الأمر عن وقته وكذلك أَرْجَأَهُ ، كأن الهاء مبدلة من الهمزة " [(٣)].

" وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال: المَعَصُ والمَأَصُ: بيض الإبل وكرامها " [(٤)].-

ونقـل الأزهري عن النوادر قول ابن الأعرابي " الخَنْظِيانُ : الكثير الشر ، وهو يُخَنْظِي ويُغَنظِي " [(٥)] ونقل عنه أبو الطيب " يقال للمرأة إنها لخِنْظِـيان وغِنْظِيَانُ : إذا كانت تسخر من الناس وتُؤَسِّدُ بينهم " [(٦)]. أى

(١) التهذيب ١١ / ٤٢٦ .

(٢) السابق (فهق) ٥ / ٤٠٣ .

(٣) السابق (وجه) ٦ / ٥١ – ٥٢ . والجمهرة ٣/ ٢٢٣ .

(٤) التهذيـب (معـص) و (مغـص) ٢/ ٥٩ و ٣/ ٣١ ، ونقلـه صاحب الجمهـرة ٣/ ٨٠ ، ٤٧٣ على أن هناك لهجة ثالثة بالغين ، وهذه الأصوات الثلاثة حلقية .

(٥) التهذيـب ٢/ ٣٠٠ ، ٣ / ٣٥٦ ، والمـراد بالخنظـيان الفحّـاش كما في المزهر ١/ ٤٧٢ ، ٤ / ٤٥٨ .

(٦) الإبدال لأبي الطيب ١ / ٣٣٣ .

تفسد . ومثله عند ابن السكيت " [١].

" وروى ابـن حبيـب عـن ابن الأعرابي : الحُسَالَةُ والخُسَالَةُ : الرَّدِئُ من كل شئٍ " [٢].

ومـثله مـا ورد عن ابن الأعرابي أيضاً : " تَحَوَّفته وتَخَوَّفته إذا تنقصته " [٣].

ومعلـوم العلاقـة الصوتية بين الأمثلة السابقة وقد نقلت المصادر عـنه ما أورده في كتابه وحاولت شرح كلامه ، وتوضيح إشاراته ، وبيان العلاقة الصوتية بين الحرف المبدل والمبدل منه " [٤].

وكـان تفسـير القدمـاء لهذه الظاهرة بوجود الكلمتين في القبيلة الواحـدة . " قـال ابن السكيت : حضرني أعرابيان من بني كلاب ، فقـال أحدهمـا إِنْفَحَةٌ ، وقال الآخر مِنْفَحَةٌ ، ثم افترقا على أن يسألا جماعـة أشياخ من بني كلاب ، فاتفق جماعة على قول ذا ، وجماعة على قول ذا ، وهما لغتان " [٥].

ومـن العلمـاء مـن قـال بوجـود الكلمتين في بيئتين مختلفتين

---

(١) الإبدال لابن السكيت صـ ٨٦ .

(٢) التهذيب (حسل) ٤/ ٣٠٣ و (خسل) ٧ / ١٦٨ ، وانظر الجمهـرة ٣/ ٤٧٤ والإبدال لابن السكيت صـ ٩٩ .

(٣) التهذيب (خوف) ٧/ ٤٩٥ والإبدال لابن السكيت صـ ١٠٠ .

(٤) هـذا بالإضـافة إلى الإبدال في القوافي الذي ذكره ابن قتيبة ونقل فيه عن ابن الأعرابي . انظر أدب الكاتب صـ ٤٩١ .

(٥) المزهر ١ / ٤٧٥ .

واستحالة وقوعهما في لغة القبيلة الواحدة .

نقــل الســيوطي عن أبي الطيب قوله : " ليس المراد بالإبدال أن العــرب تــتعمد تعويــض حرف من حرف ، وإنما هي لغات مختلفة لمعــانٍ متفقة ، تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد " (١).

وجــاء ابــن جنــي فجعــل المقياس للأصالة والفرعية هو كثرة الاســتعمال وقلــته (٢). ثــم قــال : " فإن كانت اللفظتان في كلامه متســاويتين فــي الاســتعمال كثرتهما واحدة ، فإن أخلق الأمر به أن تكــون قبيلــته تواضــعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين ، لأن العــرب قد تفعل ذلك للحاجة إليه في أوزان أشعارها ، وسعة تصرف أقوالها ، وقد يجوز أن تكون لغته في الأصل إحداهما ، ثم إنه استفاد الأخــرى مــن قبيلة أخرى ، وطال بها عهده ، وكثر استعماله لها ، فلحقت لطول المدة واتصال استعمالها بلغته الأولى " (٣).

وعــند المحدثيــن أن هذه الكلمات التى فسرت على أنها من الإبدال حينا ، أو من تباين اللهجات حيناً آخر جاءت نتيجة التطور الصوتي" (٤).

هــذا وإن تحقق في أكثر ما جاء من أمثلة الإبدال السابقة أن فيه

---

(١) المزهر ١ / ٤٦٠ .

(٢) انظر الخصائص ١ / ٣٧١ و ٢ / ٨٧ .

(٣) الخصائص ١ / ٣٧١ .

(٤) الدكتور أنيس : من أسرار اللغــــة صــــ ٧٥ .

علاقـــة صـــوتية بيـــن الحرفين ، المبدل والمبدل منه ، من قرب في الصـــفة ، أو قـــرب في المخرج ، فإن كلام ابن الأعرابي مبني على الســـماع فالسماع عنده تعلو رايته ، والمسموع منه مقبول ، ومحكوم علـــيه بالإبدال سواء أكان هناك صلة صوتية أم لم يكن ، فقد ذكر ابن جنـــي " حكى ابن الأعرابي عن أبي فقعس في صفة الكلأ : " خضعٌ مضـــع ، ضـــافٍ رتـــع " قال : أراد أن الإبل تخضع فيه وتمضغه ، فأبدل الغين عينا " [١]. فهنا إبدال بين العين والغين .

وقد يشتبه ما ليس بإبدال بالإبدال ففي قول زهيـــر :

حَتَّى إِذَا مَا هَوَتْ كَفُّ الغُلَامِ لَهَا .: طَارَتْ وَفِي كَفِّهِ من رِيشِها بِتَكُ[٢].

روى الغـــلام بالغين ، وبالعين غير معجمة ، أما الأول فمعروف، وأمـــا العلام " فروى عن ابن الأعرابي أن المراد هنا الصقر ، وهذا من طريف الرواية وغريب اللغة " [٣]. كما يقول ابن جني .

وفـــي الإبـــدال بيـــن الكـــاف والفـــاء روى ابن السكيت عن ابن الأعرابـــي " الحســـاكل والحســـافل : الصغار " [٤]. والمراد صغار

---

(١) سر الصناعة ١/ ٢٤٢ تحقيق د. حسن هنداوي دار القلم ط الأولى ١٩٨٥

(٢) ســـر الصـــناعة ١/ ٢٤٤ والبيت في ديوان زهير بشرح ثعلب صـــ ١٧٥ يصف قطاة يطاردها صقر . وبِتَكٌ : أي قطع ، والواحدة بِتْكَة .

(٣) الإبدال لابن السكيت صـــ ١٤١ والتهذيب ٥ / ٣٠٦ والمزهر ١/ ٤٦٨.

(٤) الإبدال صـــ ١٤٦ .

الصبيان . " وشيخٌ تَاكٌّ وفَاكٌّ ، أي أحمق بالغ الحمق " [(١)].

وفي إبدال الياء من الجيم ومن الميم " روى عن ابن الأعرابي

كَأَنَّ فِي أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَّلِ ∴ من عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإِجَّلِ [(٢)]

يريد الإيلَّ وهو الذكر من الأوعال [(٣)].

" وقال ابن الأعرابي في قول ذي الرمة :

مُنَطَّقَةٌ بِالآيِ مُعْمَيَّةٌ بِهِ ∴ دَيَاجِيرُها الوُسْطَى وَتَبْدُو صُدُورُهَا

أراد : مُعَمَّمَةٌ ، فأبدل من الميم ياء " [(٤)].

وأنشد ابن الأعرابي لكثير عزة :

" **نَزُورُ امرءاً أَمَّا الإِلَهَ فَيَتَّقِي**

وَأَمَّا بِفِعْلِ الصَّالِحِينَ فَيَأْتَمِي

قال ابن الأعرابي : أراد يأتمُّ ، فأبدل الميم الثانية ياءً " [(٥)].

---

(١) الإبدال صـ ٩٦ .

(٢) السابق نفسه وسر الصناعة ١/ ١٧٦ ولسان العرب (شول) وشرح الرضي على الشافية ٣ / ٢٢٩ .

(٣) سر الصناعة ٢/ ٧٦١ وجوز ابن جني أن يكون مشتقا من العمى وعلى هذا لا إبدال فيه . انظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً لأستاذنا الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال صـ ٢٨١ ط الثانية .

(٤) سر الصناعة ٢/ ٧٦٠ والبيت في ديوان كثير صـ ٣٠٠ وبغير نسبة في الإبدال لابن السكيت صـ ١٣٥ والاقتضاب ٢/ ٢٥٨ .

(٥) سر الصناعة ١/ ٤٢٦ ، والمزهر ١ / ٤٦١ .

والإبــدال مــن المشــدد هــو مذهب الكوفيين وهو موقوف على السماع [١].

كما وجه ابن الأعرابي قول الشاعر :

فبادَرَتْ شِرْبَها عَجْلَى مثابرةً .:. حتى استَقَتْ دُونَ مَحْنَى جيدها نُغَما

علــى أنــه أراد " نُغَـبًا " أى وقع فيه إبدال الباء ميما ، قال ابن جني: " وهو عندي كما قال " [٢].

****

كمـا أن ما ورد من صور الإبدال عند ابن الأعرابي جاء بعضه وقـد نـص فـيه علـى أنه لغة من ذلك أبخه ووبخهُ . جاء عند ابن منظور:" وَبَّخَهُ : لاَمَهُ وعَذَلَهُ وأَبَّخَهُ لغةٌ فيه ، عن ابن الأعرابي "[٣].

" والأَتْـنُ : أَنْ تَخْـرُجَ رِجْلاَ الصَّبِيِّ قَبْلَ رَأْسِهِ ، لغةٌ في اليَتْن ، حكاه ابن الأعرابي " [٤].

ومـثله " قال ابن الأعرابي : اليَلَلُ : أشد من الكَسَسِ ، والأَلَلُ لغةٌ على البدل " [٥]. ونقله عنه ابن السكيت وفسره بقوله : في أسنانه يَلَلٌ وأللٌ إذا كان فيها إقبال على باطن الفم " [٦].

---

(١) هكذا ذكر البطليوسي في الاقتضاب شرح أدب الكتاب ٢ / ٢٥٤ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٤٢٦ وانظر المزهر ١/ ٤٦٣ .

(٣) المحكم ٥ / ١٤٧ ، وانظر المزهر ١ / ٤٦٢ .

(٤) التهذيب (بيّن) ١٤/ ٣٢٤ ولسان العرب (يتن) .

(٥) السابق (ألّ) ١٥/ ٤٣٦ وانظر المزهر ١/ ٤٦٣ .

(٦) الإبدال لابن السكيت صــ ١٣٦ وإبدال أبي الطيب ٢/ ٥٧٣ .

وتلك الأمثلة وقع الإبدال فيها بين الهمزة والواو والياء .

كمـــا نقـــل عنه من الأمثلة ما وقع فيه الإبدال بين السين والصاد ووُجـــه توجـــيها صوتياً كما يبدو في هذا المثال : " وَصُقُوبُ الإبِلِ : أرجلُهـــا ، لغة في سقوبها ، حكاها ابن الأعرابي "، قال الأزهري وأرى ذلك مكـــان القاف وضعوا مكان السين صاداً لأنها أفشى من السين ، وهي موافقـــة للقاف في الإطباق ليكون العمل من وجهٍ واحدٍ ، قال : وهذا تعليل سيبويه في هذا الضرب من المضارعة " [1].

ولا أدري هـــل هـــذا الباب ينقاس عند ابن الأعرابي أم متوقف على السـماع ؟ ذكر ابن جني أنه : " إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً ، وذلك قوله تعالى : (**كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ**) ٦/الأنفال و" يصـــاقون " و (**مَسَّ سَقَرَ**) ٤٨/ القمر ، و " صقـــر " و (سخر) ٢/الـــرعد و " صـــخَّر " ، (**وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ**) ٢٠/ لقمان " وأصبغ " [2].

ولكن الظاهر أنه متوقف على السماع ، فالكوفيون وابن الأعرابي واحـــد منهم يحترمون السماع ، ويبدو من عبارة ابن جني السابقة أنه يـــنقاس ، تأمل قوله " جاز " . أما أبو محمد البطليوسي (٥٢١هـ) فقد ذكـــر مـــا أورده ابن جني من جواز ذلك وقال " فإن كانت صاداً في الأصل لم يجز أن تقلب سيناً " [3] وأخذ السيوطي من كلامه أن " من

---

(١) التهذيب ٣٨٣/٨ ولسان العرب (صقب) ، والكتاب ٤٧٩/٤ – ٤٨٠ .

(٢) سر الصناعة ١ / ٢١١ – ٢١٢ .

(٣) الاقتضـــاب شرح أدب الكتاب ٢ / ١٩٧ تحقيق مصطفى السقا ، ود/ حامد عبد المجيد – ط الهيئة المصرية سنة ١٩٨٢ .

هذا الباب ما ينقاس ومنه ما هو موقوف على السماع " [١].

وكـــان لابـــن الأعرابي أثر فيمن أتى بعده ، فقد نقل اللغويون من نـــوادره في مؤلفات مستقلة عن الإبدال مثل ابن السكيت وأبي الطيب اللغـــوي ، وأصحاب المعاجم اللغوية ، ونقل منه ابن مالك في كتابـــه " وفـــاق المفهوم " من ذلك " باب المقول بالجيم والخاء ، يقال للهارب جافلٌ وخافلٌ عن ابن الأعرابي " [٢].

و " بـــاب المقـــول بالدال والذال " درز الرجل درزاً ، وذرزذرزا : تمكـــن مـــن نعيم الدنيا ، ذكره الأزهري ، وعزاه إلى ابن الأعرابي " [٣] ، وفي باب المقول بالضاد والظاء: ويقال للذي فنى ماله بكثرة العطاء: مضنَفُوٌّه ومَظْفُوٌّه ، عزاه أبو سهل إلى ابن الأعرابي " [٤].

وفي باب المقول بالطاء والظاء " ويقال للحارس ناطور وناظور، والإعجـــام مشـــهور ، والإهمـــال عن الأزهري سماعاً عن العرب ، ونقـــلاً عـــن ابـــن الأعرابـــي " [٥] " ولصوته طُبْنَةٌ وظُبْنَةٌ الإهمال للأزهري ولأبي محمد بن السيد البطليوسي ، والإعجام عن أبي سهل

---

(١) المزهر ١ / ٤٦٩ .

(٢) وفـــاق المفهـــوم في اختلاف المقول والمرسوم لابن مالك ص٧٧ تحقيق النيبالي/ مكتـــبة الإيمـــان بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ وقد فسر الفعل جفل بمعنى أسرع في القاموس ٣٣٨/٣ والأفعال لابن القطاع ١٤٩/١ عالم الكتب / بيروت .

(٣) وفاق المفهوم صـــ ١٠٢ ومثله في التهذيب ١٣/ ١٨١ .

(٤) وفاق المفهوم صـــ ١٥١ .

(٥) وفاق المفهوم صـــ ١٥٧ والجمهرة ٣/ ٣٨٩ ، والتهذيب ١٣/ ٣١٨ .

عزاه إلى ثعلب عن ابن الأعرابي " (١).

وفي المقول بالتاء والطاء : " غلت غلتا ، وغلط غلطاً ، سواء عن ابن الأعرابي والأصمعي ، وقال أبو عمرو : غلت في الحساب وغلط في القول " (٢) فهما بمعنى واحد عند ابن الأعرابي وهذا يعني المعاقبة كما نص عليه ، قال الجوهري " وبعضهم يجعلهما لغتين بمعنى " (٣).

كتاب المعاقبات لابن الأعـــرابي

ولســـت هـــنا بصـــدد إعادة القول في تفسير الإبدال عند القدماء والمحدثين (٤) ، بل أحب أن أشير إلى أن بعض هذه الصور التى مرَّ ذكـــرها تدخـــل فيما سماه ابن الأعرابي بالمعاقبة وهو يعني التعاقب الـــتى تعنـــي دخول الصوت على الصوت من غير علة ، عند القبيلة الواحـــدة مـــن العـــرب ، أو لافـــتراق القبلتين في لغتين ، وقد أشار أســـاتذتنا إلـــى أمثلـــته ، ومناقشـــة آراء القدماء والمحدثين بشأنه ، واشتراط بعضهم توافر التقارب بين الحروف حتى يصح الإبدال (٥).

وقـــد ذكـــروا أن لابـــن الأعرابي كتاباً يسمى المعاقبات وهو من

---

(١) وفاق المفهوم صـــ ١٦٠ والتهذيب ١٣/ ٣٧٠ .

(٢) وفاق المفهوم صـــ٢٢٥ والصحاح(غلت)١/ ٢٥٩) و(غلط)٣/ ١١٤٧.

(٣) الصحاح (غلط) ٣/ ١١٤٧ .

(٤) انظـــر في هذه المسألة اللغوية / اللهجات العربية نشأة وتطوراً صـــ ١٢٦ – صـــ ١٣٨ للدكتور عبد الغفار هلال :

(٥) انظر السابق صـــ ١٣٢ والمخصص ١٤/ ١٩ .

مصـــادر أحمد بن يوسف الفهري في كتابه " تحفة المجد الصريح " [١].
وفـــيما يظهـــر أنه كان مصدراً من مصادر ابن مالك في كتابه الآنف الذكر الذي أورد بعض نقول عن ابن الأعرابي ، كما أن الزبيدي نقل مـــنه تعاقـــب التاء والطاء في نص شبيه بما سبق عن ابن مالك ، إذ قال " غلت في الحساب غلتا ، وغلط في القول غلطا ، قال : ويقال : غلـــط فـــيهما جمـــيعاً ، قال شيخنا وحكى مثله اليزيدي في نوادره ، وعـــبـــد الواحد فـــي كتاب الإبـــدال ، وابن الأعرابـــي فـــي كتاب المعاقبات " [٢] ، وهذا التعاقب غير المعاقبة الحجازية .

وقد وجدنا في كتب اللغة ومعاجمها نصوصاً لابن الأعرابي تؤكد الـــتفاته إلى هذه الظاهرة اللغوية ، وجمعه لما جاء في بابها ، والغالب علـــيه الإشارة وعدم التصريح أحياناً بالعبارة من ذلك قوله : " جائزٌ فـــي كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه " [٣].

ثعلب عن ابن الأعرابي :

إِلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّه ⁂ ثَلَاثَ خِلَالٍ كُلُّها لي غَائِضُ

قـــال : أراد " غـــائظ " ، وهـــو جائز في كلام العرب أن يعاقبوا

---

(١) تاريخ التراث العربي مج ٨ ج١ / ٢٢٦ .

(٢) تاج العروس (غلت) ١ / ٥٦٦ .

(٣) زيـــنة الفضـــلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات الأنباري ص ١٨ تحقيق د. رمضان عبد التواب – مؤسسة الرسالة .

الظــاء بالضاد ، وغائظ ها هنا ناقصٌ ، يريد : كلها يُغيرني عما أنا عليه " [١]. كما اتضح من أمثلته تعاقب التاء والطاء عنده .

ذلــك أن بيــن التاء والطاء علاقة صوتية تسوغ التبادل بينهما ، فالمخــرج واحــد، وقد يقتضي تجاور التاء مع حروف الإطباق إبدال الــتاء طــاءً لمناسبتها في الاستعلاء والإطباق ، والطاء تنسب لتميم الذين يفضلون الصوت المستعلى المطبق ، على حين تنسب التاء إلى الحجازيين الذين يفضلون الصوت المستفل المهموس " [٢].

أمــا المعاقــبة الحجازية التي تعني دخول الواو على الياء والياء على الواو من غير علة [٣].

فمــنها ما أورده الأزهري مثل حديث : " عَلَيْكُم بالحِجَامَةِ لاَ يتبيَّغ بِــأَحَدِكُم الــدَّمُ فيقْــتُله " ونقل عن ابن الأعرابي : تَبَيَّغَ وتَبَوَّغَ بالواو والــياء وأصــله من البوغاء ، وهو التراب إذا ثار ، ومعناه : لا يثر بــأحدكم الــدم " [٤]. ولعل كلامه يشير إلى أن أصله بالواو ، فدخلت

---

(١) طبقات النحويين واللغويين صـــ ١٩٧ .

(٢) انظر اللهجات العربية أ.د عبد الغفار حامد هلال صـــ ١٣٤ .

(٣) انظر المخصص ١٤/١٩ والخصائص ١/ ٣٥٠ .وخصائص لهجتي طيى والأزد للدكــتور الموافــي الرفاعــي صـــ ٢٠ وسماها ابن جني بالتعاقب . الخصائص ١/ ٢٦٧ .

(٤) التهذيب (بغى) ٨/ ٢١٣ .

الـــياء علـــى الواو ، ولعلها بالياء لهجة قريش كما ورد بها الحديث ، وهـــذا مـــا يفهم أيضاً من كلام ابن منظور (١) ، وما ذكره ابن فارس مـــن دوران المادة حول معنى انبعاث الشيء أى الثوران (٢) ، وأورد الجوهري " تبوَّغ الدم بصاحبه وتبيغ به ، أى هاج به " (٣).

ومـــثله : ناقةٌ بَائِكَةٌ : سمينة خيار فتيةٌ حسنة ، والجمع البَوَائِكُ ، ومـــن كلامهـــم " إنه لمنحار بوائكها " وقد باكت بؤوكا ، وبعير بائك كذلك ، وجمعهم بُوَّكٌ ، وحكى ابن الأعرابي بُيَّك ، وأنشد :

أَلَاَ تَرَاهُ كَالهضَـــــابِ بُيَّكَـــاً .:. مُتَتَالِيا جنبي وعوزا ضَيَّكا (٤).

ومـــثله " هَرَيْـــتُه بالعصا ، لغة في هَرَوْتُه ، عن ابن الأعرابي" (٥).

فـــالواو هـــي الأصل كما يظهر من كلام ابن الأعرابي ، والجوهري ، وعلـــيه ما جاء في كتب اللغة ، ولعلها هي الصورة البدوية التى تطورت إلى الياء ، ومثله ما ورد عنه أن العرب تقول سَوَاسِيَةٌ وسَوَاسِوَةٌ (٦).

---

(١) لسان العرب (بوغ) .

(٢) المقاييس(ثور)١/ ٣٩٥ تحقيق عبد السلام هارون– دار الجيل سنة ١٩٩٩

(٣) الصـــحاح (بـــوغ) ٤/١٣١٧ وانظـــر خصـــائص لغة تميم وقريش / للدكتور الموافي الرفاعي صـــ ٤٢٨ .

(٤) الإبـــدال لأبي الطيب ٢ / ٤٩٢ ، والصحاح (بوك) ٤/ ١٥٧٧ ، ولسان العرب (بوك).

(٥) الصحاح (هرا) ٦/ ٢٥٣٥ ، ولسان العرب (هرد) .

(٦) هكـــذا روى ثعلب عن ابن الأعرابي . راجع النوادر لأبي زيد الأنصاري صـــ ٢٨٣ تحقيق عبد القادر أحمد / ط الشروق .

ومـــثله مـــا أورده الأزهري " أنشد ابن الأعرابي لعياض بن درة الطائي :

حمَى لا يُحَلُّ الدَّهْرَ إلاَّ بإذْننا ∴ ولا نَسْأَلُ الأقْوَامَ عَقْدَ المَيَاثِقِ (١)

والمـــياثق جمع موثق بمعنى العهد ، قال الأزهري " والميثاق من المواثقـــة والمعـــاهدة ، ومنه الموثق ... وقال الفراء : يقال : مياثق ومواثق وأنشد في لغة الياء ...... " (٢).

وأورد ابن سيده قول الأعشى :

لَعَمْرِي لَمَنْ أَمْسَى من القوم شَاخِصاً ∴ لَقَدْ نَالَ خَيْصاً من عُفَيْرَةَ خَائِصاً

وسؤال الأصمعي للمفضل الضبي عن معناه قائلاً .

ما معنى:خيصاً خائصاً ؟ فقال:أراه في قولهم لفلان يخوص العطاء فـــــي بني فلان أي يقلله ، فكأن (خيصاً) شئ يسير ، ثم بالغ بقوله (خائصـــاً) كما قالوا : موت مائت ، قلت له : فكان يجب أن يقول : لقـــد نال خوصاً إذ هو من قولهم : يخوص العطاء ، فقال : هو على المعاقبة وهي لغة لأهل الحجاز ، وليست بمطردة في لغتهم " (٣).

---

(١) التهذيـــب (وثـــق) ٩/ ٢٦٦ والصــــحاح (وثـــق) ٤/ ١٥٦٣ وإصلاح المنطق صـــ ١٣٧ والإبدال لأبي الطيب ٢ / ٤٧٣ .

(٢) التهذيـــب (وثـــق) ٩/ ٢٦٦ والصــــحاح (وثـــق) ٤/ ١٥٦٣ وإصلاح المنطق صـــ ١٣٧ والإبدال لأبي الطيب ٢ / ٤٧٣ ، والمخصص ١٩/١٤.

(٣) المخصص ٤ / ٢٠٨ و ١٤ / ١٩ .

ونقـل عـن الكسائي **قوله** : " لم أسمع ينمو بالواو إلا من أخوين مـن بني سليم ، قال : ثم سألت عنه جماعة من بني سليم فلم يعرفوه بالواو " (١).

فهـي ناتجـة عن اختلاف القبائل ، وقد تحدث المعاقبة في القبيلة الواحـدة ، وقـد ذكـر الأزهـري أن قبيلة " طيئ تقول مَحَيْتُهُ مَحْياً ومَحْـوَاً " (٢).

وذكـر الجوهـري " مَحَـا لَوْحَهُ يمْحُوه مَحْواً ، ويَمْحِيه مَحْياً ، ويَمْحَـاهُ أيضـاً " (٣). فلعل لغتهم في الأصل إحدى الاستعمالين ، ثم استفادت الأخرى كما ذكر ابن جني (٤).

فـ " إذا حدثـت المعاقبة في القبيلة الواحدة فذلك ناشئ عن تأثر القـبائل بعضـها بـبعض ، فمن يجمع بين الاستعمالين جامع للهجة أخرى مع لهجـته " (٥).

******

---

(١) المخصص ١/ ٢٢ .

(٢) التهذيب (محو) ٥ / ٢٧٧ .

(٣) الصحاح (محا) ٦ / ٢٤٨٩ .

(٤) انظر الخصائص ١ / ٣٧٣ .

(٥) اللهجات العربية نشأة وتطوراً صـ ٢٤٥ أ.د / عبد الغفار حامد هلال .

سابعاً : الاشتراك :

وهـــو أن تنصـــرف اللفظـــة الواحدة إلى معنيين أو أكثر ، بدلالة متســـاوية علـــى المعانـــي فـــي لغـــة واحـــدة ، وإلى مثل هذا ذهب الأصـــوليون [١] ، وقد أشار إليه سيبويه في تقسيمه للكلم ، وهو القسم الـــذي عـــبر عـــنه بـــ (اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين) ومثل له بقولهم : وجدتُ عليه من الموجدة ، ووجدتُ إذا أردت وجدان الضالَّة وأشباه هذا كثير " [٢].

وتكثر منه اللغويون الرواة ، وجمعوا منه مادة كبيرة بحيث رووا أن لـــبعض الألفاظ ما يزيد على خمسين معنى ، ولعل لفظة (العجوز) التـــي ذكـــرها الفـــيروزآبادي خير مثل على ذلك ، فقد ذكر إزاءها ســـبعين معنى أو يزيد مثل " الإبرة والأرض والأرنب والأسد والإلف مـــن كـــل شـــئ ، والـــبحر والبطل والبقرة والتاجر والتُرس والتوبة وغـــيرها [٣]. وكانت هذه المكاثرة ، والتزيد في جمع هذه الألفاظ هو السبب في انقسام الدارسين إلى قائل بالمشترك مدافع عنه ، ومنكر له معلل لوروده كما رأينا في تباين موقفهم من المترادف .

والـــذي عليه أكثر الرعيل الأول من اللغويين القول بالاشتراك ، وعلـــى رأس هؤلاء الخليل وسيبويه وأبو عبيدة والأصمعي وأبو زيد

---

(١) المزهر ١/ ٣٦٩ ومجلة المجمع اللغوي المصري ٢/ ٢٤٣ .

(٢) الكتاب ١ / ٢٤ .

(٣) القاموس المحيط ٢ / ١٨١ .

الأنصـــاري وابـــن الأعرابـــي وغيرهم [١] ، فقد أثبتوه وتوسَّعوا فيه مســـتندين إلـــى الشـــواهد العربـــية التى لا سبيل إلى الشك فيها ، ثم أضـــاف من جاءوا بعدهم دليل العقل إلى دليل النقل فعند هؤلاء أنه " واقـــع لـــنقل أهل اللغة ذلك في كثير من الألفاظ فهو غير ممتنع عقلاً ومـــن الـــناس مـــن أوجب وقوعه ، قال : لأن المعاني غير متناهية والألفـــاظ متناهية ، فإذا وزع لزم الاشتراك ، وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك أغلب " [٢]. والآمدي يرى جواز وقوعه وهو المختار [٣].

ولســـت هـــنا بصدد مناقشة المنكرين وما تعللوا به من أن يكون ســـبب ذلـــك تداخل اللغات ، أو الاستعارة التى تشيع فتصير بمنزلة المعـــنى الأول ، أو أن يكون الحذف والاختصار علة أخرى من علل نشـــأة المشـــترك ، أو أن يكـــون التطور الدلالي الذي يصيب بعض الألفـــاظ هـــو سبب ذلك [٤]. ولكن أود الإشارة إلى ما في تراث ابن الأعرابي من هذا النوع .

وقـــد أوردت المصـــادر ثـــروة كبيرة من المشترك قال بها ابن الأعرابـــي ، من ذلك قوله : " أَبَرَ إذا آذي وأَبَرَ إذا أَصْلَحَ ، وأبر إذا

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بمصر ٢ / ٢٣٣ .

(٢) المزهر ١/ ٣٧٠ وانظر الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ١/ ١٠ – ١١

(٣) السابق صـــ ١٠ .

(٤) انظـــر المزهـــر ١/ ٣٨١ – ٣٨٥ ومن أسرار اللغة صـــ ، وفقه اللغة للدكتور وافي صـــ وفي اللهجات العربية .

اغـــتاب ، وأبـــرَ إذا لقَّـــح النخل " [١]. " والأمَةُ : الجدري والأمَةُ : الإقرار ، والأمَةُ : النسيان " [٢].

وقوله : " الجِرْم : البدن ، والجِــزْم اللون " [٣].

وقولـــه : الخليل : الأنف ، والخليل : الحبيب ، والخليل : الرفيق ، والخليل : الرمح ، والخليل : السيف ، والخليل : الصادق ، والخليل: الضعيف الجسم ، والخليل : الفقير ، والخليل : الناصح " [٤].

وقولـــه فـــي تفسير السامد " بالمتحير بطراً وأشراً ، والساهي ، والغافل ، والمغني ، والقائم ، والمتكبر واللاهي " [٥].

علـــى أننا نلاحظ ذكره لمعاني اللفظ المتعددة دون التصريح بأنه مـــن المشـــترك ، ذلـــك لأن الأئمة من الرعيل الأول كانت عباراتهم موجـــزة وتغني عندهم الإشارة عن العبارة ، إلا أنه في بعض تعليقاته كان يشير إلى سبب وجوده من **ذلك قوله** : " إذا درأ البعير من غدته رجـــوا أن يسلم ، قال : ودرأ إذا ورم نحره ، واستعاره رؤبة للمنتفخ المتغضب **فقال** :

---

(١) التهذيب (أبر) ١٥/ ٢٦٣ .

(٢) السابق (أمه) ٦ / ٤٧٤ .

(٣) التهذيـــب (جـــرم) ١٥/ ٦٨ وهذا عند ابن الأعرابي ، والأصمعي وأبو عبيدة يقولون : الجرم إنما هو البدن لا غير ، إصلاح المنطق صــــ ١٤ .

(٤) التهذيب (خلل) ٦ / ٥٧٠ .

(٥) التهذيب (سمد) ١٢/ ٣٧٨ – ٣٧٩ .

يَا أَيُّهَا الدَّارِئُ كَالْمَنْكُوفِ ∴ والمُتَشَكِّي مغلة المحجوفِ

جعـل حقـده الـذي نفخـه بمـنزلة الورم الذي في ظهر البعير والمـنكوف : الـذي يشتكي نكفته وهي أصل اللهزمة . ويقال : جاء الـوادي دُرْأ بالضم إذا سال بمطر واد آخر ، وقيل : جاء دُرْأ من بلد بعيد ، فإن سال بمطر نفسه قيل سال ظهراً حكاه ابن الأعرابي " (١). فقد أشار هنا إلى الاستعارة ، كما تنبه أيضاً إلى العامل اللهجي وأثره في كثرة ألفاظ المشرّك في مثل قوله " سفا إذا خف روحه ، وسفا إذا رَقَّ شـعره وجَلِـحَ لغة طيئ ، وسفا إذا ضعف عقله ، وسفا إذا تعبَّد وتواضـع لله " (٢) وقـال ابن الأعرابي : " الثَّويُّ: الضيف والثَّويُّ : الأسيـر " (٣).

وعند ابن السكيت : قال ابن أحمر :

تَفَقَّـأَ فَوْقَهُ القَلَـعُ السَّـوَارِي

وجُنَّ الخـازِ بازِ به جُنُونـاَ

قـال الأصـمعي : الخازباز : عنى به الذباب ، وحكى صوته ، وجُـنَّ : كثرُ . وقال ابن الأعرابي . الخازباز : نبْتٌ . والخازباز قال

---

(١) تاج العروس (درأ) ١/ ٦٤ .

(٢) التهذيـب (أسـف) ٩٨/١٣ والجَلَحُ : محركةً انحسار الشعر عن جانبي الرأس ، وفعله جلح كفرح .

(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٧٤ – ٥٧٥ .

: وهو في غير هذا ورَمٌ في الحلق . ويقال داءٌ يأخذ الإبل في حلوقها والناسَ أيضاً . قال الراجز :

يَا خَازِ بَازِ أَرْسِلْ اللَّهَازِمَــا ∴ إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ لَازِماً [١].

****

ثامنـاً : الـترادف : وهو أن يكون للمعنى الواحد أو المسمى الواحد عــدة ألفــاظ ، بحيــث تتصرف جميعا للدلالة عليه ، وقد أشار إليه سيبويه في كلامه حين قسم الكلم من حيث الدلالة ، وجعله القسم الذي عــبر عــنه بــ (اختلاف اللفظين والمعنى واحد) ومثل له بقولهم : ذهــب وانطلق [٢]. ونقل قطرب هذا التقسيم وأخذ به [٣] وبالغ بعض اللغوييــن فــي جمــع مــا عَدَّه من الترادف وتصيَّده حتى ذكروا أن الأصــمعي كــان يحفظ للحجر سبعين اسماً ، وابن خالويه كان يحفظ للســيف خمسين اسماً [٤]. وأمام هذه المكاثرة والمفاخرة التي وصلت بالترادف إلى سبعين اسماً وخمسمائة اسم وألف اسم ، تصدى نفرٌ من اللغوييــن لإنكــار الترادف ، ورأى هؤلاء الذين أنكروا الترادف أن هناك فروقاً لغوية بين الألفاظ التى يقال فيها بالترادف ، وأن هناك ما

---

(١) إصلاح المنطق صــ ٤٤ .

(٢) الكــتاب لســيبويه ج١/٢٤ تحقــيق عبد السلام هارون ط الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٧٧ .

(٣) الأضداد لقطرب صــ ٢٤٣ مجلة إسلاميكا / مج ٥ سنة ١٩٣١ .

(٤) المزهر ١ / ٤٠٥ .

هـو صـفة للشـيء ، أو معنى مجازي له ، ثم جمعت هذه الألفاظ متجاورة ، وفي كل منها تباين لا يحقق الترادف .

نقـل أبـو عبيد في الغريب المصنف عن أبي زيد قوله : " يسمى الطعـام الذي يصنع عند العرس الوليمة ، والذي عند الإملاك النَّقِيعة والـذي عند بناء دار الوكيرة ، وعند الختان الإعذار ، وعند الولادة الخُرس ، وكل طعامٍ صنع لدعوة فهو مأدبة " (١).

قـال ابن فارس " ويسمى الشئ الواحـد بالأسماء المختلفة نحـو " السـيف والمهـند والحُسام " والذي من اللقاب صفات ، ومذهبنا أن كـل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى ، وقد خالف في ذلك قدم فـزعموا أنهـا وإن اختلفت ألفاظها فإنها ترجع إلى معنى واحد وذلك قولنا : سيف وعضْب وحُسَامُ " (٢).

وفـرّقوا بين المائدة والخِوان ، وبين الكأس والكُوب ، وبين القلم والأُنْـبُوبَة . " فالمائدة لا يقال لها مائدةً حتى يكون عليها طعام ، لأن المائدة من مادَنى يميدُني إذا أعطاك ، وإلا فاسمها خِوَانٌ ، وكذلك الكأسُ لا تكون كأساً حتى يكون فيها شرابٌ وإلا فهو قدحٌ أو كوبٌ ، ومن ذلك القلم لا يكون قلماً إلا وقد بُرِىَ وأصلح ، وإلا فهو أنبوبة " (٣).

وشـرط الترادف أن تكون المفردات دالة بالتساوي على المسمى

---

(١) المزهـر ١ / ٤٤٤ .

(٢) الصاحبي لابن فارس صـ ١١٤ تحقيق السيد أحمد صقر / ط الحلبي .

(٣) السابق صـ ١١٨، ١١٩ .

الواحد ، إضافة إلى شرط ورودها في اللغة الواحدة [(١)].

ومـــن المنكريـــن للـــترادف أبو هلال العسكري(٤٠٠هـ) صاحب كتاب الفروق اللغوية إذ كان يرى " أن كل اسمين يجريان على معنى مـــن المعانـــي وعين من الأعيان في لغة واحدة ، فإن كل واحد منها يقتضـــي خـــلاف مـــا يقتضيه الآخر وإلا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إلـــيـــــه " [(٢)] ، ولكـــن المحققيـــن يؤكدون القول بالترادف إذا أمكن إطـــلاق اســـمين أو أكثر على مسمى واحد من غير تباين بينهما [(٣)] ، وقد انتقلت القضية من اللغويين إلى الأصوليين [(٤)].

وقـــد جاء في نوادر ابن الأعرابي " يقال أشاصتْ النخلة وأشاشتْ وأصاصَتْ : صارت شِيصًا " [(٥)].

ويظهـــر مـــن كلامِ الأعرابي أنها بمعنىً ، وأنها من المترادف ولكن الجوهري يذكر أن " الشِّيش والشيشاء لغة في الشِّيص والشيصاء وينشد :

يَنْشَبُ فـــي المَسْعَلِ واللَّهَاءِ " [(٦)].

---

(١) فـــي اللهجـــات العربية للدكتور إبراهيم أنيس صـــ ١٧٨ ط الرابعة مكتبة الأنجلو المصرية / سنة ١٩٧٣م .

(٢) الفروق اللغوية صـــ ١١ ط القدسي / مصر سنة ١٣٥٣هـ .

(٣) وألفـــت كتـــب في هذا الموضوع مثل " الروض المسلوف " للفيروزآبادي ونوقشت بحوث .

(٤) انظر المزهر / النوع / ٢٧ ج١ / ٤٠٢ – ٤١٣ .

(٥) النوادر ق / ٩ .

(٦) الصحاح (شيش) ٣ / ١٠٠٩ .

" وقـــال الأمـــوي : الصِّيص في لغة بلحارث بن كعب : الخشَفُ من التمر ، والصّيصُ والصِّيصَاء لغةٌ في الشيِّص والشِّيصَاء " (١).

ويقـــول ابن الأعرابي " وسمعت وهبني الله فداك في معنى جعلني الله فِدَاك ، ويقال : وُهبتُ فِدَاك : جُعلتُ فدَاكَ " (٢).

وقـــال أيضـــاً " ويقال : تبعتهُ وأتبعتهُ ، ولحقتُه وألحقتُه ، وردفتُه وأردفتُه ، ورهقتُه وأرهقتُه بمعنى " (٣).

" وله عندي قَفِيَّةٌ ومَزِيَّةٌ إذا كانت له منزلةٌ ليست لغيره " (٤).

وقـــد ذكر السيوطي " في أمالي الزجاجي قال أخبرنا نفطويه عن ابـــن الأعرابـــي قـــال : يُقال للعمامة هي العِمَامَةُ والمِشْوَذُ والسِّبّ ، والمقطعـــة ، والعِصَابة والعِصَاب ، والتَّاج ، والمِكْوَرَةُ " (٥) ، وهنا راوٍ مجهـــول بيـــن نفطويـــه وابـــن الأعرابي ولعله ثعلب ، إذ روى نفطويه عنه وسمع منه ، إذ ولادة نفطويه كانت سنة ٢٤٥هـ (٦). بينما كانت وفاة ابن الأعرابي ٢٣١هـ .

وذكـــر أيضـــاً أنـــه " يقال : جاءَ الرَّجُلُ " متختما " أي مُتَعَمِّمَاً ،

(١) الصحاح (صيص) ٣ / ١٠٤٤ .
(٢) النوادر ق / ١٠ .
(٣) السابق ق / ١٠ .
(٤) السابق ق / ١٠ .
(٥) المزهر ١ / ٤١٠ .
(٦) راجع تاريخ التراث العربي مج ٨ ج١/ ٢٦٧ .

أحسن " تَخْتِيمَةٍ " أي تَعْمِيمَةٍ ، هذا حرف حكاه ابن الأعرابي " [١].

****

ويـــرى بعض الباحثين أن ابن الأعرابي من غير شك كان يدرك الفرق بين كل من هذه الأسماء [٢].

وذلـــك اعتماداً على الرأي الذي ينقله عنه ثعلب والذي يقول فيـــه " كـــل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معـــنىً لـــيس فـــي صاحبه ، ربما عرفناه فأخبرنا به ، وربما غَمُضَ علينا ، فلم نُلْزِمْ العربَ جَهْلَـــهُ " [٣].

وهذا يُفسِّرُ بأن ابن الأعرابي كان ممن ينكرون الترادف التام فهو ممن كانوا يقولون بالعلل المجهولة والفروق الغامضة والخفية [٤].

ونقـــل عـــن قطـــرب " إنما أوقعت العربُ اللفظتين على المعنى الواحد ، ليدلوا على اتساعهم في كلامهم " [٥].

وكـــلام ابـــن الأعرابي فتح الطريق لمن جاء بعده من أتباع هذا

---

(١) المزهر ١ / ٤١٠ .

(٢) د . الشلقاني : رواية اللغة صـــ ٣٢٥ : ٣٢٦ .

(٣) الأضـــداد لابـــن الأنباري صـــ ٧ ط القاهرة سنة ١٣٢٥هـ ، والمزهر ١/ ٣٩٩ ، ٣٤٠ .

(٤) انظـــر الـــترادف فـــي كـــتاب الدلالة اللغوية عند العرب صـــ ٩٢ – ٩٩ للدكتور عبد الكريم مجاهد . ط العراق سنة ١٩٩٥ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري صـــ ٧ والمزهر ١/ ٤٠٠ .

الاتجاه الذين ذهبوا يفسرون ورود هذه المفردات ، ويعتلون لوجودها فـــي اللغة ، فذهب ثعلب وابن فارس وابو على الفارسي إلى أن الاسم فـــيها واحـــد ، وما سواه صفات ، أشاعها الاستعمال حتى حلت محل الاسم الأول في إطلاقها على المسمَّى .

ويعلـــق أحـــد الباحثيـــن على كلام قطرب السابق قائلاً : " وكان العـــرب حقيقة أصحاب كلام لا يبتغون به مجرد الإفهام ولكنهم كانوا يفتـــنُّون فـــيه خطابـــة وشـــعراً وأمـــثالاً ، وما اجتمعوا لغرض من الأغراض إلا احتل النشاط اللساني مكانه فيه " [1].

ونقـــل السيوطي عن الأصفهاني " وينبغي أن يُحملَ كلام من منع على منعه في لغة واحدةٍ ، فأمَّا في لغتين فلا ينكره عاقلٌ " [2].

وقـــال ابن جني في (الفصيح يجتمع في كلامه لغتان فصاعدا) : " ومـــا اجتمعـــت فيه لغتان أو ثلاث أكثر من أن يحاط به ، فإذا ورد شئ من ذلك كأن يجتمع في لغة رجل واحد لغتان فصيحتان ، فينبغي أن يـــتأمل حـــال كلامه ، فإن كانت اللفظتان في كلامه متساويتين في الاســـتعمال كـــثرتهما واحـــدة فـــإن أخلـــق الأمر به أن تكون قبيلته تواضعت في ذلك المعنى على ذينك اللفظين لأن العرب قد تفعل ذلك للحاجـــة إليه في أوزان شعرها وسعة تصرف أقوالها ، وقد يجوز أن تكـــون لغته في الأصل إحداهما ثم إنه استفاد الأخرى من قبيلة أخرى

---

(١) د . الشلقاني : رواية اللغة صـــ ٣٢٧ .

(٢) المزهر ١ / ٤٠٥ .

وطــال بهــا عهــده وكثر استعماله لها فلحقت لطول المدة واتصال اســتعمالها بلغــته الأولــى " [١] " وكلمــا كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى أن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا " [٢].

ومن أمثلة الترادف ما ذكره ثعلب عن ابن الأعرابي أن"الحرَّاث: الكثيرُ الأكلِ ، والحوَّاس الذي لا يشبع من الشئ ولا يملُّه . . . . .

ويقال: ما أدري أين سَكَعَ وأين صَقَعَ وأين بَقَعَ بمعنىً واحدٍ " [٣].

وأورد ابــن السكيت في باب فِعْل وفَعْل مع اتفاق المعنى ، وقال ابن الأعرابي: يقال : ما هو لي في مِلْكِ ، وما هو لي في مَلْكِ " [٤].

وقــال أيضــاً : " الجِلْدُ والجَلَدُ واحدٌ ، وليس بمعروف مثل شبْه وشَبَهٍ " [٥].

وعند الزبيدي" رافأه : حَابَاهُ ، ودَارَأهُ كرافأه عن ابن الأعرابي" [٦]

---

(١) الخصائص ١ / ٣٧٢ .

(٢) السابق ١ / ٣٧٤ .

(٣) مجــالس ثعلــب ١ / ٢٤٤ ولم ترد صيغة " الحواس " في المعاجم ، وفي لســان العرب (حوس) " الأحوس : الشديد الأكل ، وقيل هو الذي لا يشبع من المشى ولا يمله " .

(٤) إصلاح المنطق صــ ٣٢ .

(٥) السابق صــ ٤٦ .

(٦) تاج العروس (رفأ) ١ / ٧١ .

وجـــاءت النصوص عن ابن الأعرابي بالاعتراف بالترادف الجزئي الـــذي يقـــوم على استعمال كلمة مكان أخرى من باب التسامح[١] ، وقد أورد الأزهـــري كثـــيراً منها من ذلك قول ابن الأعرابي " في كلامه بَلْهَقَةٌ وطَرْمَذَةٌ ولَهْوَقَةٌ : كِبْرٌ " [٢].

" فـــي الطعام حُثالتهُ وحَصلُه وحُفالتهُ ، وغفَاه وفغَاه ، ومُرَيْراؤه بمعنى واحد " [٣].

وقولـــه : " الدِّعْبِل والدِّعْبِلَةُ والدِّيباج والعيطموُس والقرطـــاسُ : الناقة الفتيَّة الشابَّة " [٤]. وقوله : " هو الفيل والكُلْثُومُ والزَّنْدَبيلُ " [٥].

وقوله :"صَادَفَهُ وفَارَطَهُ وفَالَطَهُ وأَلْفَاهُ ولاَ قَطَهُ ، كلـــه بمعنىً واحـــدٍ " [٦] **وقـــوله** : " عن الدبيرية : يسمى المـــاء الذي يقطر من الجبل : الفَزِيزُ والمَذْعُ والوَشَلُ " [٧].

وقوله : " باحة الدار وقاعتها ونالتها واحدٌ " [٨].

---

(١) انظـــر المعـــنى اللغوي : أ.د/ محمد حسن جبل صـــ ٢٣٣ وما بعدها ط السعادة بمصر / سنة ١٩٨١م .

(٢) التهذيب (بلهق) ٢ / ٥٤٦ .

(٣) التهذيب (حصل) ٤/ ٢٤٢ .

(٤) التهذيب (ربج) ٣ / ٣٥٣ .

(٥) التهذيب (زندبل) ١٣ / ٢٨٨ .

(٦) التهذيب (فرط) ١٣/ ٣٣٤ .

(٧) التهذيب (وشل) ١١ / ٤١٥ .

(٨) التهذيب (نيل) ١٥/ ٣٧٣ .

كمـــا ذكروا أن ابن الأعرابي كان يجيز الرواية بالمعنى في بعض الأشـــعار ، ويســـتدلون علـــى ذلك بواقعةٌ عن ثعلب فيما أنشده ابن الأعرابـــي ، وأوردهـــا ابن جني في " باب إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد " [١]. في بيت من قصيدة للمرقش الأكبر :

وموضع زَبْنٍ لا أريدُ مَبِيتَــهُ ∴ كأنّي بِهِ مِن شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ

فقال له شيخ من أصحابه : ليس هكذا أنشدتنا :

إنمـــا أنشدتنـــا : " وموضع ضَـيْقٍ " فقال : سبحان الله تصحبنا منذ كذا وكذا ولا تعلم أن الزَّبْن والضَّيْقَ واحدٌ " [٢].

قـــال ابـــن جنـــي : " وهذا ونحوه – عندنا – هو الذي أدَّى إلينا أشعارهم وحكاياتهم بألفاظ مختلفة على معانٍ متفقة " [٣].

وعـــن ابن السكيت " يقال : هُزِل فُلاَنٌ حتى قلقَ الخاتمُ في يده ، وحتى مَرِجَ الخاتم في يده ، وزاد ابن الأعرابي : جَرِجَ " [٤].

وعليه فـــ " قلق – ومرج – وجرج " مترادفة .

وعن ابن الأعرابي أيضاً : يقال ما بها لاعى قَرْوٍ ، وما بها أرِمٌ، وما بها داعٍ ولا مجيـــب " [٥].

---

(١) الخصائص ٢ / ٤٦٦ وانظر مجالس ثعلب ١ / ١٦٩ .

(٢) الخصائص ٢ / ٤٦٧ ومجالس ثعلب ١ / ١٦٩ .

(٣) الخصائص ٢ / ٤٦٨ .

(٤) إصلاح المنطق صـــ ٤٠٨ .

(٥) السابق / باب ما لا يتكلم فيه إلا بجحد صـــ ٣٩١ .

ومـــن ذلك ما ورد في نوادر أبي زيد " يقال : أَمْعَنَ الرَّجُلُ بحقي إذا أقرَّ به إمعاناً ، فأَذْعَنَ به إذعاناً وهما واحد .. قال ابن الأعرابي: أَمْعَنَ به وَأَذْعَـــن به ، وطَابَقَ به " (١).

" وقال ابن الأعرابي : كَمَعَ الماءُ في الإناء مثل كَرَعَ ، قال عدي ابن الرقاع :

برَّاقَةُ الثَّغْرِ يَشْفِي القَلْبَ لَذَّتُها ∴ إذا مُقَبِّلُها في ثَغْرِها كَمَعَا " (٢)

أي هما مترادفان كمع وكرع .

" ورجل أَلْفَكُ : أَخْرَقُ كألفت عن ابن الأعرابي " (٣).

ونقــل عـــن ابن الأعرابي " اللَّهْدُ : الضَّرْبُ في الثديين وأصولِ الكتفين ، قال : والمُلَهَّدُ والمُلَهَّزُ واحد " (٤). أي فهما مترادفان .

" وحكـــى ابن الأعرابي : رجُلٌ مِنْمَلٌ ومُنْمِلٌ ونَمِل ونَامِلٌ بمعنى واحد " (٥).

والـــنَّمِل : بكســـر الميم الذي لا ينظر إلى شئٍ إلا عمله ، ورَجُلٌ نَمِلُ الأصابع إذا كان كَثِيرَ العَبَث بها (٦).

---

(١) النوادر لأبي زيد الأنصاري ص ٣١٧ .
(٢) الأفعال للسرقسطي ج ٢ / ١٧٠ .
(٣) المحكـــم ٧ / ٣٢ .
(٤) الأفعال للسرقسطي ٢ / ٤٢٣ .
(٥) الأفعال للسرقسطي ٣ / ١٢٤ .
(٦) انظر الصحاح (نمل) ٥/ ١٨٣٦ والأفعال ٣ / ١٢٤ .

" وقال ابن الأعرابي: ما أدْرِي من أيْنَ صَبَأ وصَمَأ أي طلع" [١].

وأورد ابــن سيده " انْثَجَرَ الدَّمُ : خرج دُفَعًا ، وقيل انثجر كانفجر عن ابن الأعرابي ، فإما أن يكون ذهب إلى تسويتهما في المعنى فقط ، وإمـــا أن يكون أراد أنهما سواء في المعنى ، وأن الثاء مع ذلك بدل مـــن الفاء " [٢]. وعند الجوهري أن " انثجر الدمُ : لغة في انفجر "[٣]. ولم يذكرها ابن جني فيما يبدل من الثاء والفاء وكذا ابن السكيت[٤].

تاسعاً : التضـــاد :

صـــنف مـــن النوادر ، أورده ابن الأعرابي واستشهد له ، ونقل اللغويـــون عـــنه ، وإذا كانت المصادر لم تنسب له كتاباً في الأضداد فقـــد أكـــثر أبو الطيب في أضداده من الإشارة إليه والنقل عنه ومثله ابن الأنباري والسيوطي . يقول السيوطي وهو يعرض للأضداد :

" ومـــن نـــوادر ابـــن الأعرابي القَشِيبُ : الجَدِيدُ والخَلَقُ . والزَّوْجُ : الذَّكَرُ وَالأُنْثَى " [٥].

وأوردوا قوله : " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، فـــي كـــل واحد منهما معنىً ليس في صاحبه ، وربما عرفناه فأخبرنا به

---

(١) الأفعـــال ٣ / ٤٢٤ وأورد الجوهـــري (صـــبأ) بهـــذا المعنى ولم يذكر (صمأ) انظر الصحاح ١ / ٥٩ .

(٢) المحكم ٧ / ٢٥٨ .

(٣) الصحاح (ثجر) ٢ / ٦٠٤ .

(٤) انظر سر الصناعة والإبدال .

(٥) المزهـــر ٢ / ٢٩٠ .

وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله " [١].

ومــن ذلــك " الحميم : زعموا أن الأصمعي قال : الحميم : الماء الحــار والمــاء الــبارد ، وكــان ابــن الأعرابي يراه كذلك ، وذكر الأزهــري أن الحميم عند ابن الأعرابي من الأضداد ، ولكن أبا حاتم يقول : لا أعرفه " [٢].

البيــن : أنشد ابن الأعرابي لقيس بن ذريح :

لعمرُك لولا البَيْنُ لانْقَطَــع الهَــوَىٰ

وَلَوْلاَ الهَوَىٰ مَا حَــنَّ لِلبَيْنِ آلِفُ

قولــــه : " لولا البيــن " أى الوصل ، وقوله " ما حَنَّ للبين " أى الفراق [٣].

" ومــن الأضــداد ما حكى ابن الأعرابي قال : الثَّور من الرجال الســيد الحلــيم الوقــور ، وبه سمى ثوراً أبو القبيلة التى ينسب إليها سفيان الثوريّ والثور أيضاً من الرجال: الخامل الجاهل القليل الخير، ومنه قيل للبليد ما هو إلا ثور " [٤].

" ومــن الأضداد : أجلى . قال ابن الأعرابي : أجلى الرجل عن بلــده إجــلاءً ، إذا خرج عنه إلى غيره ، وقد يقال : جلا جلاءً أيضاً

---

(١) المزهر ١ / ٤٠٠ والأضداد لابن الأنباري / مصر سنة ١٣٢٥هـ .

(٢) مجموعة الأضداد صـــ ١٥٢ ، ولسان العرب (حمم) .

(٣) الأضــداد لأبــي الطيب اللغوي صـــ ٨٢ تحقيق د. عزة حسن / دمشــق سنة ١٩٦٣ م .

(٤) أضداد أبي الطيــب صـــ ١٤٣ .

.... ويقال : أجلى الرجل غيره إذا أخرجه عن بلده وشرَّده " [١].

" ومـــن الأضداد حكى ابن الأعرابي الكهرُ : الانتهار ، والكهرُ : المصاهــــرة " [٢].

" ومن الأضداد زعموا الإحراب ، حكى لنا عن ابن الأعرابي أنه قال : أحربت الرجل إحراباً إذا جعلته محروباً ، أو صادفته محروباً، وأحربـــته أحربه إحراباً إذا دللتهُ على ما يستغني به وحربتهُ إذا سلبته ما له أجمع " [٣].

وقال ابن الأعرابي : **سبَّد** شعره إذا حلقه ، وسبَّده إذا أعفاه "[٤].

" وحكـــى عـــن ابن الأعرابي : يقال : صرَى إذا جمع ، وصرَى إذا قطع " [٥].

" ومـــن الأضـــداد **اللبُوس** . قال ابن الأعرابي اللَّبُوسُ ما يُلبَسُ ، ومـــنه قوله جلَّ وعز ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُم** ﴾ يعني الدرع من الحديد . واللبوس أيضاً : اللابس " [٦].

ومـــن الأضداد الإقهام . قال ابن الأعرابي : الإقهام الجوع ، وقد

(١) أضداد أبي الطيب صـــ ١٨٠ .

(٢) السابق صـــ ٦١٢ .

(٣) الأضداد لأبي الطيب صـــ ٢١٤ – صـــ ٢١٥ .

(٤) السابق صـــ ٣٥٠ .

(٥) السابق صـــ ٤٤٧ .

(٦) السابق صـــ ٦١٧ .

أقهـــم يقهم إذا جاع . والإقهام أيضاً أن لا يشتهي الطعامُ ، يقال : قد أقهم عنه يقهم إقهاماً : إذا لم يشتهه ، وكذلك أقهي عنه إقهاءً .

فمن الجوع قول الراجـــز :

وَهو إِلَى الزَّادِ شديدُ الإقْهَـــامِ

قـــالوا : وإنمـــا سميت الخمر قهوة لأنها تقهي عن الطعام أى لا يشتهيه شاربُها " [١].

" قال ابن الأعرابي : وسمعت الكلابي يقول : القهْمُ : الجائع" [٢].

وذكـــر ابن الأعرابي (حبا) في الأضداد ، ويتضح ذلك من قول ابـــن ســـيده : " وقيل : حباه : أعطاه ومنعه ، عن ابن الأعرابي ، لم يحكه غيره " [٣].

******

---

(١) الأضداد لأبي الطيب صـــ ٥٩٦ .

(٢) السابق صـــ ٥٩٧ .

(٣) المحكم ٤ / ٢٠ . ط / معهد المخطوطات العربية بمصر .

عاشراً : خصائص لغوية أخرى :

ومما اشتمل عليه كتاب النوادر أيضاً الإشارة إلى الفروق الدلالية وتعميم الدلالة وتخصيصها ، وبيان معانى التراكيب التي تخفى في ظل تفسير المفردة وحدها ، وذكر اللهجات العربية التي يقل اهتمام غيره بها نظراً لمنهج البصريين في ترك الأخذ عن قبائل معينة ، نقل ابن الأعرابي عنها ، وأشار إلى وجود ذلك في لهجات العربية فأضاف إلى متن اللغة رصيداً كبيراً .

من ذلك : **الفروق اللغوية** . وهاك بعض الأمثلة :

فرق الأصمعي بين النَّضْخ والنَّضْح بأن " النضخ – بالخاء – أكثر من النضح بالحاء المهملة " (١).

وذكر التَّوَّزي أن " النضخ الأثر يبقى في الثوب وغيره ، والنضح بالحاء غير معجمة الفعل " (٢).

" وقال أبو زيد : النضخ الرَّشُّ مثل النضح وهما سواء " (٣). وقيل هما لغتان (٤).

ونقل ابن سيده عن ابن الأعرابي أن " النَّضْحَ ما كان على اعتماد

---

(١) الصحاح (نضخ) ١ / ٤٢٢ – ٤٣٣ .
(٢) السابق .
(٣) السابق .
(٤) الصحاح (نضخ) ١ / ٤٣٣ ، والمحكم ٣ / ٩٣ .

والنَّضْــخ بالخاء المعجمة ما كان على غير اعتماد " [١]. ولعل التفرقة أولى كما يظهر من تقديم ابن سيده لكلام ابن الأعرابي .

وذكــر ابــن سيده أن " الحرْبَةَ الأَلَّة ، وجمعها حِرابٌ . قال ابن الأعرابي : ولا تعد الحَرْبَةُ في الرماح " [٢].

وهــذه التفرقة بين الحربة والرمح يصعب توضيحها من المعاجم القديمــة نظراً لأن الرمح والحربة عندهم من الأمور المعروفة ، فقد رجعت إلى الصحاح فلم يفسرهما ، بينما اهتمت المعاجم الحديثة بهذه التفرقة وبهذا التعريف بين هاتين الكلمتين نظراً لأن معروف الأمــس صــار مجهولاً اليوم لتغير آلات الحرب ووسائله . جاء في المعجــم الوسيط : " الحَرْبَةُ : آلة قصيرة من الحديد مُحَدَّدة الرأس ، تســتعمل في الحرب . (ج) حِرَابٌ " [٣]. " والرمح : قَنَاةٌ في رأسها سِنانٌ يطعن به (ج) رِمَاحٌ وأرماح " [٤].

****

ويذكــر اللغويــون من الأمثلة المروية عن ابن الأعرابي ما يقفنا علــى ما للحركة من أثر في الفرق الدلالي فقد ذكر السرقسطي قال : " وهَــدَّ الــرجل يَهُــدُّ هدّاً ، فهو هدٌّ ، وهو الضعيف البدن ، وأنشد

---

(١) المحكم ٣ / ٩٣ .
(٢) المحكم ٣ / ٢٣٤ .
(٣) المعجم الوسيط (حرب) ١ / ١٧٠ .
(٤) السابق ١ / ٣٨٤ .

يعقــوب :

لَيْسُوا بِهَدِّين في الحروب إذا .'. تُحْزَمُ فَوْقَ الحَرَاقِفِ النُّطُقُ[١].

فهذا هو رأي الأصمعي وتفسيره للهَدِّ وهو بفتح الهاء ، بينما ذكر الأزهــري أنـــه " روى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : الهَدُّ بفــتح الهــاء الــرجل القوي ، وأبي ما قاله الأصمعي ، قال : وإذا أردت ذَمَّه بالضعف قلت الهِدُّ بالكسر " [٢].

وأورد الجوهــري فـــي الصـــحاح رأي الأصـــمعي وتفرقة ابن الأعرابـــي واعـــتدَّ بهـــا وذكر شاهده " قال الأصمعي الهَدُّ : الرجل الضـــعيف ، يقول الرجل للرجل إذا أوعده : إني لغير هَدٍّ ، أي غير ضعيف . وقال ابن الأعرابي الهَدُّ من الرجال : الجواد الكريم ، وأما الجبان الضعيف فهو الهِدُّ بالكسر" [٣]. وأنشد البيت السابق بالكسر[٤].

****

وفـــرق ابـــن الأعرابي بين الغَبَس بالسين غير المعجمة والغَبَش بالشين المعجمة بأن " الغَبَس أول ظلام الليل ، والغبش آخره مما يلي

---

(١) الأفعال ١ / ١٤٥ .

(٢) التهذيـــب ٥ / ٣٥٤ .

(٣) الصحاح (هدد) ٢ / ٥٥٥ .

(٤) السابق نفسه برواية :

ليسوا بهِدِّين في الحروب إذا تُعـ ـدُ فوق الحراقف النُّطُـقُ

وهو للعباس بن عبد المطلب . ومثله في لسان العرب (هدد) .

الصبح " [١]. وعند بعضهم أنهما سواء [٢] ، ولكن كلام ابن الأعرابي لــه ما يؤيده من دلالة كل منهما ، ومن خصوصية الصوت وأثره في الدلالــة فقــد ذكر الجوهري أن " الغَبَس بالفتح : لون كلون الرماد ، وهــو بياض فيه كُدْرة " [٣]. أما " الغبَش فهو البقية من الليل ، ويقال ظلمــة آخر الليل " [٤]. وقيل : " هو شدة الظلمة " [٥]. وذلك مناسب لصــوت الشين الذي يتميز بالتفشي والاستطالة مما يؤكد ما ذهب إليه ابن الأعرابي من التفرقة بينهما .

****

وإذا كان اللغويون يذكرون أن " الميراث أصله مِوْراث . تقول : وَرِثْــت أبــي ، ووَرِثْتُ الشئَ من أبي ، أرِثُهُ بالكسر فيهما ، ورثًا ، ووِرَاثَــةَ وإرثًــا ، والألــف منقلبة من الواو ، ورِثَةً الهاء عوض من الــواو [٦]. فــنرى عند اللغويين أنه لا فرق بين الورْثِ والإرث [٧].

---

(١) الأفعال ٢ / ٣ .
(٢) السابق نفســه .
(٣) الصحاح ٣ / ٩٥٥ .
(٤) السابق ص ١٠١٣ .
(٥) لســان العرب (غبش) وانظر المعجم الوسيط (غبــس) و (غبــش) ٢/ ٦٦٧ .
(٦) الصحاح (ورث) ١ / ٢٩٥ .
(٧) انظــر الســابق نفسه ، ولسان العرب (ورث) والمعجم الوسيط (ورث) ٢/ ١٠٦٥ .

ويـــنقل ابـــن منظور عن ابن الأعرابي أن " الوِرْثَ والوَرْثَ والإرْثَ والوِرَاث والإِرَاث والتراث واحد " [١]. بينما يذكر السيوطي عنه في جملـــة من الفروق من نوادره قوله : " الوِرْث في الميراث ، والإرث في الحسب " [٢].

****

وإذا كـــان الأصـــمعي يرى من الترادف " رجُلٌ قُثَمٌ وقُدَمٌ إذا كان معطـــاءً " [٣]. ولا يفرق بينهما فلابن الأعرابي نظرة أعمق نظراً لما عـــنده مـــن شـــواهد العربية إذ يرى بينهما فرقاً نظراً لاختلاف هذا الصوت ، فقد نقل السيوطي عن " نوادر ابن الأعرابي : يقال : رجُلٌ قُدَمٌ : يُقْدِم في الحرب ، وقُثَمٌ يتقدم في العطاء " [٤].

ذلـــك أن " قـــثم له مـــن المال : إذا أعطاه دفْعةً من المال جيِّدة ، ويقـــال للـــرجل إذا كـــان كثير العطاء مائح قُثَمٌ " [٥]. بينما تدل مادة (قدم) على التقدم وأقدم على الأمر إقداما ، والإقدام الشجاعة " [٦].

---

(١) لسان العرب (ورث) .

(٢) المزهـــر ٢ / ٢٨٨ .

(٣) الصحاح (قثم) ٥ / ٢٠٠٥ .

(٤) المزهـــر ٢ / ٢٩٠ .

(٥) الصـــحاح (قثم) ٥ / ٢٠٠٥ ، ولسان العرب (قثم) ، والمعجم الوسيط ٢ / ٧٤٢ .

(٦) الصـــحاح (قـــدم) ٥ / ٢٠٠٦ ، ولســـان العـــرب (قـــدم) ، والمعجم

ولعـل الـدال لشدتها وجهرها أليق بالشجاعة ومواقفها من الثاء المهموسة التي تناسب الإعطاء .

****

كمـا فرّق ابن الأعرابي بين العُمْرة والعُرس ، فقد ذكر الجوهري أن " العُمْـرة : أن يبني الرجل بامرأته في أهلها ، فإن نقلها إلى أهله فذلك العُرْسُ . **قاله** ابن الأعرابي " (١).

وقـد ذكـر الخليل أن " العَرُوسَ نعت للرجل والمرأة استويا فيه مادامـا في تعريسهما إذا عَرَّس أحدهما بالآخر " (٢). أي ما داما في زفافهما وتزويجهما . والذي في نوادر أبي زيد " عَرَّس القوم تعريساً في المنزل حيث نزلوا بأيِّ حينٍ كان من ليل أو نهار ، وأعْرس فلانٌ بأهله إعراساً إذا بني بأهله " (٣).

ولعل كلامه إذا نقلها إلى أهلـه .

ب ـ التطور الدلالـي :

لسـت هـنا بصدد تعريف الدلالة ومصادرها ، وبيان أثر علمائنا الأوائل في هذا الجانب من الدرس الدلالي وبعض قضاياه عند العرب

الوسيط (قدم) ٢ / ٧٤٧ .

(١) الصحاح (عمر) ٢ / ٧٥٧ .

(٢) العين (عرس) ص ٦١٩ وانظر المعجم الوسيط (عرس) ٢/٦١٤ .

(٣) نوادر أبي زيد ص ٥٣٩ .

وكذا ليس هنا محل دراسة تفصيلية لأسباب التطور الدلالي مثل كثرة الاستعمال ، والتطور الصوتي ، والمجاز ، أو بيان العوامل الأخرى غير اللغوية كالتطور الاجتماعي والثقافي والنزعات النفسية [١] ، وغير ذلك من المسائل التي دار البحث فيها كثيراً ، وكرر في بحوث اللغة عند دراسة هذا الجانب في فكر العلماء وآثار الدارسين .

ولكن أحب أن أشير إلى أن " تغير المعنى ليس إلا جانباً من جوانب التطور اللغوي ، فاللغة ليست هامدة أو ساكنةً بحال من الأحوال ، بالرغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحايين [٢].

والأمثلة الواردة عن ابن الأعرابي تشير إلى أهم مظاهر التطور الدلالي متمثلاً في التعميم أو التخصيص أو انتقال الدلالة بالمجاز .

جاء عند ابن سيده " وأعطاه أسلاع إبله أي أشباهها ، واحدها سَلْعٌ وسِلْعٌ ، والأسلاع : الأشباه عند ابن الأعرابي ، لم يخص به شيئاً دون شئ " [٣]. ومجئ الأسلاع بمعنى الأشباه لم يذكره الخليل ولا الجوهري [٤]. بينما ذكره ابن سيده ونقل عنه ابن منظور مجئ

---

(١) انظر كتاب من قضايا فقه اللسان للأستاذ الدكتور الموافي الرفاعي البيلي الفصل الأول من ص١ إلى ص ٢٨ ط الثالثة .

(٢) دور الكلمة في اللغة : استيفان أولمان / ترجمة د. كمال محمد بشر ١٥٣ / مكتبة الشباب بمصر .

(٣) المحكم ١ / ٣٠٥ .

(٤) انظر العين (سلع) ص ٤٣٩ ط دار إحياء التراث / بيروت ط الأولى

الأســـلاع بمعـــنى الأشباه " وهما سِلْعَان وسَلْعَان أي مثلان ، وأعطاه أســـلاع إبله أي أشباهها ... قال رجل من العرب : ذهبت إبلي ، فقال رجل : لك عندي أسلاعها أي أمثالها في أسنانها وهيئاتها " [١].

ويتضـــح مـــن النص السابق أولاً تعميم دلالة الكلمة وأنها ليست خاصة بالإبل كما ظنه بعضهم .

فهـــذه لهجـــات متـــناثرة تحمل عدة ظواهر لغوية رويت عن ابن الأعرابـــي ، نســـب بعضـــها ، وبعضها لا نعرف قبيلته ، وبخاصة ماجـــاء في عين المضارع ، مما يحدث معه تداخل اللغات وتركبها ، وممـــا يؤكـــد أن الأبـــواب الستة التي اعترف بها الصرفيون لا تكاد تخضـــع لقـــاعدة واحدة [٢] ، فابن الأعرابي تلقف من لهجات عربية متبايـــنة أبنية الأفعال فرواها كما سمعها ، ودونت في المعاجم منسوبة إلـــيه مثل قولهم " فقُه : صار فقيها ، والكسر لهجة كلاب " و " سخن مثلـــثة ، والكســـر لبنـــي عامـــر " و " حضر من بابي نصر وعلم ، والأخير لأهل المدينة " [٣].

ولذلـــك عجـــب أحـــد الباحثين من قولهم بأن أبواب الفعل الثلاثي

سنة ٢٠٠١ ، والصحاح (سلع) ٣ / ١٢٣١ .

(١) المحكم ١ / ٣٠٥ ولسان العرب (سلع) .

(٢) من أسرار اللغة : د . أنيس ص ٤٨ .

(٣) لسان العرب (فقه) (سخن) (حضر) .

الصحيح قياسية [١] ؟!

وسيتضح ذلك في مبحث نوادر البنية ، وتعدد روايات ابن الأعرابي في هذا الجانب ، وصحة المنهج الكوفي وتأييده من علم اللغة الحديث لما في اللهجات الحديثة واللغات السامية شقيقات اللغة العربية من خضوع كل منها لقاعدة واحدة سليمة ، ووضوح في قاعدة اشتقاق المضارع من الماضي .

****

ذكر الخليل أن " الخرَعَ : رخاوة في كل شئ ، ورجل خَرِعُ العظم أن رَخْوُ العظم " [٢]. ولم يذكر الخُرَاع ، وقد ابتدأ الجوهري المادة بما بدأ به الخليل ، ولكنه أورد " الخُراع بالضم : جُنُون الناقة عن الكسائي ، يقال ناقةٌ مخروعةٌ " [٣]. وأورد ابن سيده أن الخُراعَ: داء يصيب البعير فيسقط ميِّتًا ، ولم يخُصَّ ابن الأعرابي به بعيراً ولا غيره إنما قال : الخُراعُ أن يكون صحيحاً فيقع ميِّتًا " [٤].

وهذا النص يدل على أن ما بدأ به ابن سيده إنما هو تخصيص في الدلالة وأن المنقول عن ابن الأعرابي تعميم دلالة اللفظ ، فكل رخاوة أو ضعف في أي موضع من الحيوان والإنسان يصل إلى حد

---

(١) من أسرار اللغة : د. أنيس ص ٤٦ .

(٢) العين (خرع) ص ٢٣٩ .

(٣) الصحاح (خرع) ٣ / ١٢٠٣ .

(٤) المحكم ١ / ٧٤ .

الخــراع يــؤدي إلــى الموت . فالخُراعُ : لين واسترخاءٌ وضعف ، ويؤيــد ذلك ما أورده المعجم الوسيط في هذه المادة ، وما جاء به من حديــث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : " لو سمع أحدكم ضغطَةَ القبر لخرِعَ " [١]. أي أصابه الخراع فمات .

****

كمــا أن هــناك ألفاظــاً أشار ابن الأعرابي إلى أنها قد توسعت دلالــتها ، وهــذا النوع اهتم به اللغويون بل إن بعضهم خصَّه بأبواب مســتقلة كابــن فارس وابن دريد والسيوطي [٢]. جاء عند ابن سيده : " والأعــور : الــردئ من كل شئ ، وفي الحديث " لما اعترض أبو لهب على النبي – صلى الله عليه وسلم – عند إظهاره الدعوة قال له أبــو طالب : يا أعْوَرُ ما أنت وهذا " التفسير لابن الأعرابي حكاه عنه ثعلب [٣].

---

(١) المعجــم الوســيط (خــرع) ١/ ٢٣٦ والحديث في غريب الحديث لأبي عبــيد ٤ / ١٥٩ – ١٦٠ ط مصورة عن حيدر آباد نشر دار الكتاب العربي / بــيروت . وإذا كانــت الرواية في غريب أبي عبيد " لَجَزِعَ أوخَرِع " فإن تفســير أبــي عبــيد له يرجح أن روايته لخرِعَ ، وعلى هذه الرواية بالخاء اقتصر الزمخشري في الفائق ١ / ٣٣٩ .

(٢) انظــر الصــاحبي ص ١١٢ والجمهــرة / باب الاستعارات ٣ / ٤٣٢ – ٤٣٤ ، والمزهر ١/ ٤٢٩ – ٤٣٣ .

(٣) المحكم ٢ / ٢٤٧ .

فـالذي في المعاجم أن " عورَت عينه ، والوصف أعور ، ويقال انظـر إلى عينه العوراء ، ولا يقال العمياء ، لأن العَوَر لا يكون إلا في إحدى العينين " [١] ، والحديث وتفسيره منقول عن ابن الأعرابي، وأوردتـه المعاجـم كالمحكم ولسـان العـرب [٢]. وقول أبي طالب لـه : " يـاأعور " ولـم يكـن أبـو لهب أعور " [٣] ، وقد أشار ابن الأعرابـي إلـى التوسع في دلالة كلمة الأعور لتشمل الرديئ من كل شـيء مـن الأمور والأخلاق ، ويقال للمؤنث منه عوراء ، فالضعيف الجبان البليد الذي لا يَدُلُّ ولا ينْدَلُّ ولا خير فيه أعور ، كما ورد عن ابن الأعرابي وأنشد فيه للراعي :

إذا هابَ جثْمانَـهُ الأَعْـوَرُ " [٤]

" والكلمة القبيحة وهي السَّقطة عوراء ، وفلاة عَوراءُ لاماءَ بها "[٥].

****

وقـد ذكر الجوهري أن " الخَـوْرَان : مجرى الرَّوْث ، ويقال : طعنه فخارَهُ خوْراءَ أي أصاب خوْرَانَهُ " [٦].

---

(١) العيـن (عـور) ص ٦٥٩ والصـحاح (عـور) ٢ / ٧٦٠ ، ولسان العرب (عور) .

(٢) المحكم ٢ / ٢٤٧ ، ولسان العرب (عور) .

(٣) لسان العرب السابق نفسـه .

(٤) لسان العرب (عور) .

(٥) الصحاح (عور) ٢ / ٧٦٠ .

(٦) الصحاح (خور) ٢ / ٦٥١ .

وذكر الأصمعي أن " الخَوْران الهواء الذي فيه الدبر ، يقال: طعن الحمار فخَارَهُ إذا طعن في الخوْران " (١). وعند الخليل أن " الخوْرَان : رأس المِعَىْ الذي يسمى المَبْعَر مما يلي الدُّبُرَ ، ويجمع على خَوْرانَات وكل اسم كان مُذكَّراً لغير الناس فجمعته إذا حسُن على لفظ إناث الجمع ، جاز ذلك مثل سرادقات وحمامات وخَورانات ، ويقال للدبر الخوْرَانُ " (٢).

وفسره في المعجم الوسيط " بالدبر ، ومجرى الرَّوث (ج) خوارين ، وخَوْرَانات " (٣).

وكلام الخليل ، وما نقل عن الأصمعي يؤخذ منه أنه يقال في الحيوان ، وهذا تخصيص يرده ما نقل عن ابن الأعرابي من تعميم دلالته فقد نقل السرقسطي عنه أن " الخَوْران يقال للناس وغيرهم من كل البهائم " (٤).

****

وقد ذكر ابن درستويه قول ثعلب " قالوا مات الإنسان ، ونفقت الدابة ، وتنَبَّل البعيرُ ، والنبيلة : الجِيفة ، وقال ابن الأعرابي : وتنَبَّل الإنسان أيضاً وغيره ، ومات يصلح في ذلك كله ، فإنه قد خَصَّ

---

(١) الأفعال للسرقسطي ١ / ٥٠٣ .
(٢) العين (خور) ص ٢٧٣ .
(٣) المعجم الوسيط ١ / ٢٧٠ .
(٤) الأفعال ١ / ٥٠٣ .

الإنســـان بـــالموت ، وهـــو عام في كل شئ كما قاله ابن الأعرابي ، ويقال ذلك في الحيوان والنبات والحجارة " [١].

فالموت ضد الحياة في كل شئ [٢].

والـــنص السابق رد على ما ورد من " أن الأصمعي أنكر قولهم : ماتـــت النخلة ، وقال : العرب لا تقول هذا في النخل ولا في شئ من الشـــجر " [٣] ، ولكـــن اللغويين وعلى رأسهم الخليل أجازوا ما ذكره ابن الأعرابي ورواه عن العرب ، فالحياة ضد الموت في كل شئ[٤].

وعلـــيه فالراجح رأى ابن الأعرابي وفيه تعميم دلالة ما خَصَّـــه بعضهم بشواهده وأدلتـــه .

****

كمـــا أشار إلى ما أميت من الأسماء فغير اسمه مثل شهر هُوَاع ، الذي أصبح يسمى بذي القعدة وأنشد فيه :

---

(١) تصحيح الفصيح لابن درستويه ص ٥٤٠ .

(٢) انظر الصحاح (موت) ١ / ٢٦٦ .

(٣) تصحيح الفصيح ص ٥٤٠ .

(٤) انظـــر تصـــحيح الفصـــيح السابق ص ٥٤٠ ، والعين (حيو) ص ٢٢٦ و(مـــوت) ص ٩٢٨ ، ولســـان العـــرب (موت) وفي الوسيط ٢/ ٩٢٦ "مـــات الحَـــيُّ موتـــاً : فارقـــته الحياة ، والشئ : همَد وسكن . يقال : ماتت الريح : سكنت ، والنار : بردَت ، والطريق انقطع سلوكه " .

وَقَوْمِي لدي الهيجاءِ أكْرَم موقفاً .·. إذا كان يومٌ من هُوَاعَ عصيبُ " (١)

ج – بيان معنى التراكيب :

اشـتمل كتاب النوادر على تفسير مجموعة من التراكيب لا يتضح ذلـك إن فسرت كل مفردة فيها على حدة ، وأخذ العلماء بذلك وملئت به المؤلفات اللغوية منسوباً لابن الأعرابي ، ومن ذلك :

" قال ابن الأعرابي : قَلَّدته قلائـد قَوْزَع يعني الفضائح . وأنشد:

أبَتْ أمُّ دِينَارٍ فَأَصْبَحَ فَرْجُهَا .·. حَصَاناً وَقَلَّدتُم قَلائِدَ قَوْزَعا (٢).

" وقال ابن الأعرابي: ما هُؤْتُ هوأَهُ أي ما شعرت به ولا أردته"(٣)

****

وقولهم : " **يا سعْدُ يا بنَ عَمَلٍ يا سعْـدُ**
هل يُرْوِيَنْ ذَوْدَكَ نَزْعٌ مَعْـدُ

وقال ابن الأعرابي : نزْعٌ معْدٌ : سريع " (٤).

---

(١) المحكم ٢ / ١٩٣ . ولم يذكره الخليل ولا الجوهري .

(٢) المحكـم ١ / ٨٨ والبيت للكميت بن ثعلبة الفقْعَسِيّ والقوزع : الحرباء كما قـال ابـن بـري . انظر لسان العربي (قزع) . ولم أعثر عليه إلا منسوباً لابن الأعرابي .

(٣) الأفعـال ١ / ١٧٩ ولم أجده في العين والصحاح ، فهذا تركيب لم يذكراه وإنما أورده ابن منظور في لسان العرب (هوأ)

(٤) المحكم ٢ / ٣٠ .

" وحكـــى ابن الأعربي : عمَرَ ربَّهُ : عبدَهُ ، وإنه لعامرٌ لربه أي عـــابد " (١). وقـــد أورده ابـــن منظور ونقل اللحياني عن الكسائي : تركته يعمر رَبَّه أي يعبده يصلي ويصوم "(٢).

" وقال ابن الأعرابي : ما شَأَنْتُ شأنه أي ما شعرت به ولا أردته " (٣).

****

كمـــا أشـــار إلى التراكيب التي تحمل على المجاز وتفسيرها مثل قولهـــم " ضـــعيف العصـــا أي قليل الضرب للإبل بالعصا وذلك مما يحمد به ، حكاه ابن الأعرابي " (٤).

وقـــد استفاد ابن سيده من هذه التفسيرات للتراكيب ، وأدخلها كتبه وامـــتلأ بها المحكم والمخصص ، ونص على أن ذلك هو تفسير ابن الأعرابي وأورد شواهده .

مـــن ذلـــك " مـــا أنشده ابن الأعرابي لرجل من عُكْلٍ يقوله لليلى الأخيليـــة :

حيَّاكـــةٌ تَمَشْـــي بعُلْطتَيْنِ
وقادمٍ أحمـــــر ذي عَـــرْكَيْنِ

فإنما يعني حِرَها ، واستعار له العَرْك ، وأصله في البعير ، وهو

(١) المحكم ٢ / ١٠٨ .
(٢) لسان العرب (عمر) .
(٣) الأفعال ٢ / ٣٩٢ ونقل عن ابن زيد : لأشْأَنَنَّ شأنهم أي لأخْبرَنَّ أمرهم
(٤) المحكم ٢ / ٢١٥ .

حـــزٌّ مِـــرْفق البعير جنبه حتى يخلص إلى اللحم ، ويقطع الجلد بحد الكِرْكرِة " (١).

فهـــذا هو تفسير ابن الأعرابي ، نقله عنه ابن سيده ووضح البيت وأزال غموضـــه ممـــا يدل على مدى أثره في معاجم العربية وشرح دواوين شعرائها .

د – اللهجات العربيـــة :

معلـــوم أن العـــرب كـــانوا متفرقين في أنحاء الجزيرة العربية ، وكـــان لكـــل قبيلة لهجتها التي تعتز بها ، وكان منهج البصريين قائماً علـــى تحديـــد المكـــان في الأخذ عن قبائل معينة ، وترك الأخذ عن آخرين ، مع أنهم عرب ، خوفاً من تأثر لغاتهم بالأقاليم المجاورة .

ولكـــن الكوفييـــن ، وابن الأعرابي واحد منهم توسعوا في دائرة الأخـــذ . ويمكـــن عـــرض بعـــض اللهجات العربية التي رواها ابن الأعرابي ، وروى شواهدها وجاءت في المعاجم وكتب اللغة .

ذكر ابن سيده ما أنشده ابن الأعرابي :

أَصْبَحَ فِيهِ شَبَهٌ من أُمِّـــهِ ∴ مِنْ عِظَمِ الرَّأْسِ من خُرْطُمِّهِ(٢).

---

(١) المحكـــم ١ / ١٦١ وانظر لسان العرب (عرك) فقد أورد تفسير العراك كمـــا هـــنا ولـــم يذكر الشاهد السابق وأورد غيره . وتفسير العَرْك في العين ص ٦٢٧ .

(٢) المحكم ٥ / ٢٠٥ .

فقد جاء فيه " الخُرْطُمُ لغة في الخُرْطُــوم " [١].

" سخُن الشئ ، وسخَن وسخِن ، الأخيرة لغة بني عامر ، عن ابن الأعرابي قال : وبنو عامر يكسرون " [٢].

ومـــا رواه يـــدل على أن اختلاف البنية في الفعل يجب أن ينسب إلى " بيئتين مختلفتيـــن " [٣].

" وحكى ابن الأعرابي : فعلت ذلك خشأة أن يكون كذا ، وأنشد :

فَتَعَدَّيْتُ خَشْــأةً أَنْ يَرَىٰ ∴ ظالمٌ أنِّي كَمَـــا كَانَ زَعَمْ [٤].

فقــد أبدلــت الياء همزة في خشية ، فصارت خشأة وقد ذكر ابن جنـــي أن إبـــدال الهمزة من الياء والواو واقع في كلامهم ، وأنه يأتي علـــى ضربين : تبدل الهمزة منهما وهما أصلان ، وتبدل منهما وهما زائدتـــان ، ومثله له بقولهم أُجُوهٌ في وُجُوهٍ ، وأُقِّتَتْ في وُقِّتَتْ وقطع الله أديه في يده . وأُشْك في وُشْك [٥].

---

(١) المحكم ٥ / ٢٠٥ .. وفسر الخرطوم بالأنف ولم تذكر هذه اللغة في العين ٢٣٩ ومثله في الصحاح (خرطم) ٥/ ١٩١١ وقيل لعله ضرورة .

(٢) المحكــم ٥ / ٥٠ .

(٣) من أسرار اللغة للدكتور أنيس ص٦٠ ط السادسة .

(٤) المحكــم ٥ / ١٤٨ وعليه فاتخاذ كثرة الاستعمال مقياساً للأصالة والفرعية وإن كـــان غير مطرد فهو هنا يؤكد أن خشية أكثر استعمالاً من خشأة وأنهما لهجتان .

(٥) ســر صناعة الإعراب ١ / ٩٢ – ٩٨ . تحقيق هنداوي . وانظر اللهجات

ومثله" أَبَخَه: لامَهُ وعَذَلَه ، لغةٌ في وَبَّخَهُ، حكاها ابن الأعرابي"[١]

" وصـــقوب الإبـــل : أرجلهـــا ، لغـــة فـــي سقوبها ، حكاها ابن الأعرابـــي " [٢]. فقـــد أبدلت السين صاداً ، وهذا من سنن العرب في كلامهـــم ، ذكره ابن جني " وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طـــاء ، جـــاز قلـــبها صاداً " [٣]. وذلك للتناسب الصوتي فحروف الاستعلاء يناسبها الصاد المستعلية " [٤].

****

وممـــا يتصل بالبنية أيضاً واختلافها كدليل على لهجات العربية ما أشـــار إليه ابن الأعرابي مما ورد مثلثاً ، أو ورد بالكسر والضم ، أو علـــى وزنيـــن مختلفين من ذلك ما جاء في المعاجم " وأصل الشجنة بالكســـر والضم : شعبة من غصون الشجرة ، والشَّجَنَةُ لغة فيه ، عن ابن الأعرابي " [٥].

ومنه:" ابن الأعرابي : القِرْوَة والقَرْوَة والقُرْوَة : ميلغة الكلب[٦].

العربية نشأة وتطوراً للدكتور عبد الغفار هلال ص ٢٢٣ .

(١) المحكم ٥ / ١٤٧ .

(٢) السابق ٦ / ١٣٤ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٢١١ .

(٤) السابق ص ٢٠٩ ، وانظر اللهجات العربية للدكتور أنيس ص ١٢٩ .

(٥) التهذيـــب (شـــجن) ١٠ / ٥٤٠ وأورده الفـــيروزآبادي مثلثا . القاموس ٤/ ٢٣٥ واقتصر ابن قتيبة على الكسر والضم . أدب الكاتب ص ٣٥٩ .

(٦) التهذيب (قرو) ٩ / ٢٦٧ وأورده مثلثاً في القاموس ٤ / ٣٧٠ .

" والمُدْيــةِ والمِدْية : الشَّفْرَةُ ، والجمع مِدىً ومُدىً ومدْيَات " هكذا نقــل ابن منظور عن مصادره ، ثم ذكر فيها لغة ثالثة بفتح الميم عن ابن الأعرابي " [١].

وعــند الجوهــري : " والمُدْيَــة بالضــم : الشفرة ، وقد تكسر ، والجمع مُدْياتٌ ومُدًى " [٢].

ومــا أورده ابــن ســيده من أنِ " القَصْرَ والقِصَر في كل شئٍ : خلاف الطول ، أنشد ابن الأعرابي :

عَادَتْ مَحُورتُه إلى قَصْرِ

قال معناه : إلى قِصَر ، وهما لغتان " [٣].

وقــولــه : " قَرِح يقْرَحُ ويقْرُح جميعــا ، رفع ونصب ، ونصب أجــود " [٤]. أي بفــتح العين وضمها هكذا سمع ابن الأعرابي والفتح أجود من باب فَعِل يفعَل ، لأن فتح العين مناسب لحلقية اللام . وذكر ابــن سيده " الضَّــعف والضُّــعْف : خلاف القوة . وقيل الضُّعف في الجســد ، والضَّعف بالفتح في الرأي والعقل . وقيل هما معاً جائزتان في كل وجه " [٥].

---

(١) لسان العرب (مدى) .

(٢) الصحاح (مدى) ٦ / ٢٤٩٠ .

(٣) المحكم ٦ / ١١٩ ، ولسان العرب (قصر) .

(٤) منسوب لابن الأعرابي في إصلاح المنطق ص ٨١ .

(٥) المحكم ١ / ٢٥٣ – ٢٥٤ .

" والضَّعفُ لغة في الضَّعْف ، عن ابن الأعرابي وأنشد :

وَمَنْ يَلْقَ خَيْراً يغمِز الدهرُ عَظْمَــهُ

على ضعَفٍ من حَالِــهِ وفتُــــورِ

فهذا في الجسم ، وأنشد في الرأي والعقــل :

ولا أشارِك في رأيٍ أخا ضعَفٍ ∴ ولا ألينُ لِمَنْ لاَ يَبْتَغِي لِيني[١].

****

والمُرِضَّــةُ : لبن حليب يُصَبُّ عليه لبن حامض ، ثم يترك ساعةً فــيخرج مــنه مــاء أصفر رقيق فيصب منه ويشرب الخاثر . وذكر الفارابــي أن " المِرَضَّــة بكسر الميم وفتح الراء مع التشديد لغة في المُرِضَّــة وهــو قــول ابن الأعرابي " [٢]. ووزنها مِفْعَلَّــة على هذه اللهجـــة .

****

---

(١) المحكم ١ / ٢٥٤ .

(٢) ديــوان الأدب ٣ / ٥٤ للفارابي . تحقيق د. أحمد مختار عمر . ط مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٤م .

القسم الرابع

من نوادر الأبنيــة والتراكيــب

من نوادر الأبنيــة والتراكيــب

المــراد من بناء الكلمة صيغتها وهيئتها ، تلك التي توزن بميزان الصــرفيين الــذي يضبط حركات الكلمة وسكناتها . والبنية خاضعة للتغيــير بمــا ينــتابها من زيادة وحذف ، وذلك علم له قواعده ، " إذ الصــرف والتصــريف بمعنى التغيير والتحويل والانتقال ، وهو في اصــطلاحهم يطلــق علــى العلم الذي يعرف به كيفية صياغة الأبنية وأحوال هذه الأبنية وما يعرض لها مما ليس بإعراب ولا بناء " (١).

****

والــذي يهمــنا هــنا هو بحث نوادر الأبنية الواردة في آثار ابن الأعرابــي ، والتي تبدو غريبة مع توضيحها والاستشهاد لها ، ليزول خفاؤها .

ولكن قبل عرض هذه الأمثلة وبحثها أحب أن أشير إلى قوة ساعد ابن الأعرابي وعمق فهمه لمسائل التصريف ، فقد أورد ابن جني في مؤلفاتــه مــا يدل على ذلك ، بل وعلى تعجب أبي على الفارسي من ذلــك ، قــال ابن جني : " وأما " مائة " فيدل على أنها محذوفة اللام قولهــم " أمْأيْــتُ الدراهم " وليس في قولهم " أمأيت " ما يدل على أن اللام ياء دون الواو لقولهم: " أدْنيْتُ " و" أعْطيْتُ " وهما من" دنوتُ "

---

(١) شــرح الشــافية للرضي ج١ / ٢ ، ط بيروت والصرف القياسي للدكتور غريب نافع ص ٥ ، ط الأولى ، سنة ١٩٧٣م .

و " عطَــوْتُ " كقولك " أرْميتُه " و " أسْقيْتُه " وهمـــا من " رميــت " و " ســقيتُ " ولكــن الذي يدل على أن اللام من " مائة " ياء ما حكاه أبــو الحســن من قولهم : " رأيت مِئْيًا " في معنى " مائة " فهذه دلالة قاطعـــة على كون اللام ياءً. ورأيت ابن الأعرابي قد ذهب إلى ذلك أيضـــاً ، فقال في بعض أماليه : إن أصل " مائة " : " مِئْيَة " فذكرت ذلـــك لأبـــي علـــى فعجب منه أن يكون ابن الأعرابي ينظر من هذه الصـــناعة فـــي مـــثله لأن علمـــه كان أكثف من هذا ، ولم ينظر من اللطـــيف الدقـــيق فـــي هذه الأماكن ، وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضـــعه جبلاً في الرواية ، وقدوة في الثقة ، ولعله أن يكون وصل إلـــيه ذلـــك من جهة أبي الحسن ، أو من الجهة التي وصل ذلك منها إلى أبي الحسن" [1].

وانظـــر إلى هذه العبارات عنه في بيان ابن جني " لأن علمه كان أكـــثف مـــن هذا " " وإن كان بحمد الله والاعتراف بموضعه جبلاً في الـــرواية " ، " وقـــدوة فـــي الثقة " مما يدل على مكانة ابن الأعرابي وقـــبول رأيه والأخذ بعلمه ومروياته عند كبار أئمة العربية كأبي على الفارســـي وابن جني ، والجوهـــري وغيرهـــم ، وكفـــى بهذا شرفاً وفضلاً .

****

(١) ســـر صـــناعة الإعـــراب ٢ / ٦٠٤ تحقيق هنداوي ، وأمأيت الدراهم : جعلتها مائة .

اهـتم ابن الأعرابي بالتصريف لا على أنه واحد من الصرفيين ، بـل علـى أنـه مـن اللغويين وفَرّقَ بين الأمرين ، فلقد رأى بعض الباحثيـن أنه حينما تنازل اللغويون عن الاشتقاق الأصغر للصرفيين " فرضـت معـه مقايـيس الصرف وقواعد الصرفيين ، وتجرَّد من التعلـيل السليم والاستقراء الدقيق لحقائق اللغة وظواهرها وأطوارها في التكامل والنماء المطرد " (١).

ولذلك وجدنا في آثاره من هذه المسائل ما يشير إلى أن الأمر قائم علـى السماع عن العرب ، وأن بعضه لا يعلل ، فإذا ما حدث التعليل رأيته مقبولاً وبعيداً عن التعسف أو الافتراض ، وهذا منهج سليم .

****

لقـد اهـتم ابـن الأعرابـي بالتصريف ، وبيان دلالة الأفعال ، وتصـريف الأسـماء ، وذكر النادر منهما ، ولذلك يأتي بحث الأبنية ليتـناول أمريـن أساسـيين أحدهمـا خاص بالأفعال والثاني خاص بالأسماء .

أولاً : ما يتعلق بالأفعـــال

الأفعـال فـي اللغة ركن مهم فهي تصور النشاط والحركة وكل مـاتموج بـه حياة البشر من فكرٍ ووجدان (٢). وتحتل دراسة الأفعال

---

(١) الدكتور صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ص ١٨٦ .

(٢) انظـر تقديـم د. محمد مهدي علام لكتاب الأفعال للسرقسطي ص٣ طبع مجمع اللغة العربية بمصر .

فـــي العربية مكانة سامية ، ولقد اهتم علماؤنا القدامى بالأفعال وضبط بنيــتها ، ودلالـــة مبانيها على المعاني ، ومعرفة مصادرها ، وشواهد ذلـــك من كلام العرب ، وأفردوا لها المؤلفات الخاصة ، أو جعلوا لها أبوابـــاً في كتبهم . واهتم المتخصصون في العصر الحديث بنشر هذه المؤلفات وتحقيقها تحقيقاً علمياً ليعم النفع بها [١].

****

وإذا كانـــت العربية من أظهر خصائصها الانسجام والدقة ، فمجئ كثـــير من صيغ المضارعة من عدة أبواب هكذا لأكبر دليل على أن مـــا جمعه علماؤنا وأدخلوه في كتبهم إنما هو جمع لكلام العرب الذين توزعـــوا فـــي الجزيرة العربية ، وكان لكل منهم طريقة في النطق ، وطـــريقة فـــي هيـــئة صوغ المضارع وكما قال ابن جني في ذلك : "واعلم أن أكثر ذلك وعامته إنما هو لغات تداخلت فتركبت " [٢].

مـــن ذلـــك مثلاً : " سخُن الشئ ، وسَخَن وسَخِن الأخيرة لغة بني عامر عن ابن الأعرابي ، قال : وبنو عامر يكسرون " [٣].

وحيـــنما نستعرض كتاباً من كتب الصرف في أبواب الثلاثي نجد اضـــطراباً لا نستطيع القول بقياسيتها بل أكثر الصيغ سماعية لا تكاد

---

(١) مـــثل الأفعـــال لابن القوطية ، والأفعال لابن القطاع والأفعال للسرقسطي وغيرها من الكتب .

(٢) الخصائص ١ / ٣٧٥ .

(٣) المحكم ٥ / ٥٠ .

تخضع لقاعدة مطردة [١].

****

وسيتضح فيما يأتي من الأمثلة حرص ابن الأعرابي على التصاريف ، وضبط عن الفعل ، والإشارة إلى ما فيه من لهجات إن تعددت ، ومجيء فعل وأفعل ودلالتهما ، ومعاني الصيغ ، وبيان النادر فيما ورد عنهم وغير ذلك **يروى ثعلب** : " عن ابن الأعرابي : عسَرَتْ حاجتُك تعْسُرُ عُسْراً ، وعسَرت الناقة بذنبها عند اللقاح تعسرُ عسْرًا ، وكذلك عسرت يده ، إذا رفعها يضرب ، وعسَرْتُ غريمي أعسُره وأعسِره عَسْراً إذا ألححت عليه ، وأمر عَسِيرٌ وعسِرٌ والعُسْر والمعْسَرَةُ من الضّيق . ويقال : ناقة عاسِرٌ وعواسِرُ وعُسَّرٌ . والعُسْرُ يثقل ويخفف ، وكذلك اليُسْر ، وناقة عاسرٌ وعسيرٌ ، وأنشد:

وَعَسيرٍ أدْمَاءَ حَادَرَةِ العـَ ∴ ـيْنِ خَنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمْلاَلِ

ويدٌ عَسْرَاءُ . والمعاسِرُ والمياسرُ : جماعة مَعْسَرَةٍ وميْسَرَةٍ . ويُقال : معْسُرة وميْسُرَةٍ ومعْسِرة وميْسِرة " [٢].

وترى في هذه التصاريف اختلاف البناء لاختلاف مجال الاستعمال مما يؤكد أن مجال استعمال الفعل قد يؤثر على بنيته . ولاشك أن مصدر ابن الأعرابي في هذه التصاريف هو السماع من

---

(١) انظر شرح الشافية للرضي ١ / ١١٤ – ١٤٠ .
(٢) مجالس ثعلب ٢ / ٥١٨ .

العــرب . وقــد جمع تصاريف (عسَر يَعْسِر) مما يدل على إجادته وإشــارته إلى سماعه مما يدل على أنها لهجات. فقد جاء الفعل(عسَر) مــن بابــي ضــرب ونصــر ، واخــتلف الباب تبعاً لاختلاف مجال الاســتعمال . فقولــنا " عسَــرَت حاجتُك تعْسُرُ عُسْراً " غير قولنا " عسَــرَت الــناقة بذنبها عند اللقاح تعْسِرُ عَسْرًا " وكذا " عسَرَتْ يده " و " عسَرْت غريمي أعْسِرُه وأعْسُرُه " .

****

ولذلك رأى بعض الباحثين أن علماءنا افترضوا إمكان شكل عين كــلٍ من الفعل الماضي والمضارع بإحدى الحركات الثلاث الفتحة أو الضــمة أو الكسرة ، ثم انساقوا مع القسمة العقلية فافترضوا لأبواب الثلاثــي تسعة وجوه ، رفضوا منها ثلاثة ، ورأوا قياسية الستة الباقية وتلمســوا المعاذيــر لما رفضوه إن روى ، على أنه من باب تداخل اللغــات أو تركــب اللغــات [١] ، أو وصــفوه بالشذوذ . " وقد لجأ الصــرفيون حيــن لاحظوا الغموض في قواعد اشتقاق المضارع من الماضــي الثلاثي إلى القول بأن الأمر فيها مرجعه أخيراً إلى السماع لا القياس " [٢].

ويــرى المحدثــون أن بحث اشتقاق صيغة من أخرى تأتي على ضوء أسس ثلاثة معترف بها بين علماء اللغات في العالم وهي :

---

(١) الدكتور أنيس : من أسرار اللغة ص ٤٦ – ٤٧ .

(٢) من أسرار اللغة ص ٤٨ .

الأمر الأول : المغايرة بين عيني الفعل .

الأمر الثاني : وظيفة الفعل في الكلام : تؤثر حركة خاصة في الماضي على غيرها من الحركات وتلتزمها أفعال اللهجة الواحدة ، وتختلف اللهجات في إيثار حركة على أخرى .

الأمر الثالث : أثر الحروف المجاورة في إيثار الحركات كما ذهب الأقدمون إلى إيثار حروف الحلق للفتحة [١].

إلا ما استثنوا من الأفعال القرآنية مثل نزع وقعد [٢] ، وربما ذكر ابن الأعرابي في ضبط عين الفعل ما يراه الأرجح والأجود مما يتمشى مع القياس بعد أن يحكي ما سمع من ذلك مثلاً ما ذكره ابن السكيت عن ابن الأعرابي : قَرِحَ يَقْرَحُ ويَقْرُحُ جميعاً ، رفع ونصب ونصب أجود [٣]. أي بفتح العين وضمها في المضارع وهي مكسورة في الماضي ، وهذا من المغايرة ، ولكن الفتح أجود لأنه من الأدواء والعيوب .

****

---

(١) انظر من أسرار اللغة / ٥٠ وقد سبق ابن جني علماء اللغة المحدثين في القول بالمغايرة . انظر الخصائص ١/ ٣٧٥ وانظر الأبواب المقبولة الواردة عن العرب في اللهجات العربية نشأة تطوراً لأستاذنا الدكتور عبد الغفار هلال ص ٥٢ ، ص ٥٣ .

(٢) من أسرار اللغة ص ٥٦ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٨١ .

وعـــند ابن سيده " وقد ملُح مُلوحةً ومَلاَحةً ، وملَح يملَحُ بفتح اللام فـــيهما عـــن ابـــن الأعرابي ، فإن كان الماء عذباً ثم ملَح قيل أملَح ، وبقلةٌ مالحة " (١).

فالمعـــروف والمشـــهور في هذا الفعل ما ذكره الجوهري " ملَح الماءُ يَمْـــلُح مُلوحاً ، وكذلك ملُح بالضم ملُوحةً فهو ماءٌ مالح " (٢).

وذلـــك نظـــراً لقـــانون المغايـــرة بيـــن عين الفعل في الماضي والمضـــارع . أما ما ذكره ابن الأعرابي من فتح اللام فيهما ، ونقله عنه ابن سيده فهو الأقيس في هذا الباب .

وعـــند الفيروزآبادي " ملُح ككَرُم ومنَع ونصَر " (٣). ويسوغ الفتح كـــون الـــلام مـــن حـــروف الحلق ، أما ملح بالضم فهو للدلالة على الملاحة من السجايا ، فاختلفت الحركة لاختلاف مجال الاستعمال .

ومثله " صَلَح يصلَحُ ويصلُح صَلاحًا وصلوحاً فهو صالح وصليح الأخيرة عند ابن الأعرابي " (٤).

أي ذكر ابن الأعرابي ذلك وزاد فيه البناء الأخير .

✪✪✪✪✪✪✪✪✪

---

(١) المحكم ٣ / ٢٣٨٦ .
(٢) الصحاح (ملح) ١ / ٤٠٦ .
(٣) القاموس المحيط (ملح) ١/ ٢٤٨.
(٤) المحكم ٣ / ١٠٩ .

وقولــه : " رَقَب الشَّئ يَرْقُبه ، ورَاقَبَهُ مُرَاقَبَة ، ورقابًا : حرسه ، حكـــاه ابن الأعرابي " [١]. ونقله عنه اللغويون [٢] وهنا ذكر الماضي ومضـــارعه مـــن بـــاب نصـــر ، وصيغة فاعَلَ منه ، وما سمع في مصدره ومعناه .

✪✪✪✪✪✪✪✪✪✪

" راعنـــي الأمـــر رَوْعًــا ، ورُووعًا ، عن ابن الأعرابي ، كذلك حكـــاه بغير همز ، وإن شئت همزت " [٣]. هذا قول ابن سيده ، أعني الأخـــير ، ولكـــن الجوهـــري ذكـــره بدون همز أيضاً ، وهو بمعنى أعجبني [٤].

" وراَعـــه الشـــئ رؤوعاً ورُووعاً ، بغير همز عن ابن الأعرابي ، ورَوْعةً: أفزعه بكثرته أو جماله " [٥]وكذلك رواه الجوهري بدون همز [٦]

وعـــند الجوهري " ورُعت فلاناً وروَّعته فارتاع أي أفزعته ففزِع وترَوَّع أي تفزَّعَ " [٧].

✪✪✪✪✪✪✪✪✪✪

---

(١) المحكم ٦ / ٢٤٠ .

(٢) الصحاح (رقب) ١/ ١٣٨ والقاموس ١ / ٧٤ .

(٣) المحكم ٢ / ٢٥٠ .

(٤) الصحاح (روع) ٣ / ١٢٢٣ .

(٥) المحكم ٢ / ٢٥٠ .

(٦) الصحاح (روع) ٣ / ١٢٢٣ .

(٧) الصحاح السابق نفسه .

ونقل ابن سيده " وأوْرَعَهُ أيضاً لغة في ورَّعَه عن ابن الأعرابي [(١)]. والمعروف المشهور هو " ورَّعتُه توريعاً أي كففته ، وفي حديث عمر رضي الله عنه " وَرِّع اللص ولا تُراعِه " أي إذا رأيته في منزلك فادْفَعْه واكففه ولا تنظر ما يكون منه" [(٢)]،ولم يذكره صاحب القاموس أعني " أوْرَعه في ورَّعَهُ " [(٣)]. وحكم ابن سيده على ورَّعه بأنها أعلى اللغتين [(٤)] ، ولكن الأمر أمر سماع فهو استعمال مروي عن العرب وإن كان نادراً .

كما يروى عنه في باب " فعَل وفَعِل " ما ذكره السرقسطي :" قال ابن الأعرابي : عرَشَ بالمكان يعْرُش عُرُوشًا إذا ثبتَ فيه . وعرِش بغريمه يعْرَشُ عرَشًا إذا لزِمَه " [(٥)] ، ومن هذا يتضح أثر الحركة في تخصيص الدلالة " وعند الفيروزآبادي " وعَرَش يعْرِش ، ويعْرُش : بنى عريشا كأعرش وعَرَّش وعرَشَ بالمكان أقام ، وعرِش بغريمه كسمع لزمه " [(٦)] ، فهذه التفرقة لابن الأعرابي أخذ بها الفيروزابادي ولكنه كان لا ينسب الآراء لأصحابها .

---

(١) المحكم ٢ / ٢٥١ .

(٢) الصحاح (ورع) ٣ / ١٢٩٧ ومثله في غريب الحديث لأبي عبيد ٣/ ٣٤٥ ، ولم يذكر أوْرَعَه لغة في ورَّعَه .

(٣) القاموس المحيط (روع) ٣ / ٩٠ .

(٤) انظر المحكم ٢ / ٢٥١ .

(٥) الأفعال ١ / ٢٩٤ .

(٦) القاموس المحيط (عرش) ٢ / ٢٧٦ .

ذكـــر الجوهـــري في (قحب) " القُحَابُ : سُعَال الخيل والإبلِ ، وربما جعل للناس ، تقول منه قحَب يقْحُب بالضم " [١]. ولم يذكر في معانـــي (قحـــف) مجيئه بمعنى سعل [٢] ، وعند الفيروزآبادي مجئ (قحـــب) دالة على سعل [٣]. ولم يذكره في معاني (قحف) [٤]. ولم يذكره ابن السكيت فيما جاء من الإبدال .

وبعـــد عرض النصوص السابقة يتضح أن المشهور مجيئه بالباء (قحـــب – القُحَاب) في معنى السعال إذ ذكر ابن سيده " قحَب البعيرُ يقْحُبُ قحْباً وقُحابًا : سعَل ، وقحَب الرجل والكلب وقحَّب:سعَلَ " [٥]. ومن مجموع النصوص السابقة يتضح أن القحاب سعال الخيل والإبل والكلاب ، وربما يقال للناس .

وفـــي المحكـــم أيضـــاً : " وقَحَـــفَ يقْحَفُ قُحافًا : سعَل عن ابن الأعرابـــي " [٦]. وعلـــى ذلـــك فيمكن القول بأن القُحاف عام ، وأن القحاب خاص . أو أن القُحَاف للناس .

أمـــا القُحَابُ فهو للحيوانات إذ تدل عبارة الجوهري " وربما جُعِل

---

(١) الصحاح ١ / ١٩٨ .
(٢) السابق ٤ / ١٤١٣ .
(٣) القاموس المحيط ١ / ١١٣ .
(٤) القاموس ٣ / ١٧٧ .
(٥) المحكم ٣ / ١٥ .
(٦) السابق ٣ / ١٣ .

أي القحـــاب للناس " السابقة على أن للناس لفظاً آخر في الاستعمال .
كمـــا نلاحـــظ أيضـــاً مجيء قحب من باب " فعَل يفْعُل " في المعاجم السابقة عند الجوهري والفيروزآبادي ، وابن سيده بينما جاء **(قحف)** مـــن باب " فعَل يفْعَل " عن ابن الأعرابي ، وكون العين من حروف الحلـــق تـــبرر ذلـــك وتجيزه وسماع ابن الأعرابي حجة على من لم يسمع .

****

كمـــا نقلـــت كتب اللغة عن ابن الأعرابي ما جاء على فَعَل وفعِل بمعـــنى " ابـــن الأعرابـــي : يقال : جَزَأَتْ الإبل بالرَّطْبِ عن الماء وجَزِئَـــتْ ، وقـــد لجأتُ إليه ولجِئْتُ " [1]. " وروى الطوسي عن ابن الأعرابـــي أنـــه يقال : أَدِمَ وأَدَمَ " [2]. وعليه فإن فعَل وفعِل قد يأتيان بمعـــنىً ، وقد يكون للحركة أثر في تخصيص الدلالة أو تغييرها كما ســـبق ، وكـــان ابن الأعرابي يروى ما سمعه ، من ذلك ما نقله عنه صـــاحب الأفعـــال أنه **قال** : " طَاعَ يطَاعُ ويَطُوعُ "[3]. بمعنى انقاد .
والـــذي عـــند الجوهري هو " طاعَ له يطوع إذا انقاد " [4]. بينما ذكر الفـــيروزآبادي مـــا روى عـــن ابن الأعرابي دون نسبة إليه كما هو

---

(١) إصلاح المنطق ص ٢١٢ .
(٢) السابق ص ٢١٦ .
(٣) الأفعال للسرقسطي ٣ / ٢٤٩ .
(٤) الصحاح (طوع) ٣ / ١٢٥٥ .

مـــنهجه فقـــال " طاع له يطوع ويطاع انقاد " [١]. ومثله ما ذكره أبو العـــباس ثعلـــب عن شيخه ابن الأعرابي " يقال : فاد يفيد إذا تبختر ، وفـــاد يفود إذا مات ، وابن الأعرابي وغيره يقولهما في الموت " [٢]. فهـــذا تعميم في استعمال البناء مروى عن ابن الأعرابي ، ثم هو يقفنا على بناء الفعل المضارع" فاد يفود ويفيد " وذكر الفيروزآبادي" أفدت فلاناً : أهلكته وأمَتُّه " [٣]. وفيما جاء على فَعِل وفعَل ذكروا : " وقال ابـــن الأعرابـــي : وغَسَقت السماء : أرَشَّت ، وغَسق الليلُ : انْصَـبَّ واختلط ظلامه ، وغَسَقُ الليل : ظلمته واجتماعه " [٤].

وبـــه قال الفيروزآبادي : " وغَسَقَتْ عينُه كضرب وسمع غُسُوفاً وغَسَـقَانا محـــركة " وفســـره بتفســـير ابـــن الأعرابي [٥] ولم يذكر الجوهـــري هذين البابين لمضارع غسق وإنما اكتفى بقوله : " غسَقَتْ عينه غسقَـــا : أظلَمتْ " [٦].

****

---

(١) القاموس المحيط ٣ / ٥٨ .

(٢) مجـــالس ثعلـــب ١ / ١٧٠ وهو من المعاقبة ، انظر اللهجات العربية نشأة وتطوراً لأستاذنا الدكتور عبد الغفار هلال ص ٢٣٨ .

(٣) القاموس المحيط ١ / ٣٢١ .

(٤) الأفعال للسرقسطي ٢ / ١٣ .

(٥) القاموس المحيط ٣ / ٢٦٤ .

(٦) الصحاح ٤ / ١٥٣٧ .

وتـرى اعـتماد أصـحاب المعاجم وكتب الأفعال عليه واشتمالها علـى ثـروة كبيرة مروية عنه ، وإذا كان من نوادر الأفعال " تغَفَّق يـتغَفَّق " وجدنـا الجوهـري يعتمد على ابن الأعرابي في هذه المادة ويصـدرها بقوله : " قال ابن الأعرابي : يقال : ظلَّ يتغَفَّقُ الشراب إذا شـربه أجمـع . قـال : والغفَقُ : أن تردَ الإبلُ كل ساعة . قال الراجز :

يَرْعَى الغَضَى من جَانِبَيْ مُشَفِّـق

غِبّـاً ومَنْ يَرْعَ الحُمُوضَ يَغْفِـقِ

والمَغْفِقُ : المرجع . وأنشد لرؤبـة :

من بُعْدِ مَغْزَاي وبُعْدِ المَغْفِـقِ

قال : والمُنغفَقُ : المُنصرفُ " [١].

****

وفـي مجـئ بعض الأفعال مبنية للمجهول في الاستعمال العربي أشـار ابـن الأعرابـي إليه ، ونقل ذلك عنه ، قال : نُتِجتْ الفرسُ : ولـدتْ ، وأَنْتَجَتْ : دنا ولادها ، كلاهما فعل ما لم يُسَمَّ فاعله ، قال : لم أسمع نَتَجَتْ ولا أنْتَجَتْ على صيغة فعل الفاعل " [٢].

---

(١) الصـحاح (غفـق) ٤ / ١٥٣٧ وقـدم الجوهـري تفسـيره على تفسير الأصمعي .

(٢) المحكم ٧ / ٢٥٠ .

والنص يدل على منهجه وأنه قائم في المقام الأول على السماع . فإذا ما انتقلنا إلى نقطة أخرى تأكد ذلك أيضاً .

فعل وأفعل :

من طرق تعدية الفعل الثلاثي دخول همزة التعدية عليه ، وتسمى همزة النقل أيضاً [١] . فيقال في جلس الطالب : أجلس المدرس الطالب ، فإن كان الثلاثي متعدياً لمفعول واحد نقلته الهمزة إلى مفعولين [٢]. ومما تجدر الإشارة إليه أن النقل بالهمزة قياسي في اللازم ، سماعي في المتعدي [٣]. وقد ورد في اللغة أفعال ثلاثية لما دخلت عليها الهمزة لم تنقلها بل ظلت على حالها ، ومنها بدأ الله الخلق وأبدأهم ، وسقى الله الناس الغيث وأسقاهم . وقد ألف الزجاج كتاباً أسماه " فعلت وأفعلت " وفيه طائفة كبيرة من هذين البناءين باتفاق المعنى واختلافه وقد جاء في آثار ابن الأعرابي من هذا النوع أيضاً ما نقل عنه ، وانفراده ببعض ما سمع واعتمادهم عليه .

****

نقل ابن قتيبة عن أبي زيد " رصدتُه بالخير وغيره أرصُدُه رَصْداً وَأَرْصَدتُ له ، وقال ابن الأعرابي:أَرْصَدْتُ لَهُ بِالخَيْرِ والشَّرِّ إِرْصَاداً

---

(١) الأشموني ٢ / ٩٦ .

(٢) انظر ما ورد منها في ديوان الأدب ٣ / ١٥٢ .

(٣) همع الهوامع ١ / ١٥٠ و ٢ / ٨١ – ٨٢ .

ولا يقـــالان إلا بالألف " (١). وهذا يدل على أنه لم يسمعه إلا بالألف (أفعلت) وهما بمعنىً .

وقد نقل الجوهري أنهما يقالان بغير الألف " الأصمعي : رصدتُه أرصُـــدُه رصْـــداً : ترقبـــتُه ، وأرصدت له : أعددت له ، والكسائي مـــثلـــه " (٢). وأورد الفـــيروزآبادي " رصد وأرصد " مثله ، وفسره بتفســـيره (٣). وعلـــيه فهما يقالان ، ولكن ابن الأعرابي سمع أحدهما ولم يسمع الآخر .

وفـــي باب " ما يتكلم فيه بأفعلت مما يتكلم فيه العامة بفعَلْتُ " قال ابن الأعرابي : قد أفرى أوداجه أي قطعها ، ويقال : قد أفرى الذئب بطـــن الشاة إذا شقها ، ويقال : قد فرَى يفْرِى إذا خرَزَ ، ويقال : هو يفْرِي الفَرِيَّ إذا جاء بالعجب في عملٍ عمله أو في سرعة عدو" (٤).

وأورده الجوهري وفسره بهذا التفسير(٥) ومثله الفيروزآبادي(٦).

كمـــا نقل عنه " دلَع لسانَه وأدلعه ، ومَرَأَنِي الطَّعَامُ وأمْرَأني " (٧).

---

(١) أدب الكاتب ص ٤٤٥ / باب فعلت وأفعلـــت .
(٢) الصحاح (رصد) ٢ / ٤٧٤ .
(٣) القاموس المحيط ١ / ٢٩٢ .
(٤) إصلاح المنطق ص ٢٣٧ .
(٥) الصحاح (فرى) ٦ / ٢٤٥٤ .
(٦) القاموس المحيط ٤ / ٣٦٦ .
(٧) أدب الكاتب ص ٤٤٣ .

ويروى " كفأت الإناء وأكفأته " [١]. فهذه رواية ابن الأعرابي أخذ بها ابـــن قتيبة ، ونقلها اللغويون عنه . قال الجوهري . " وكفأت الإناء : كببـــتُه وقلبـــتُه فهو مكفُوءٌ ، وزعم ابن الأعرابي أن أكفأته لغة " [٢]. وعند الكسائي " كفأت الإناء : كببتُه ، وأكفأته : أملته " [٣].

وعـــند الفيروزآبادي " كفأه كمنعه صرفه وكَبَّه وقلبه كأكفأه " [٤]. فأثبـــت ما ورد عن ابن الأعرابي من مجئ (كفأ) و (أكفأ) بمعنى ولم يأخذ بتفسير الكسائي بالفرق بينهما ، يعني باختلاف المعنى .

****

وذكـــر السرقســـطي عـــن ابن الأعرابي " رَهِقْتُه وأرهقته بمعنى لحِقْـــتُه ، وأرهق إناءه : ملأه " [٥]. وهذا البناء بهذا التفسير انفرد به ابن الأعرابي وروى عنه ، وأورده الجوهري بالمعنى فقال " ويقال : طلبـــت فلانا حتى رهِقْتُه رهَقاً أي حتى دنوت منه فربما أخذه وربما لـــم يـــأخذه " [٦]. وأورد الفـــيروزآبادي رهـــق وأرهق بتفسير ابن الأعرابي [٧]. السابق دون نص عليه .

---

(١) السابق نفســـه ، وإصلاح المنطق ص ٥٢ .

(٢) الصحاح (كفأ) ١ / ٦٨ .

(٣) الصحاح (كفأ) ١ / ٦٨ .

(٤) القاموس المحيط ١ / ٢٦ .

(٥) الأفعـــال ٣ / ٤٦ .

(٦) الصحاح (رهق) ٦ / ١٤٨٧ .

(٧) القاموس المحيط ٣ / ٢٣٢ .

****

وأورد ابــن سيده " حالَ الشئ حَوْلاً وحُؤولاً وأحال ، الأخيرة عن ابن الأعرابي ، كلاهما تحوّل " [١].

ولــم يذكــر الجوهري (رمأ) و (أرمأ) بمعنى زاد [٢] ، ومثله الفــيروزآبادي [٣] ، واســتدرك علــيه الزبيدي بما روى " عن ابن الأعرابــي : رمــأت على الخمسين وأرمأت أي زدت ، مثل رميت وأرميت " [٤].

ونقــل عــن ابن الأعرابي قولهم : " قدم إليه طعامه فما صَبَأَ ولا أَصْبَأَ ، أي ما وضع إصبعه فيه " [٥]. فانفرد بها ابن الأعرابي .

ومــثله ما قاله ابن الأعرابي في مجئ " لا يُحِنُّ " بمعنى لا يزول في قول الشاعر :

فلابُدَّ مِنْ قَتْلَىٰ فَعَلَّك مِنْهُــمُ ∴ وإلَّا فَجُرْحٌ لا يُحِنُّ عن العَظْمِ " [٦]

من باب فعل وأفعــل .

---

(١) المحكم ٤ / ٧ . ومثله في لسان العرب (حول) .

(٢) انظر الصحاح (رمأ) ١ / ٥٣ .

(٣) القاموس المحيط ١ / ١٧ .

(٤) تاج العروس (رمأ) ١ / ٧٢ .

(٥) القــاموس المحيط (صبأ) ١ / ٢٠ وتاج العروس (صبأ) ١/ ٨٧ ، ولم يذكره الجوهـــــري .

(٦) مجالس ثعلب ٢ / ٣٦٥ ، ولم أجده في الصحاح .

وقــد فرق ابن الأعرابي بين (فعل وأفعل) من (رهن) فقال : " وأرهنــته الــثوب : دفعته إليه ليَرهَنَهُ ، قال ابن الأعرابي : رهَنْتُه لســاني لا غير ، وأما الثوب فرهنته وأرهنته معروفتان " [١]. والذي عــند الجوهــري : " تقــول منه : رهَنْتُ الشئ عند فلان ، ورهنته الشيء ، وأرهنته الشيء بمعنًى . قال عبد الله بن همَّام السَّلوليّ :

فلما خَشِيتُ أظافيرهُــــم ∴ نجوتُ وأرهنتُهــــم مالكاً

قــال ثعلــب : الرواة كلهم على أرهنتهم ، على أنه يجوز رهنْتُه وأرهنــته إلا الأصــمعي فإنه رواه " وأرْهنُهُم " على أنه عطف بفعل مســتقبل على فعلٍ ماضٍ " [٢]. والأصمعي على أنه " لا يقال أرْهَنْتُ الشــئ وإنما يقال رَهَنْتُه " [٣]. ولكن اللغويين أخذوا بما ذهب إليه ابن الأعرابــي ، فلــم يــنكره الجوهري فيما سبق ، وأورد الفيروزآبادي كــلام ابن الأعرابي فأجاز ما ذهب إليه [٤] دون أن يذكر اسمه على منهجه من حذف أسماء اللغويين والرواة .

****

وذكر ابن سيده " هنأهُ يهنئهُ ويَهْنأه هنئاً وأهنأه : أعطاه ، الأخيرة

---

(١) المحكم ٤ / ٢١٥ .
(٢) الصحاح (رهن) ٥ / ٢١٢٨ .
(٣) الصحاح (رهن) ٥ / ٢١٢٨ .
(٤) القاموس (رهن) ٤ / ٢٢٦ ، ومثله لسان العرب (رهن) .

عن ابن الأعرابي " [١].

ذكـــر ابن قتيبة في كل ما جاء على فعَل مفتوح العين فإن مستقبله بالكســـر والضـــم إلا أن تكـــون لام الفعل أو عين الفعل أحد حروف الحلـــق ، ثم قال وربما جاء يفعِل على الأصل نحو هنأ يهنئ ، ونزع يـــنْزِع ، ورجع يرجع ، ودَخِل يدْخلُ، وصَـــلُح يصْـــلُحُ "[٢]. والمعنى فـــي هنأ صـــار هنيئـــاً ، وبمعنـــى الإعطـــاء أورده الجوهري [٣]. والفيروزآبادي [٤].

وذلك رأى ابن الأعرابي تناقلته المعاجم وكتب اللغة .

تعدي الفعل ولزومه (كســـب) :

ذكـــر ابن جني تعدي الأفعال ولزومها ، وبيَّن أن الأفعال اللازمة ضـــعفت عـــن وصولها وإفضائها إلى الأسماء التي بعدها ، وتناولها إياهـــا كما يتناول غيرها من الأفعال القوية الواصلة إلى مفعولين بلا وساطة حرف مثل قولنا ضرب زيد عمراً .

قـــال : " ومـــن الأفعـــال أفعـــال ضعفت عن تجاوز الفاعل إلى المفعول فاحتاجت إلى أشياء تستعين بها على تناولها والوصول إليها،

---

(١) المحكم ٤ / ٢٦٠ .

(٢) أدب الكاتب ص ٤٨٢ .

(٣) الصحاح (هنأ) ١ / ٨٤ .

(٤) القاموس المحيط ١ / ٣٤ .

وذلـــك نحو عجبت ومررت وذهبت . لو قلت : عجبت زيداً ومررت جعفـــراً ، وذهبت محمداً لم يجز ذلك لضعف هذه الأفعال في العرف والعـــادة والاســـتعمال عـــن إفضائها إلى هذه الأسماء ، على أن ابن الأعرابـــي قد حكى عنهم : " مررت زيداً " وهو شاذ " [١]. وحكم ابن جنـــي علـــى هذا المسموع بالشذوذ ، وأورد العلة في ذلك وهو أنهم "أرادوا أن يجعلـــوا بيـــن الفعـــل الواصل بنفسه وبين الفعل الواصل بغـــيره فـــرقاً ، ليميزوا السبب الأقوى من السبب الأضعف ، وجعلت هذه الحروف جارة ليخالف لفظ ما بعدها لفظ ما بعد الفعل القوي" [٢]

****

ولكـــن هـــذا الـــذي حكـــاه ابن الأعرابي عنهم ما زال دارجاً في لهجـــاتهم المعاصـــرة ، ففي القصيم ما زالوا يقولون أَمُرُك العصر ، ومدير الجامعة اجتمع عمداء الكليات .

وهـــناك الفعـــل (كســـب) عدى بنفسه وورد في إحدى روايات البخاري " وتَكْسِبُ المعدوم " [٣].

قال ابن حجر " في رواية الكشميهني " وتكسب " بضم أوله " [٤]. " ولغـــير الكشـــميهني " وتكْســـبُ " بفـــتح أوله ، قال عياض : وهذه

---

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ١٢٤ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ١٢٥ .

(٣) البخاري كتاب بدء الوحي ج١ / ٣ . ط دار الشعب .

(٤) فتح الباري ١ / ٣٣ ، ط الريان .

الـــرواية أصـــح . قلـــت : قد وجهنا الأولى وهذه الراجحة ، ومعناها تعطـــي الـــناس مـــالا يجدونـــه عند غيرك ، فحذف أحد المفعولين ، ويقال: كسبت الرجل مالاً وأكسبته بمعنىً " [١].

وذكـــر السرقســـطي : " كسبَ المالَ كسباً ، وكسب خيراً وشراً : صـــنعه ، قـــال أبو بكر : وكسَبْتُه أنا : جعـلْتُه أن يكسب " [٢]. وعند الأزهـــري : " وقال أحمد بن يحيى : كل الناس يقولون : كسَبَك فلان خـــيراً إلا ابـــن الأعرابي فإنه يقول : أكسبك فلان خيراً " [٣]. وعند الجوهـــري " كسَـــبْتُ أهلي خيراً ، وكسبتُ الرجل مالاً فكسَبَه ، وهذا مما جاء على فعلْتُه ففعلَ " [٤]. ومثله عند الفيروزآبادي [٥].

****

زيـادة الميم في الأفعـال : وقـــد حكموا بأن زيادة الميم في الأفعال شـــاذة ، وذلك نحو تمسكن الرجل من المسكنة ، وتمدرعَ من المدْرعة وتمـــندل مـــن المنديل ، وتمنطق من المنطقة [٦]. ويقال: تَمَوْلَى علينا

---

(١) السابق ١ / ٣٤ .

(٢) الأفعال ٢ / ١٨١ .

(٣) التهذيب ١٠ / ٧٩ .

(٤) الصحاح (كسب) ١ / ٢١٢ .

(٥) القاموس ١ / ١٢٣ .

(٦) انظـــر ســـر الصـــناعة ١ / ٤٢٦ ، وشرح المفصل ١٠ / ٣٣ – ٣٥ ، والممـــتع ص ٣٩٣ ، والمعـــنى لبس المدرعة وتمسح بالمنديل ، وشد على وسطه بالمنطقة .

أي تعـــاظم ، كل ذلك (تَمَفْعَلَ) " وحكى ابن الأعرابي عن أبي زياد: فلان يَتَمَوْلَى علينا " [١].

معاني الصيغ :

ذكر علماء التصريف أن المزيد فيه لغير الإلحاق لابد لزيادته من معـــنى ، لأنها إذا لم تكن لغرض لفظي كما هو الحال في الإلحاق ولا لمعـــنى كانـــت عبثاً ، فإذا قيل مثلاً إن (أقال) بمعنى (قال) فذلك مـــنهم تسامح في العبارة ، وذلك على نحو ما يقال إن الباء في (كفى بـــالله) ومـــن فـــي (ما من إلهٍ) زائدتان لَمَّا لم تفيدا فائدة زائدة في الكـــلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده ، فكذلك لابد في الهمزة مـــن (أقالنـــي) أن تفـــيد معنى " وهو هنا التأكيد والمبالغة [٢]. وقد عرض القدماء لمعاني الأبنية فعقدوا لها فصولاً في مؤلفاتهم " [٣].

****

وقـــد أثر عن ابن الأعرابي من نوادر الصيغ ما دار الخلاف في معـــناه وتفسيره ، أو بنائه . ذكر ابن السكيت " وقد امتنى القوم : إذا أتوا منًى عند يونس ، وقال ابن الأعرابي : أمنى القومُ [٤].

---

(١) سر الصناعة ١ / ٤٣٣ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضي ١ / ٨٣ .

(٣) انظـــر معانـــي أبنية الأفعال في أدب الكاتب لابن قتيبة من ص ٤٣٣ إلى ص ٤٨٤ ، وشرح الشافية للرضي ١ / ٨٣ – ١١٢ .

(٤) إصـــلاح المنطق ص ٣٠٩ ، والصحاح (منى) ٦ / ٢٤٩٨ ، ومنى : =

ولاشـك أن استعمال ابن الأعرابي هو المشهور ، فإذا كان البناء كمـا رواه يونـس غريباً ونادراً ، فإن (أفعل) بمعنى صيرورته ذا كـذا – أي " دخول الفاعل في المكان الذي هو أصله والوصول إليه هو المشهور كأكدى أي وصل إلى الكُدْية ، وأنجد وأجبل : أي وصل إلى نجد وإلى الجبل " (١).

وإذا كـان لافـتعل معـانٍ مشهورة وهي " المطاوعة والاتخاذ ، والـتفاعل ، والتصـرف " (٢). فإذن ما أورده ابن السكيت عن يونس غريـب فـي هـذا الاستعمال ونادر ، ولذلك نسأل لماذا أتى بها ابن السـكيت ، وهـل توقـف ؟ ، وعرض استعمال ابن الأعرابي وهو المشهور ؟! ويمكن القول بأن ذلك من النوادر كما قال الرضي " وقد يجـئ (افـتعل) لغير ما ذكرنا مما لا يضبط ، نحو ارتجل الخطبة ونحوه " (٣).

عال وأعـال :

جاء قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾ (٤).

وفـي ابن خالويه ص٢٤ (تُعيلُوا) طاووس " وعند أبي حيان :

مقصور موضع بمكة .

(١) شرح الشافية للرضي ١ / ٩٠ .

(٢) شرح الشافية للرضي ١/ ١٠٨ .

(٣) السابق ١ / ١١٠ .

(٤) النساء الآية ٤ .

" قــرأ طلحة (**أن لا تَعيلُوا**) بفتح التاء ، أي لا تفتقروا من العيلة ، وقرأ طاووس (**أن لا تُعيلوُا**) من أعال الرجل إذا كثر عياله " [١].

وقــال : (أن لا تعولوا) أي أن لا تميلوا عن الحق ، وقيل أن لا تخونـــوا .... وقــد نقــل عال الرجــل يعول : أي كثر عياله عن ابــن الأعرابــي ، ونقلــه الكسائي ، قال : وهي لغة فصيحة ، قال : العــرب تقــول : عال يعول ، وأعال يُعيلُ : كثر عياله " [٢]. وأورد الجوهــري الآية وفَسَّر " وعالَني الشئُ أي غلبني وثقل عليَّ ، وعال الأمــرُ أي اشــتد وتفاقم " [٣]. وهنا تلازم بين كلا التفسيرين ، فكثرة العيال تغلب وتثقل الإنسان .

وهــذا التفسير يدخل فيما أوردوه لمعاني (**أفعل**) بشئ من إعمال الفكــر ، إذ " مــن معانيها صيرورة ما هو فاعلُ أفْعل صاحب شئٍ ، إمــا أن يصير صاحب ما اشتق منه ، وإما أن يصير صاحب شئٍ هو صــاحبُ مــا اشتق منه " [٤]. وقد مثَّلوا للأول بألحم زيد أي صار ذا لحم ، وللثاني بقولهم : أجرب الرجل أي صار ذا إبل ذات جرَبٍ .

****

(١) البحر المحيط ٣ / ١٦٥

(٢) البحر المحيط ٣ / ١٦٥ .

(٣) الصحاح (عول) ٥ / ١٧٧٧ .

(٤) شرح الشافية للرضي ١ / ٨٨ .

كبّه وأكبّه :

ومما ورد فيه (فعل وأفعل) على عكس القاعدة إذ (أفعل) فيه لا يتعدى ، و (فعل) هو المتعدي ، قوله – صلى الله عليه وسلم – " إن هذا الأمر في قريش لا يُعاديهم أحدٌ إلا كبَّه الله على وجهه ما أقامُوا الدين " (١). وفي حديث إسلام أبي ذر رضي الله عنه قال : " فأدركني العبَّاسُ فأكبَّ عليَّ ثم أقبل عليهم فقال : ويلكم تقتلون رجلاً من غفارٍ ؟ " (٢). أي أتقتلون رجلاً من غفار .

قال العيني : وهذا الفعل من الشواذ لأن الفعل يتعدى بالهمزة ، وهذا الفعل ثلاثيُّه مُتعدٍّ ، ورباعيُّه لازم " (٣). والمراد بالشواذ في كلام العيني أنه من النوادر، وبهذا جاء التنزيل وذكره المعجميون(٤).

وعند الرضي " وقولهم أكبَّ مطاوع كبه ، والقياس كون أفعل لتعدية فعل لا لمطاوعته " (٥). وفي الصحاح " كبَّه الله لوجهه أي صرَعَهُ ، فأكبَّ على وجهه ، وهذا من النوادر أن يقال : أفْعلْتُ أنا ، وفعلْتُ غيري . يقال : كبَّ الله عدوَّ المسلمين ، ولا يقال أكبَّ " (٦).

---

(١) البخاري / كتاب المناقب ٤ / ٢١٨ .
(٢) البخاري / كتاب المناقب ٤ / ٢٢٢.
(٣) عمدة القارى ١٣/ ١٣١ ، ط الحلبي / الأولى سنة ١٩٧٢م .
(٤) الصحاح ١ / ٢٠٧ ، والمصباح المنير (كبب) ٢ / ٨٠٥ ط الأميرية سنة ١٩٠٩ .
(٥) شرح الشافية ١ / ٨٨ .
(٦) الصحاح (كبب) ١ / ٢٠٧ .

وهذا الكلام لم يعجب الزمخشري فقال : " وما هو كذلك ولا شئ من بناء افعل مطاوعاً ، ولا يُتْقِنُ نحو هذا إلا حملة كتاب سيبويه ، وإنما (أكبَّ) من باب انفض وألام ، ومعناه : دخَل في الكبِّ وصار ذا كـبّ " [١]. وقـد لخص الشهاب الخفاجي كلام العلماء فيه تلخيصاً حسـناً فـي شـرحه علـى تفسير البيضاوي وقال : " وقد حكى ابن الأعرابي كبَّه الله وأكبَّه بالتعدية فيهما على القياس" [٢].

استخـف :

في قوله تعالى : ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ** ﴾ [٣].

ذكـر الراغـب " ﴿ **فَاسْـتَخَفَّ قَوْمَهُ** ﴾ أي حملهم على أن يخفوا معـه، أو وجدهـم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم ، وقيل معناه : وجدهم طائشين " [٤].

وعـند الزمخشـري معناه " فاستفزهم ، وحقيقته حملهم على أن يخفوا له لما أراد منهم " [٥].

ويأتـي قـول ابـن الأعرابـي الذي نقله عنه أبو حيان فيقول :

---

(١) الكشاف ٤ / ١٢٤ دار عالم المعرفة .

(٢) انظر هامش المحققين في شرح الشافية للرضي ١ / ٨٩ .

(٣) الزخرف الآية / ٥٤ .

(٤) المفردات ١٥٣ دار الكتاب العربي .

(٥) الكشاف ٣ / ٤٢٣ .

استجهلهم لخفة أحلامهم " [١].

وهـــذا تفسير باللازم ، إذ يلزم من كونهم خفافاً في العقول جهلهم. وهو تفسير وجيه .

وعند الفيروزآبادي " واستخف فلاناً عن رأيه : حمله على الجهل والخفــة وأزاله عما كان عليه من الصواب " [٢]. وهذا ترجمة لتفسير ابـــن الأعرابي ارتضاه الفيروزآبادي ، وأورده مكتفياً به . وهو بهذا يخـــرج عـــن الطلب الذي ذكره سيبويه في قوله : " وأما استخفه فإنه يقـــول : طلـــب خفته " [٣]. قال الرضي " وقد يجئ لمعانٍ أخر غير مضبوطة " [٤]. وهذا يؤكد ما في كتب اللغة وشواهد العربية .

واقع المرأة ووقع عليها :

وقـــد انفرد بعدة أبنية ، ذكرت في النوادر ، من ذلك ما ذكره ابن ســـيده " وواقـــع المـــرأة ووقَـــع علـــيها : جامعها ، أُرَاهما عن ابن الأعرابي " [٥]. ولم يذكرها الجوهري أو الفيروزآبادي [٦].

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٢٣ وانظر (خفف) في الصحاح ٤ / ١٣٥٣ .

(٢) القاموس المحيط ٣ / ١٣٢ .

(٣) الكتاب ٤ / ٧٠ .

(٤) شرح الشافية ١ / ١١٢ .

(٥) المحكم ٢ / ١٩٨ .

(٦) انظر الصحاح ٣ / ١٣٠١ ، والقاموس المحيط ٣ / ٩٣ .

مضّنى وأمضني :

وربمـــا ذكـــروا بناء ، وهـــو لا يعرفه ، مما يدل على أنه يحكي مـــا ســـمع . ذكر الجوهري " أمضَّني الجُرْحُ إمْضَاضاً إذا أوجعك ، وحكـــى فـــيه لغةً أخرى مَضَّني الجُرح ، ولم يعرفها الأصمعي " [١]. وكذا حكى ابن الأعرابي " أمَضَّني الجرح " ولم يعرف الأخرى [٢].

تضـوّع :

والمعـــروف عـــند الجوهري " ضاع المِسْك وتضَوَّع وتضيَّع أي تحرك وانتشرت رائحته . قال النميري :

تَضَوَّع مِسكاً بطْنُ نعمانَ أنْ مَشَتْ ∴ به زَيْنَبٌ في نِسْوَةٍ عَطِرَاتٍ " [٣]

فالتضوع وفيه معاقبة : انتشار الرائحة الذكية .

" وحكى ابن الأعرابي : تضَوَّع النتن ، وأنشد :

يَتَضَوَّعْن لو تَضَمَّخْـــن بالمسد ∴ كِ صُماحا كأنه ريح مَرْقِ

المرْق : صوف العِجاف والمرضى " [٤].

فكـــلام ابـــن الأعرابـــي " يـــدل على أن من العرب من يستعمل

---

(١) الصحاح (مضض) ٣ / ١١٠٦ .

(٢) المحكم ٢/ ٢٠٥ .

(٣) الصحاح (ضوح) ٣ / ١٢٥٢ .

(٤) المحكم ٢ / ٢١١ .

التضـــوع فـــي الرائحة المُصـِـنَّة " (١). " والصُمَاح بالحاء المهملة : الريح المنتن " (٢). وأخذ الفيروزآبادي بكلام ابن الأعرابي وروايته ، فلـــم يذكـــره الجوهري ، وذكره الفيروزآبادي " ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته كتضوَّع ، وكذلك الشئ المنتن " (٣). وفي هذا تعميم في استعمال الأفعال .

روق :

ذكـــر الخليل " الرَّاوُوق : ناجـــود الشراب الذي يُرَوَّق فيُصفَّى ، والشـــراب يتروقُ منه من غير عصْرٍ " (٤). وعند الجوهري " ورَاق الشـــرابُ يـــروُقُ رَوقًـــا أي صفاً ، وروَّقْتُه أنا ترويقًا ، والرَّاوُوق : المصْفَاةُ والباطيـــة " (٥).

" وقال ابن الأعرابي:باع سلعته فَروَّق أي اشترى أحسن منها "(٦) وأخـــذ الفيروزآبادي بالمروى عن ابن الأعرابي ، وأضاف إلى دلالة المـــادة ما لم يذكره الجوهري فقال " والترويق : التصفية ، وأن تبيع سلعةً وتشتري أجود منها " (٧).

---

(١) لسان العرب (ضوع) ٤ / ٢٦٢٠ . ط دار المعارف .

(٢) السابق نفســـه .

(٣) القاموس المحيط ٣ / ٥٦ .

(٤) العين ص ٣٧٧ .

(٥) الصحاح (روق) ٤ / ١٤٨٦ .

(٦) المحكم ٦ / ٣٤٣ ، ولسان العرب (روق) .

(٧) القاموس المحيط ٣ / ٢٣٢ .

نشرت الريح :

ذكـــر الخلـــيل أن : النشـــر الريح الطيبة ، وفي الحديث " خرج معاوية ونشره أمامه " يعني ريح المسك " [١].

ومـــثله عند الجوهري ، وابتدأ المادة بما بدأ به الخليل ، وذكر من معاني النشر " الكلأ إذا يَبِس ثم أصابه مطر في دُبُر الصيف فاخضرَّ وهـــو ردئ للراعـــية .... وقد نشرت الأرضُ فهي ناشرة إذا أنبتت ذلـــــك " [٢]. ونقـــل السيوطي عن " نوادر ابن الأعرابي : إذا هَبَّت الريح في يوم غيم قيل : قد نشرت ، ولا يكون إلا في يوم غيم " [٣].

وبـــه أخذ الفيروزآبادي ، وزاد في دلالة المادة " ونشرت الريح : هبَّت يوم غيـــم " [٤].

ثانياً : ما يتعلق بالأسمـــاء

أ – إيراد الجموع المختلفة ومفرداتها .

معلـــوم أن التصـــريف لا يدخـــل إلا الأسماء المتمكنة والأفعال المتصـــرفة ، أمـــا الأسماء المبنية والأفعال الجامدة ، والحروف فلا يدخلها التصريف إلا نادراً أو شذوذاً " [٥].

وقد اهتم ابن الأعرابي بتصريف الأسماء وإيراد الجموع المختلفة

---

(١) العيـــن ص ٩٥٩ .

(٢) الصحاح (نشر) ٢ / ٨٢٧ .

(٣) المزهر ١ / ٤٣٩ .

(٤) القاموس المحيط ٢ / ١٤١ .

(٥) التبيان : أحمد حسن كحيـــل ج١ / ٣ .

للفـظ الواحـد ، وبيان ما سمع في اشتقاق أسماء الأفعال والمفعولين والصـفة المشـبهة وصيغ المبالغة ، وصيغ التصغير وشواذه ، وما سمع من المصادر ، وما جاء في النسب وغير ذلك من مباحث تتعلق ببنية الأسماء .

أورد ثعلـب عـنه " ويقـال : رجـل غُرْنُوقٌ وغِرْناقٌ وغِرْنَوْق وغُرانِق ، وجمعه غَرَانق " (١).

وقـال أيضـاً " عـبْدٌ وأعْـبُدٌ وعبيدٌ ، وعِبَادٌ وعِبْدانٌ ، وعِبدَّى مقصور ، ومعْبَدَةٌ ، ومعْبُوداء ممدودة " (٢).

****

ويذكـر بعـض أساتذتنا أنه " لم يعرض كثير من النحاة والصرفيين لجمع التكسير في مؤلفاتهم ، وعلل بعضهم ذلك بأن جموع التكسير كلها مـرجعها السـماع ، ولا تؤخذ بقياس ، فكان الأولى بها كتب اللغة التي تذكـر فـيها المفردات ومعانيها ، وينبه عقب كل مفرد على جمعه " (٣) وبعض النحاة عرض له ، ومنهم سيبويه وكثير من المتأخرين . على

---

(١) مجـالس ثعلب ٢ / ٥٧٥ والغرنوق لا يذكر في (غرق) ووهم الجوهري وهـذا بناء على القول بأصالة النـون " تاج العـروس ٧ / ٣٤ . وجمعـه " الغرانـيق والغَـرانقةُ والغَـرانِقُ " . انظـر القاموس المحيط ٣ / ٢٦٤ ، والمراد به الشاب الجميل . وله معانٍ أخرى .

(٢) مجالس ثعلب٢ /٥٧٥ وانظر ما أورده سيبويه في جمعه الكتاب ٣/٦٢٨.

(٣) أ.د كحيل : التبيان ١ / ١٢٤ .

أن للنحاة في عرضهم لجمع التكسير طريقتين :

الأولى :طـريقة المتقدمين كسيبويه ومن نحا نحوه من المتأخرين ، وهي ذكر المفرد ثم ذكر جموعه .

والثانـية : طـريقة ابن مالك وبعض المتأخرين من النحاة ، وهي ذكر الجمع ، ثم ذكر ما هو مفرد له .

قال الدكتور كحيل : " ولكل طريقة مزاياها وعيوبها " [١].

وطـريقة ابـن الأعرابي هي طريقة المتقدمين في ذكر المفرد ثم ذكر جموعه كما سبق في (غُرْنُوق) و (عبد) وجموعهما .

****

وفـي جمع (عبد) السابق لم يذكر ابن الأعرابي فيه (عبدون) بـالواو والـنون ، وأورده صاحب القاموس نظراً إلى أنه وصف كما ورد عن سيبويه وصرح به بعض شراح الفصيح [٢].

لأنه لم يسمعه ، وتبعه ثعلب فلم يذكره . ذكر فيه (أعبد) كفلس وأفلـس ، و (عبـيد) مثل كَلْب وكليب ومعْز ومَعيز ، " وهو جمعٌ عزيز " كما قال الجوهري [٣].

وذكـر الزبيدي أنه " وقع خلاف فيهبَيْنَ أهل العربية هل هو جمع أو اسـم جمع ، وأوضحه الشيخ ابن مالك وقال : إنه ورد في أوزان

---

(١) أ.د كحيل : التبيان ١ / ١٢٥ .

(٢) تاج العروس (عبد) ٢ / ٤٠٩ .

(٣) الصحاح (عبد) ٢ / ٥٠٢ .

الجمـــوع (فعيل) إلا أنهم تارة عاملوه معاملة الجموع فأنثوه كالعبد ، وتارة عاملوه معاملة أسماء الجموع فذكروه كالحجيج والكليب " (١).

وعِـــباد بالكسر ، وأَفْعلُ وفِعال في عبد " لا يأباهما القياس " (٢) ، وعُبْدان بالضم مثل تمْر وتُمران (٣). وعِبدان بالكسر مثل جحشان(٤). وعِبَّدي مقصور كما نقل ثعلب عن ابن الأعرابي (٥) ، ويمد كما ذكر الجوهــري (٦) ، ولــم يســمع ابن الأعرابي مده ، ولم يسمعه كجمع المذكــر الســالم ، وإنما حكى ما سمع . ومَعْبَدة أي يقال للعبيد معْبَدةٌ فهو جمع العبد وأنشدوا للفرزدق :

وما كَانَتْ فقيم حَيْثَ كَانَتْ ∴ بيَثْرِبَ غير مَعْبَدةٍ قعود " (٧).

وذلــك مثل مشيخة جمع شيخ ، ومسيفة جمع سيف ، وجعله ابن سيده اسم الجمع (٨).

ومعـــبوداء بالمد ، وكذا ذكره الجوهري ويعقوب ولعله سمعه من

---

(١) تاج العروس (عبد) ٢ / ٤٠٩ .

(٢) السابق نفســه .

(٣) السابق نفسه والصحاح ٢ / ٥٠٢ .

(٤) السابق نفسه .

(٥) مجالس ثعلب ٢ / ٥٧٥ .

(٦) الصحاح (عبد) ٢ / ٥٠٣ .

(٧) تاج العروس ٢ / ٤٠٩ .

(٨) السابق نفســه .

شيخه ابن الأعرابي أيضاً [١].

قـال الجوهـري : " وحكى الأخفش (عُبُدٌ) مثل سقْف وسُقُف وأنشد :

أنْسُب العبدَ إلى آبائـه ∴ أسْوَدَ الجلدة من قومٍ عُبُدْ

قـال : ومـنه قرأ بعضهم (وعُبُدَ الطّاغُوتِ) وأضافه " [٢]. ولم يذكره ابن الأعرابي . ٦٠ / المائدة

****

" وقال ابن الأعرابي : الطليل : الحصير يُعْمَلُ من قشور السَّعف والجمع أطِلَّةٌ وطُلُلٌ . وأنشد :

على ظهر عاديٍّ يلوحُ كأنه ∴ طليلُ أشاءٍ بطَّنَته الرَّوَامِلُ

الرواملُ : النواسج " [٣]. ولم يذكره الجوهري [٤].

وعـند الفيروزآبادي " الحصير أو المنسوج من دَوْم أو من سعْفٍ أو من قشوره ، جمعه أطِلَّةٌ وطلَّة وطُلُل ككُتُب " [٥].

وأطِلَّـة على أفعلَة جمع قلة ، وطُلُل على فعُل جمع كثرة . ومثله

---

(١) تاج العروس ٢/ ٤٠٩ ، والصحاح ٢ / ٥٠٣ .

(٢) الصحاح (عبد) ٢ / ٥٠٣ ، وتاج العروس ٢ / ٤٠٩ ، وانظر التبيان كحيل ١ / ١٣٢ " جمع الكثرة " .

(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٧٤ .

(٤) الصحاح (طلل) ٥ / ١٧٥٢ .

(٥) القاموس المحيط ٤ / ٨ ، والتبيان ١ / ١٣٣ ، وتاج العروس (طلل) ٧ / ٤٢٠ .

ما أورده الفيروزآبادي (طلَّة) على وزن فعلة جمع قلة أيضاً ، وهو لا يطرد ، وإنما يحفظ في ستة أبنية منها ما كان على فعيل " [١].

****

ومما ورد عنه أيضاً : " الرقبة : العنق ، وقيل أعلاها ، والجمع رقَبٌ ، ورقاب ، ورقَبَاتٌ ، وأرْقُبٌ ، الأخيرة على طرح الزائدة ، حكاه ابن الأعرابي ، وأنشد :

تَرِدْ بنا في سَمَلٍ لَمْ يَنْضُبِ ∴ منها عِرَضْنَاتٌ عِظَامُ الأَرْقُبِ [٢].

وعند الجوهري : " الرقبة : مُؤَخَّر أصل العنق ، والجمع رقَبٌ ورقباتٌ ورقَابٌ " [٣]. وأورد الفيروزآبادي [٤]. في جمعها ما ورد عن ابن الأعرابي " رقَبٌ ، ورِقَابٌ ، ورقَبَاتٌ ، وأرْقُب " أي على وزن (فعَل) و (فِعَال) و (أَفْعُل) وجمعه بالألف والتاء . ومثله عند الزبيدي [٥].

" وفَعَلَةٌ قياسه فِعال كرقاب ، وجاء على أَفْعُل كآكم في الصحيح

---

(١) انظر الرضي : شرح الشافية ٢ / ٨٩ وما بعدها ، والتبيان ١ / ١٣١ ، ١٣٣ .

(٢) المحكم ٦ / ٢٤١ .

(٣) الصحاح (رقب) ١ / ١٣٨ .

(٤) القاموس المحيط ١ / ٧٥ .

(٥) تاج العروس (رقب) ١ / ٢٧٥ .

وأيـــنق في الأجوف ، وعلى فِعَل كقِيَم " (١). ومعلوم أن (أفْعل) من جمـــوع القلة . وهذه الصِّيَغ سماع عن العرب . وفي مجئ (رقبة) على (أَفْعُل) نص على أنه على طرح الزائد .

جمع الثلاثي الساكـن العيـن

أورد ثعلـــب فـــي كـــتابه مما يتعلق بالأبنية جمع الثلاثي الساكن وأورد فـــيه أقـــوال الفراء والكسائي وابن الأعرابي وسماع كل منهم عـــن العرب ، ويحسن إيراد نصه للوقوف على سنن العرب في هذا الجمع .

" قال أبو العباس: قال الفراء: لجْبَـــةٌ ولجَبَات حركتها العرب"(٢). " والعرب تقول : ضخْمةٌ وضخْمات ، وعبْلة وعبْلات ، فلا يحركون الـــنعوت ، ويحـــركون الأسماء فيقولون : تمْـــرةٌ وتَمَرات ، فحركوا الأسماء وسكنوا النعوت ، لأن النعوت يكون فيها ذكر الاسم فتثقل فلم يـــزيدوه حـــركة فـــيدخلوا ثقلاً على ثقل ، ففرقوا بين النعوت وبين الأسماء " (٣).

" وقال الكسائي : سمعت لجَبَةَ ولجَبَاتِ ولجِبة ولجِبَات ، فجاء بها

---

(١) شرح الشافية للرضي ٢ / ١٠٦ والتبيان ١ / ١٣٨ .

(٢) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٧ واللجبة : النعجة التي قلَّ لبنها .

(٣) الســـابق نفســـه وامرأة عبْلَة : تامَّة الخلق ، والجمع عبْلاتٌ وعبَالٌ ، مثل ضخْمَات وضخِام . الصحاح (عبل) ٥ / ١٧٥٦ .

والرَّبعةُ يوصف به الرجل والمرأة وهو الذي ليس بالطويل ولا بالقصير .

علـــى القـــياس . وقـــال : لم يحكها غيره ، وكذلك ربَعَة وربَعَات ، حركـــت وهي نعت . وقال : هذان الحرفان حُرِّكا في النعوت إلا في قـــول الكسائي ، فإنه جاء به على القياس في لجَبَة ، ولم يحكِ الفراء ولا الكســـائي فـــي ربعَـــة إلا التحريك . وقال ابن الأعرابي : رجال ربَعـــات وربْعـــات . وقـــال الفراء : إنما حرّك لأنه جاء نعتاً للمذكر والمؤنـــث ، وكأنه اسم نعت به . وقال أبو العباس : والذي سكّن في ربْعـــات جعلـــه مرة على النعت ومرة على الاسم . **وقالوا** : لجبة لا تكون إلا من المعز الذي قد ذهب لبنها " (١).

فهـــو هنا يشير إلى أنه إذا كان المجموع بالألف والتاء اسماً مؤنثاً ثلاثـــياً ســـاكن العيـــن صحيحها وغير مدغمها ومفتوح الفاء يفتح في الجمـــع عيـــنه إتـــباعاً للفاء فنقول لجْبَة ولجَبات ، وسجْدة وسجَدات وظَبْية وظَبيَات قال الله تعالى:﴿ **كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ**﴾ (٢)

والعـــرب لا يحـــركون الـــنعوت ، وإنما يحركون الأسماء وسمع الكســـائي الـــتحريك في المفرد والجمع . قال ثعلب : " فجاء بها على القياس ولم يحكها غيره " (٣).

وروى ابن الأعرابي في " ربْعَات " الإسكان والتحريك ، وعند الفراء أنه إنما حرك لأنه جاء نعتاً للمذكر والمؤنث ، فكأنه اسم نعت به .

---

(١) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٧ .
(٢) البقرة الآية / ١٦٧ .
(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٧ .

وعند ثعلب أن من سكن " ربْعات " جعله مرة على النعت ، ومرة علـــى الاسم . وقد ورد عنهم تسكين العين في " ظبيات " ضرورة ، وفي شعر ذي الرمة في قوله " رقْصات " بسكون القاف .

وفـــي شعر عذري فيه " زفْرات " بإسكان الفاء " (١). وحكى ابن جني عن بعض قيس " ثلاث ظبياتٍ " بإسكان الباء (٢).

قـــال ابـــن الحاجـــب " وإذا صحَّ باب تمرة قيل تمرات بالفتح ، والإسكان فيه ضرورة ، والمعتل العين ساكن ، وهذيل تُسَوِّى " (٣).

" وقـــد يســـكن فـــي تميم في نحو حُجُرات وكِسِرات بخلاف نحو تَمَرات استثقالاً للضمتين والكسرتين اللتين هما أكثر وأظهر في هذين البابيـــن " (٤).

وهـــذا التســـكين للفرق بين الأسماء والصفات ، كما أن الصفات أولى من تسكين الأسماء لأن الصفات أثقل كما ظهر من كلامهم الذي أوردته أولاً ، وبه قال المتأخرون " (٥).

****

والحاصل أن للعلماء في تخريج لجبات بالتحريك ثلاثة أوجه :

---

(١) التبيان ١ / ١٢١ ، وانظر ما أورده من هذه الشواهد .
(٢) التسهيل ص ٧ ، وخزانة الأدب ٣ / ٤٢٣ .
(٣) الشافية / انظر شرح الشافية للرضي ٢ / ١٠٩ .
(٤) شرح الشافية ٢ / ١١٣ .
(٥) شرح الشافية ٢ / ١١٤ .

أولها : أنهـــا جمع لَجَبة بالتحريك ، وقد ترك في هذه اللغة جمع لَجْبة بالإسكان استغناءً بالمحرك عن الساكن .

ثانيها : أن لجــبات بالتحريك جمع لجبة بالإسكان نظراً إلى أنها في الأصل اسم كتمرات وزفرات .

ثالثها : أن هذا نادر أو شاذ .

وإذا كـــان المعتل مثل عوْرة يُسكَّنُ (عوْرَات) وهذيل تحركه ، وعلـــيه قراءة ﴿ **عَلَـــى عَوَرَاتِ النِّسَاء** ﴾ [١]. بالتحريك [٢]. ، وسماع الكســـائي " لجِبَة ولجِبَات ، ولجَبَة ولجَبَات " [٣]. على القياس ، فلعل ذلـــك مـــن باب حمل الصحيح على المعتل ، وله نظائر في كلامهم ، أعنـــي صـــحيح العيـــن على معتلها . وما سمعه ابن الأعرابي في " ربعـــات " بالـــتحريك والإسكان فقد حركوا الثاني وإن كان صفة لأن أصـــل ربعـــة اســـم مؤنث ، وقع على المذكر والمؤنث فوصف به ، ويقال " ربْعات " بسكون الباء فيجمع على ما يجمع عليه هذا الضرب من الصفة " [٤].

****

وجـــاء علـــى فِعـــال أيضاً " خِمَاص " ذكر ابن سيده " الخُمْصان

---

(١) النور الآية : ٣١ .

(٢) الصحاح (عور) ٢ / ٧٥٩ .

(٣) مجالس ثعلب ٢ / ٥٢٧ .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ٣ / ٦٢٧ .

والخَمْصـــان : الجـــائع الضامر البطن ، والأنثى خُمْصانة وخِمْصَانة وجمعهمـــا خِمَاصٌ ، ولم يجمعوه بالواو ، وإن دخلت الهاء في مؤنثه حمـــلاً له علـــى فَعلان الذي أنثاه فعلى ، لأنه مثله في العدة والحركة والسكون .

وحكـــى ابن الأعرابي : امرأة خَمْصَى ، وأنشد للأصم عبد الله بن ربعي الدُبَيْرِيّ :

لَكِنْ فَتَاةٌ طَفْلَةٌ خَمْصَى الحَشَا ∴ عَزِيزَةٌ تنامُ نوْماتِ الضحى[١].

وفعـــال يكثر فيما كان على فَعْلان وصفاً بفتح الفاء وسكون العين ومؤنـــثه فَعْلى أو فَعْلانة نحو غَضْبَان وغضبَى ، ونَدْمان وندمانَة فإنه يكـــثر جمعهـــا على فِعال فنقول غضاب ونِدام ، وكذا ما كان وصفاً على فُعْلان بالضم ومؤنثة فُعْلانة [٢].

وبعض العرب يقول " خُمْصَا نُونَ وخُمْصَاناتٌ " نظراً إلى أنه لا يســـتوي مذكره ومؤنثه [٣]. وجاء في قوله – صلى الله عليه وسلم – " **تَغْـدُو خِمَاصــاً وتَـرُوحُ بِطَانــاً** " [٤]. على فِعال . وأورده العلماء

---

(١) المحكـــم ٥ / ٤٣ ، وانظـــر الصحاح (خمس) ٣ / ١٠٣٨ ، والقاموس ٢/ ٢٩٩ ، وتاج العروس (خمص) ٤/ ٣٩٠ .

(٢) شرح الشافية للرضي ٢ / ١٧٣ ، والتبيان ١ / ١٣٩ .

(٣) شرح الشافية ٢ / ١٧٤ .

(٤) الحديـــث أخـــرجه الـــترمذي / زهد ٣٣ وسنن ابن ماجة / زهد ١٤ ، = = ومسند أحمد ١ / ٣٠ – ٥٢ .

واستشهدوا به " (١).

****

على أنهم نقلوا عن ابن الأعرابي من نوادر المفرد والجمع . ذكر السيوطي أن " في نوادر ابن الأعرابي : واحد الطُّلَى طُلاَة وطُلْيَة ، وكذلك تُقَاة وتُقًى ، قال: ولم يجئ على مثل هذا إلا هذان الحرفان(٢). والمراد " بالطُّلى : الأعناق . قال الأصمعي : واحدتها طُلْيَة ، وقال أبو عمرو والفراء : واحدتها طُلاَةٌ " (٣).

و " واللُّوب واللاَّب : الحِرَارُ ، واحدتها لُوبَةٌ ولاَبة ، ولم يعرف ابن الأعرابي لُوبة " (٤).

وعند الجوهري : " اللُّوبَة واللاَّبة : الحَرَّةُ ، والجمع اللُّوب واللاَّب واللابات ، وهي الحِرَار ، قال أبو عبيدة : لوُبَة ونُوبة للحَرَّة وهي الأرض التي أُلْبِسَتْها حجارةٌ سُودٌ ، ومنه قيل للأسود لُوبيٌّ ونُوبيٌّ " (٥). قال الزبيدي " وأما سيبويه فجعل اللوب جمع لابة كقارة وقُور ، وساحة وسُوح " (٦).

أي أن سيبويه لم يعرف " لوبة " ، وكذا ابن الأعرابي .

---

(١) لسان العرب (خمص) وتاج العروس نفسه ٤ / ٣٩٠ .
(٢) المزهر ٢ / ٦١ .
(٣) الصحاح (طلا) ٦ / ٢٤١٤ .
(٤) إصلاح المنطق ص ٨٨ .
(٥) الصحاح (لوب) ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ .
(٦) تاج العروس (لوب) ١ / ٤٧٣ .

****

" **والخـــيل** : الأفــراس ، لا واحــد له من لفظه ، والجمع أخيال وخـــيول ، الأولى عن ابن الأعرابي ، والأخرى أشهر وأعرف " (١). ولـــم يـــتعرض الجوهـــري لجمعه ، وعند الفيروزآبادي " والخيل : جماعـــة الأفراس ، لا واحد له ، أو واحده خائل لأنه يختال ، وجمعه أخيال وخيول ويُكْسَـــرُ " (٢).

" والعم أخو الأب ، والجمع أعمام وعموم وعمومة ، قال سيبويه: أدخلـــوا فيه الهاء لتحقيق التأنيث ، ونظيره البعولة والفحولة ، وحكى ابـــن الأعرابـــي في أدنى العدد أعُمُّ وأعْمُمُون بإظهار التضعيف جمع الجمع ، وكان الحكم أعَمُّون لكن هكذا حكاه وأنشد :

تروَّحُ بالعَشيِّ بكل خِرْقٍ ∴ كَريم الأعْمُمينَ وكُلُّ خالِ " (٣).

وكذا أورده الفيروزآبادي (٤). و (أَعُمُّ) التي أشار إليها في أدنى العـــدد يعنـــي جمع القلة بالإدغام على وزن (**أفْعُل**) وهو يطرد في هـــذا الـــنوع ممـــا كـــان على " **فعْل** " بفتح الفاء وسكون العين اسماً صحيح العين مثل فلْسٍ وأفلُس ، ودلْوٍ وأدلٍ (٥).

---

(١) المحكم ٥ / ١٥٩ .

(٢) القاموس المحيط ٣ / ٣٦١ .

(٣) المحكم ١ / ٥٢ .

(٤) القاموس المحيط ٤ / ١٥٢ .

(٥) شروح الشافية ٢ / ٩٠ ، والتبيان ١ / ١٢٨ .

أمـــا (أعممـــون) جمع الجمع ، فحكمه الإدغام ، ولكن الرواية جاءت بفك الإدغام ولعله استعمال عربي ، وله شاهده الذي أنشده ابن الأعرابي وأخذ به الفيروزآبادي ومن جاءوا بعده [١].

****

" وعَقِبَ القدم وعَقْبها : مؤخرها ، وجمعها أعقاب وأعقُب ، أنشد ابن الأعرابي :

فُرْقَ المقاديمِ قِصَارَ الأعقُب " [٢].

" والعقـــب فيها لغتان : عَقِب وعَقْب بالتسكين ، وهي أيضاً مؤنثة عن الأخفش " [٣].

وأعقب هو جمع القلة إذ يطرد فيما كان على مثاله [٤].

وكذا أعقاب لأنه محرك العين [٥].

****

" وفي جمع كعب كُعُوب وكِعابٌ أنشد ابن الأعرابي :

وأَلْقَىْ نَفْسَه وهَوَيْن رَهْـوًا ∴ يُبَارِين الأَعنَّة كَالكِعَـابِ [٦].

---

(١) القاموس ٤ / ١٥٢ ، وتاج العروس (عمم) ٨ / ٣٨٧ .
(٢) المحكم ١ / ١٤٠ .
(٣) الصحاح (عقب) ١ / ١٨٤ .
(٤) شرح الشافية ٢ / ٩٠ ، والتبيان ١ / ١٢٩ .
(٥) السابق نفســـــه .
(٦) المحكم ١ / ١٧٠ .

" والكعــب : هــو العظم الناشز عند ملتقى الساق والقدم وكعوب الــرماح : النواشــز فــي أطــراف الأنابيب ... والكعب القطعة من السمــن " (١) وهو مطرد فيهما (٢).

****

علــى أن ابن الأعرابي كان يذكر ذلك من خلال شرحه للنص فقد ذكــر ابن سيده في كتابه ما يدل على ذلك ومنه : " وأما قوله ، أنشده ابن الأعرابي :

إذا استنْصَل الهَيْفُ السفَّا برَّحَتْ به ∴ عرَاقِيَّة الأقياظ نُجْدُ المرابِعِ

نُجْد ها هنا : جمع نجدي كفارسي وفُرْس " (٣).

****

يقول ابن سيده: " الخِلَّةُ: جَفْن السيف المُغَشَّي بالأدم . وأما قوله:

إنَّ بني سَلْمى شُيُوخٌ جِلَّــهْ ∴ بيضُ الوُجُوه خُرُقُ الأَخِلَّــهْ

فزعــم ابن الأعرابــي أن الأَخِلَّةَ جمع خِلَّة أعني جِفن السيف ، ولا أدري كــيف تكون الأخلة جمع خِلَّة لأن فِعْلَةَ لا تُكَسَّر على أفْعِلة ، هذا خطأ " (٤). ثم يدلي ابن سيده برأيه في ذلك فيقول : " فأما الذي أوجه أنا عليه الأخلــة ، فأن تُكسَّرَ خِلة علــى خلال كطِبَّة وطِبَاب ،

(١) الصحاح (كعب) ١ / ٢١٣ .
(٢) شرح الشافية ٢ / ٩٠ ، والتبيان ١ / ١٣٨ – ١٣٩ .
(٣) المحكم ١ / ١١٢ .
(٤) المحكم ٤ / ٣٧٦ .

وهـــي الطـــريقة مـــن الرَّمل أو السَّحاب ، ثم يُكسَّر خلالٌ على أخلَّةٍ فـــتكون حينئذ أخلَّة جمعَ جمعٍ ، وعسى أن يكون الخِلال لغة في خَلَّةَ الســـيف ، فتكون أخلة جمعها المألوف ، وقياسها المعروف ، إلا أني لا أعرف الخلاَلَ لغةً في الخِلَّة " [١] .

وهذا من النقود التي وجهها ابن سيده لابن الأعرابي .

****

وجمعـــه الجوهـــري على" خلَل " يعني خِلل السيوف وهي بطائن كانـــت تُغَشَّى بها أجفان السيوف ، منقوشة بالذهب وغيره " [٢]. وعند الفـــيروزآبادي أن " الخِلَّـــة بالكســـر ، وجمعها خِلَلٌ وخلالٌ ، وجمع الجمع أَخِلَّة " [٣].

وهـــذا ممـــا أخطـــأ فيه ابن الأعرابي ، إلا إذا كان مراده بالجمع جمع الجمع ، وهذا أحد المآخذ التي وجهت إليه .

****

" والحـــائط : الجـــدار لأنه يحوط ما فيه ، والجمع حيطان . قال ســـيبويه : وكان قياسه حُوطاناً ، وحكى ابن الأعرابي في جمعه حِياط كقـــائم وقيام ، إلا أن حائطاً غلب عليه الاسم فحكمه أن يكسر على ما

---

(١) المحكم ٤/ ٣٧٦

(٢) الصحاح (خلل) ٤ / ١٦٨٧ .

(٣) القـــاموس ٣ / ٣٥٩ ، وتاج العروس (خلل) ٧ / ٣٠٩ . ولسان العرب (خلل) وانظر باب جمع الجمع في الكتاب ٣ / ٦١٨ .

يكسر عليه فاعل إذا كان اسماً " [١].

وفـــي حِـيطان صــــارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، ولم يذكر الجوهــري فـــي جمعه إلا (حيطان) [٢] ، وأورد الفيروزآبادي في جمعه " حيطان وحياط والقياس حُوطان " [٣].

وقـــد ورد عـــنه فـــي هذا الباب من النوادر أعني نوادر المفرد والجمـــع كثير ذكر السيوطي عنه ما ورد بصيغة الجمع والمعنى بها واحـــد أي مفرد مثل " وهو عظيم البآدل ، وفسره ابن الأعرابي بأن البأدلة لحم أصل الثدي " [٤]. والنادر هنا دلالة الجمع على المفرد .

" وجمـــع الماجّ من الناس ما جُون ، كلاهما عن ابن الأعرابي ، والأنثى منهما بالهاء " [٥].

والماجُّ : هو من يسيل لعابه كِبَراً وهرماً ، وبهذا فسره الجوهري والفيروزآبادي ولم يذكرا جمعه .

" وســـمع ابـــن الأعرابي في جمع الناقة (أنثى الإبل) نياقات ، وأنشد : خير النياقات على التَّرْميز " [٦].

---

(١) المحكم ٣ / ٣٧٢ ، وانظر الكتاب ٣ / ٦٣٢ .

(٢) الصحاح (حوط) ٣ / ١١٢١ .

(٣) القاموس ٢ / ٣٥٣ .

(٤) المزهر ٢ / ١٩١ .

(٥) المحكم ٧ / ١٦٨ .

(٦) المحكـــم ٦ / ٣٥٣ وذكـــر الجوهـــري في جمعه " نوق وأونق وأينق ، =

وأورد فـيها الفيروزأبادي " ناقٌ ، ونوق ، وأنْوقُ وأنوُق بالهمز ، وأونــق ، وأنــيق ، ونــياق ، ونياقات ، وأنواق ، جمع الجمع أيانق ونياقات " [١]. فعده الفيروزآبادي من صيغ جمع الجمع .

وقوله:" وأمر بُجْرٌ : عظيم ، وجمعه أبا جير ، عن ابن الأعرابي وهــو نــادر كأباطيل ونحوه " [٢]. وفسره الجوهري بالضم " بالشر والأمر العظيم " ، ولم يذكر جمعه [٣].

ومــثله عند الفيروزآبادي إلا أنه ذكر في جمعه " أباجر ، وجمع الجمع أباجير " [٤].

واعتبر الزبيدي ما ورد عن ابن الأعرابي من نوادر الجمع ، أما (أباجــير) فتعنــي الدواهي ، نقل عن الأزهري : فكأنها جمع بجرٍ وأبجار ، ثم أباجير جمع الجمع " [٥].

****

وورد عــنه " إنْــيٌ وإنيٌ ، يقال مضى إنْى " من الليل أي وقت .

= ونــياق " وأشــار إلــى لهجــة طيء فيها : وجمعوها على أيانق . الصحاح (نوق) ٤ / ١٥٦١ .

(١) القاموس المحيط (نوق) ٣ / ٢٧٨ ، وتاج العروس (نوق) ٧ / ٨١.

(٢) المحكم ٧ / ٢٨٧ .

(٣) الصحاح (بجر) ٢ / ٥٨٤ .

(٤) القاموس المحيط (بجر) ١ / ٣٦٤ .

(٥) تاج العروس (بجر) ٣ / ٢٦ .

والحِسْـيُ : سـهل مـن الأرض يسـتنقع فيه الماء ، حكى عن ابن الأعرابـي إنْيٌ وإِنَيٌ ، وحِسْيٌ وحِسَيٌ ، ومِعْيٌ ومعيٌ ولا نظير لها ، والجمع من كل ذلك أَحْسَاء وحِسَاءٌ [١].

ب ـ ما يتعلق بالمصـادر

المصدر هو اسم دال على الحدث جارٍ على فعله . وأبنية الثلاثي المجـرد منه هي الكثيرة الغالبة ، وذهب البصريون إلى أن المصدر أصـل المشتقات ، ولهم أدلتهم . أما الكوفيون فقد ذهبوا إلى أن الفعل أصل المشتقات ومنها المصادر ، واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة [٢].

وقـد اهتم ابن الأعرابي بإيراد مصادر الأفعال التي يذكرها ، وما فـيها من لغات أوردها ، إذ للسماع مكانه الأول عند الكوفيين . جاء عند ابن سيده " وقبل الشئ قَبُولاً وقُبُولاً ، الأخيرة عن ابن الأعرابي، وتَقَبَّله : كلاهما أخذه " [٣].

وقـال أيضـاً : " والقَـبُول : الحسن والشارة ، وهو القُبُول بضم القـاف أيضـاً ، لـم يحكها إلا ابن الأعرابي وإنما المعروف القبول

---

(١) سـر صـناعة الإعـراب ٢ / ٥٩٢ ، وفـيه عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي . والمحكم ٣ / ٣٢٥ .

(٢) انظـر كـتاب سـيبويه ١ / ٢١ ، وشرح الشافية ١ / ١٥١ ، وما بعدها والإنصـاف فـي مسائل الخلاف تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ١ / ١٤٤ ، والتبيان في تصريف الأسماء ١ / ٢٠ .

(٣) المحكم ٦ / ٢٦٣ .

بالفتح " [١]. وذكره الفيروزآبادي مستفيداً مما روى عن ابن الأعرابي بقوله : " بالضم والفتح " [٢].

وقد يأتي بالتصريفات مشتملة على المصدر وغيره مبتدئاً بالفعل مما يدل على أنه أصل المشتقات عنده ، من مثل قوله : " جَزِع جَزَعًا فهو جَازع وجَزِعٌ ، وجَزُعٌ ، وجزُوعٌ وجُزَاع عن ابن الأعرابي وأنشد :

ولستُ بميسَمٍ في الناس يَلْحَى ∴ على ما فاته وجْمٍ جُزَاعِ [٣].

وجاء في القاموس " والجَزَعُ محركة نقيض الصبر وقد جَزِع كفَرِح جَزَعاً وجُزُوعاً فهو جَازِعٌ وجَزِعٌ ككتِفٍ ورَجُلٍ وصَبُور وغُراب " [٤]. مما يدل على أثر ابن الأعرابي في كتب اللغة وفي أشهر معاجمها واعتماد الفيروزآبادي على مروياته واستدراكه على الجوهري ما فاته منها . أورد ابن قتيبة ما يأتي :

" وحكى عن ابن الأعرابي " سِدَاد من عَوَزٍ وسَدَادٌ " وهذا " قوَامُهُم وقِوَامُهم " " والوِثَاقُ والوَثَاق " وأيام الحَصاد والحِصَاد " والقَطَاف والقِطاف " و " الجَزَازُ والجِزَاز " لجزاز النخل والغنم ، " والجَدَادُ وَالجِدادُ " والصَّرَامُ والصِّرَامُ " " والقَطَاع والقِطاع " والكَنَاز

(١) السابق ٦ / ٢٦٦ .
(٢) القاموس المحيط (قبل) ٤ / ٣٣ .
(٣) المحكم ١ / ١٨١ .
(٤) القاموس المحيط ٣ / ١٢ .

والكِـنَاز " حين يُكْنَزُ التمر ، والجَرَامُ والجِرامُ " " والرَّفَاعُ والرِّفَاع " حيـن يحصن الزرع فيُرْفَعُ . قال الكسائي : سمعت أخواتها بالوجهين إلا الرِّفاع فإني لم أسمعها مكسورة " [١].

فقـد أورد هـنا وزن فِعـال ، وما جاء فيه من فتح الفاء لهجة ، ودلالـته فهـو مصدر فاعَل وهو غالب في الشراد والهياج وشبهه ، وهـو قياس من غير المصادر كما يتضح من الأمثلة في وقت حينونة الحـدث كالقطِـاف والصِّـرام ، والجِداد ، والحِصاد وهو غالب في السـمات كـالعِلاط والعِراض والكِشاح [٢] ، وما نقل عنه في الأبنية يدل على عميق فهمه وغزارة علمه .

ج – ما يتلعـق بالمشتقـات

معلـوم أن المشـتقات فـي عرف الصرفيين سبعة هي : أسماء الفاعليـن والمفعوليـن ، والصفات المشبهة واسم التفضيل ، وأسماء الـزمان والمكـان والآلـة ، ولم تعد أمثلة المبالغة لأنها ملحقة باسم الفاعـل " [٣].

---

(١) أدب الكاتـب لابن قتيبة ص ٥٤٥ ، والقطاف : وقت قطف العنب ونحوه. والجداد : أوان قطع ثمر النخل .

(٢) شـرح الشـافية ١ / ١٥٤ ، والعِـلاط : سمة في عرض عنق البعير ، وربمـا كان خطاً أو خطين أو خطوطاً في كل جانب . والعِراض : سِمَة في عرض فخذ البعير .

(٣) انظـر المشتقات في كتاب سيبويه وعلى المثال ١/ ٢١ . ١٠٨ – ٢٠٣=

****

وقـد ذكـروا أن اسم الفاعل " هو ما صيغ ليدل على من قام به أصل الحدث أو وقع منه على جهة الحدوث " [(١)].

ويصـاغ مـن الثلاثي وغيره . فهو يصاغ من الثلاثي على وزن فـاعل يقال : سلم فهو سالم ، وضحك فهو ضاحك ، وفَرُه فهو فاره وعقُـرت المـرأة فهـي عاقر . وقد بحث الصرفيون ما يعتريه من إعـلال وإبدال ووصفوا بالشذوذ ما جاء من اسم الفاعل من فَعَل بفتح العيـن علـى غـير فاعل نحو شاب فهو أشيب ، ومات فهو ميِّت ، وطـاب فهو طيِّب ، وشاخ فهو شَيْخ ، وقد جاء على فعيل نحو نصير وقديـر " [(٢)]. أمـا مـن غـير الثلاثي فيصاغ اسم الفاعل على زنة مضارعة بإبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسر ما قبل آخره تحقيقاً أو تقديراً مثل " مدحرج ومبتهج ومحتل ومختار .

<u>وفـي مادة (نمل)</u> يتضح من كلام الجوهري مجيء فعل وأفعل مـنه ، فقد ذكر " رجل نَمِل أي نمَّامٌ عن أبي عمرو ، وكذلك الإنمال وقد أنمل " [(٣)].

= ٢٠٦ وجـ٢ / ٣٦ و جـ٤ / ٢٦- ٣٦ - ٣٤٨ ، ٣٥٦/ ٣٧٧ وشرح الشافية ١ / ١٧٨ - ١٨٨ والتبيان ١ / ٤٦ وما بعدها .

(١) التبيان ١ / ٤٦ .

(٢) راجع الصحاح في مواد هذه الأسماء . والتبيان ١ / ٤٧ .

(٣) الصحاح (نمل) ٥ / ١٨٣٦ .

ولـــم يذكـــر اســـم الفـــاعل مـــنهما ، وللـــنمل معنى آخر أورده السرقســـطي " الـــنَّمِل بكسر الميم الذي لا ينظر إلى شيء إلاَّ عمله ، ورجـــل نَمِـــل الأصـــابع إذا كان كثير العبَثِ بها " [١]. " وحكى ابن الأعرابـــي : رجُـــلٌ منْمَلٌ ومُنْمِلٌ ، ونَمِل ، ونَامِلٌ بمعنى واحد " [٢]. فقـــد أورد هـــذه المشتقات وفسرها ووضح أنها بمعنى واحد . ونرى (نـــامل) و (مـــنمل) علـــى القياس من الثلاثي والرباعي . وأخذ الفيروزآبادي بهذه المشتقات ودلالتها وأوردها في كتابه [٣]. استدراكاً علـــى الجوهـــري ، ولـــم يـــردها ، وهي منسوبة في المصادر لابن الأعرابـــي . وكثير من صيغ أسماء الفاعل والمفعول ودلالتها أوردها ابن الأعرابي واستشهد لها من كلام العرب ، وحكى ذلك عنه .

وقـــد يكون لابن الأعرابي وجهة نظر أحياناً بناء على فهمه للغة واســـتيعابه للشواهد فيشير **إلى الفرق بين معنى الصيغتين وهما من جـــذر واحد ، ومثل ذلك** : ما أورده ابن قتيبة في باب الأفعال : " قال ابـــن الأعرابـــي : شجر مثمر " إذا طلع ثمره ، و " شجر ثامر " إذا نضِـــجَ " [٤]. وذكـــره السيوطي في " ذكر فاعل بمعنى كذا " منسوباً

---

(١) الأفعال ٣ / ١٢٤ .

(٢) السابق نفســـــه .

(٣) القاموس المحيط (نمل)٤ /٦٠ ، ومثله في تاج العروس(نمل)١٤٦/٨

(٤) أدب الكاتب ص ٣٥٧ .

لابن الأعرابي في كتابه المشهور[١]. وذكره الجوهري بقوله" ويقال : أثمر الشجر ، أي طلع ثمرُه ، وشجر ثَامِرٌ ، إذا أدرك ثمرُه " [٢].

وخالف الفيروزآبادي هنا فقال : " وثَمَرَ الشجرُ وأَثْمَرَ : صار فيه الــثمر ، أو الثامر : ما خَرَج ثمره ، والمُثْمِرُ : ما بلغ أن يُجنَى " [٣]. وقد أورد الزبيدي ما في المحكم من عبارة ، وتفسير ابن الأعرابي ، وأشار إلى أن تفسير" المثمر:ما بلغ أن يُجْنَى " هذه عن أبي حنيفة [٤] وكــلام الأكثريــن من اللغويين على ما ذهب إليه ابن الأعرابي ، ولا شــك أن هــذا منقول من آثاره التي فقدت وأنها كانت تحمل الشواهد من كلام العرب .

****

وذكــر الجوهري أن " الطُّحْلُب والطِّحْلَب : هذا الذي يعلو الماء ، وقــد طحلب الماءُ ، وعين مُطَحْلِبَةٌ " [٥]. على صيغة الفاعل . وذكره الفــيروزآبادي " وقــد طحلب الماء فهو مُطَحْلِبٌ ، وتفتح لامه : كثر طحلــبه " [٦]. أي ذكره بالفاعل والمفعول والمروي عن ابن الأعرابي

---

(١) المزهر ٢ / ٢٧٥ .
(٢) الصحاح (ثمر) ٢ / ٦٠٦ .
(٣) القاموس المحيط ١ / ٣٨٠ .
(٤) تاج العروس (ثمر) ٣ / ٧٨ .
(٥) الصحاح (طحلب) ١ / ١٧١ .
(٦) القاموس (طحلب) ١ / ٩٧ .

" ماء مُطَحْلِب : بكسر اللام أي كثير الطحلب . وحكى غيره مُطَحْلَبٌ وقول ذي الرُّمة :

عيْنًا مُطَحْلَبَــةَ الأرجاءِ طَاميَــةً ∴ فيها الضَّفادعُ والحِيتَانُ تَصْطَخِبُ

يروى بالوجهين جميعاً " (١).

واعتــبر الزبــيدي أن الأصــل فــيه الكســر كما روى عن ابن الأعرابــي ، وقــال : " وعــند غيره تفتح لامه شذوذاً أي فيكون من إطــلاق المفعــول علــى الفاعل وقد مَرَّ في مُسْهب ، أو على توهم طحلب متعدياً كما قاله شيخنا " (٢).

****

وإذا كــان العــرب قــد استغنوا " بفاعل " عن " مُفْعِل " من غير الثلاثــي فقــالوا " أيفع الغلام أي ارتفع وهو يافع ، ولا يقال موفع ، وهو من النوادر " (٣).

كمــا استغنوا " بمفعل " عن " فاعل " من الثلاثي فقالوا : حَبَّ فهو مُحِــبٌ (٤). " وامرأةٌ مُحبَّةٌ لزوجها ومُحِبٌ لزوجها أيضاً عن الفراء ، والاســتحباب كالاستحســان " (٥) ، فقد نقل السيوطي عن نوادر ابن

---

(١) المحكم ٤ / ٥١ .

(٢) تاج العروس (طحلب) ١ / ٣٥٣ .

(٣) الصحاح (يفع) ٣ / ١٣١٠ .

(٤) التبيان ١ / ٤٨ .

(٥) الصحاح (حبب) ١ / ١٠٦ ، والقاموس ١ / ٥٠ .

الأعرابي قوله : " جعلت العرب مُفْعَلاً في ثلاثة مواضع : أحْصَــن فهــو مُحْصَنٌ ، وألفج فهو مُلْفَجٌ إذَا أفْلَسَ ، وَأسْهَبَ فهو مُسْهَب بفتح الهاء " (١).

والمُحْصَــنُ : المتزوج . وذكره ابن سيده نقلاً عن ابن الأعرابي وأشار إلى أنه من النوادر (٢). بمعنى أنه مخالف للقياس الموضوع(٣) فجــاز على زنة اسم المفعول في هذه الألفاظ ، وقد تناقلت كتب اللغة هــذا الــنص ونسبته لابن الأعرابي وزادت في تفسيره " أَلْفَجَ الرَّجُلُ وأُلْفِج : لَزِق بالأرض من كربٍ أو حاجةٍ ، وقيل المُلْفج : الذي أفلس وعلــيه ديــن ، وجاء رجل إلى الحسن فقال : أيُدَالكُ الرجل امرأته ؟ أي يماطلها بمهرها ؟ قال : نعم إذا كان مُلْفجاً " (٤).

وقــد أضــاف ابن سيده هنا (أُلْفِج) بالبناء للمجهول ولكن كتب اللغــة على أنه من " ألفج " المبني للمعلوم وأنه أحد ما جاء على أفْعَل فهــو مُفْعَل كما نقل هو عن ابن دريد أيضاً (٥). وذكر أبو عبيد حديث الحســن الذي نقله عنه ابن سيده آنفا وقال : " والمُلْفَجُ : المُعْدِم الذي

---

(١) المزهر ٢ / ٧٧ .
(٢) المحكم ٣ / ١١٠ .
(٣) السابق ٧ / ٣٠١ .
(٤) المحكم ٧ / ٣٠١ – ٣٠٢ .
(٥) الســابق نفســه ، والجمهــرة ١ / ٢٢٦ ، ومــثله في التهذيب ١١ / ٨٣ منسوباً لابن الأعرابي والأفعال للسرقسطي ٢ / ٤٧٣ .

لَا شَيءَ له ، يُقَالُ : قد ألفج إلفاجاً قال رؤبة يمدح قوماً :

أحسابُكُم في العُسْرِ والإلْفَــاجِ ∴ شِيبَتْ بعذبِ طيِّب المزَاجِ

والإصـــرام مثل الإلفاج إلا أنه يقال منه مُصْرِم ، وكذلك المُزْهدُ والمُحْوِجُ والمُعْدِمُ " [١]. وذكر السرقسطي " وأسهب في الكلام : أكثر فهــو مُسْــهَبُ ، سماع من العرب " [٢]. وأضاف ابن سيده " وأسهم الــرجل فهــو مُسْــهَمٌ ، نادر : إذا كثر كلامه كأسهب فهو مُسْهَبٌ ، والميم بدل من الباء " [٣].

وقــال الجوهــري : " وأسْــهَبَ الرجل ، إذا أكثر من الكلام فهو مُسْــهَبٌ بفــتح الهــاء ، ولا يقــال بكســرها وهو نادر [٤]. وأورده الفــيروزآبادي (مُسْهِب) بالكسر والفتح [٥]. وذكر الزبيدي أنه يقال (مُسْــهَب) بالفتح ولا يقال بكَسرها في قول ابن الأعرابي وأبي زيد وابــن قتيــبة وفي مختصر العين للزبيدي ، وابن بري نقلاً عن أبي علــى القالــي . وفــرق بعضهم بينهما بأنه بالفتح إذا أكثر الكلام في الخطــأ ، فــإن كان ذلك في صواب فهو مُسْهِب بالكسر لا غير ، أي

---

(١) غريب الحديث لأبي عبيد ٤ / ٤٥٩ .

(٢) الأفعال ٣/ ٥٦٨ ، وانظر التهذيب ٦ / ١٣٦ والمحكم ٤/ ١٥٩ .

(٣) المحكم ٤ / ١٦٢ .

(٤) الصحاح (سهب) ١ / ١٥٠ .

(٥) القــاموس المحــيط ١ / ٨٤ . وتاج العروس (سهب) ١ / ٣٠٣ ، ونقل عن ابن الأعرابي قوله . وزاد ما أجازه الفيروزآبادي .

البليغ المكثر من الصواب بالكسر " [١].

أقول لا داعي لهذه التفرقة فالسماع بفتحها ، فإن ورد بالكسر عند بعضهم فلعله لغة ، ولكن كلام أكثر اللغويين على أنه مما استغنى فيه بمُفْعَـل بفتح العين زنة اسم المفعول عن مُفْعِل بكسرها ، وأنه محفوظ فـي ألفاظ معدودة ، وأن رواية الحديث كما رواها أبو عبيد وهو أحد رواة البخاري " مُلْفَـج " بفـتح العين . وأن رواية ابن الأعرابي لم يردها أحد ، ولم يسعهم إلا قبولها بشواهدها .

ونقل عن ابن الأعرابي أيضاً قوله : " لا يكون من أفعل فعَّال إلا جَبَّار ودَرَّاك وسأَّر وأنشد :

لاَ بَالحَصُورِ وَلاَ فِيها بِسَـأَّرِ

قـال : جَـبَّار من أجبره ، وسَأَّر من أسأرت : بقَّيْتُ ، وسوَّار : مقـاتل ، من ساوره " [٢]. إذا شربت فأسئر أي أبق شيئًا من الشراب فـي قعر الإناء . والنعت منه سَأَّرٌ على غير قياس ، لأن قياسه مُسئِرٌ . ونظيره أجبره فهو جَبَّارٌ ، وأنشد بيت الأخطـل " [٣].

فكلام ابن الأعرابي أن هذه الأمثلة التي سمعها خالفت القياس فقد

---

(١) تاج العروس ١ / ٣٠٣ .

(٢) مجالس ثعلب ١ / ٣١٥ وما أنشده هو عجز بيت للأخطل وصدره :

وشَارِبٍ مُرْبِحٍ بالكأس نادَمَنـي

الصحاح (سأر) ٢ / ٦٧٥ .

(٣) الصحاح السابق نفسه .

جـــاءت على " فعَّال " من " أفْعَل " وقياسها من الثلاثي . وقد اختلف فـــي صيغ المبالغة هل هي قياسية أم سماعية ؟ [١]. وقد رأى المجمع اللغـــوي أنـــه قد ورد في اللغة على " فعَّال " ألفاظ كثيرة من المتعدي واللازم تصلح أساساً للقياس فقرر أن صيغة فعَّال تأتي للمبالغة قياساً من الثلاثي المتعدي واللازم " [٢].

****

وفـــي النسب " حكى ثعلب عن ابن الأعرابي : لا تَكُ جُمَعِيّاً بفتح الميم أي ممن يصوم الجمعة وحدها " [٣].

" وحكـــى ثعلب عن ابن الأعرابي : لا تك خميسيّاً أي ممن يصوم الخميس وحده " [٤].

" وحكـــى عـــن ابـــن الأعرابي : لا تكن أرْبِعَاوِيًّا أي ممن يصوم الأربعاء وحده " [٥].

" العُـــدْوَة الخُلَّـــة من النَّبَاتِ ، فإذا نسب إليها قيل إبل عُدْوِيَّـــةٌ ، علـــى القياس ، وإبل عُدَوِيَّـــةٌ على غير القياس ، وعوادٍ على النسب بغير يائي النسب ، كل ذلك عن ابن الأعرابي " [٦].

---

(١) انظر التبيان ١ / ٥٠ .
(٢) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٢ / ٥٤ .
(٣) المحكم ١ / ٢١٣ .
(٤) المحكم ٥ / ٥٧ .
(٥) السابق ٢ / ١٠٢ .
(٦) المحكم ٢ / ٢٣٠ .

كما نقلت عنه ألفاظ يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث مثل " رجلٌ وقوم رضا ، ونصر ، ورسول ، وعدو ، وصديق وغيرها مما نقل عن ابن الأعرابي في نوادره " (١).

****

وفي فعيل ذكر ما يستوي فيه المذكر والمؤنث ومنه " وهو رجل قريح ، وقوم قَرْحَى ، وحكى ابن الأعرابي : ما كان الفرس أقْرَحَ " (٢).

ومثله عند الجوهري " والقَرْحَةُ : واحدة القَرْحِ والقُروح ، والقَرْح والقُرْح لغتان ، وقرَحه قرْحًا : جرَحه فهو قريحٌ وقومٌ قرْحَى وقرِح جلده بالكسر يقْرَح قرْحًا فهو قرِح إذا خرجت به القروحُ ، وأقرحه الله " (٣).

كما ورد عنه " فعيل " بمعنى مفعول مثل " وسَفَرٌ رجيع : مرجوع فيه مراراً عن ابن الأعرابي " (٤).

" ودَيْنٌ وَضِيعٌ : موضوع عن ابن الأعرابي وأنشد لجميل :

فَإِنْ غَلَبَتْكِ النَّفْسُ إلاَّ وُرُودَهُ ∴ فذنبي إذاً يا بثْنُ عنكِ وَضِيعُ(٥).

****

(١) السيوطي : المزهر ٢ / ٢٢٠ .

(٢) إصلاح المنطق ص ٨١ .

(٣) الصحاح (قرح) ١ / ٣٩٥ .

(٤) المحكم ١ / ١٩٢ وأنشد فيه ابن الأعرابي :

واسقِي فتيةً ومُنَفَّهاتٍ ∴ أضَرَّ بنِقْيِها سفرٌ رَجيعُ "

(٥) المحكم : ٢ / ٢١٢ .

ومما انفرد به ابن الأعرابي مجيء (أقرى) وسماعه عن العرب . ذكر ابن قتيبة في أبنية نعوت المؤنث " وقالوا " ناقة روْعَاء " إذا كانت نشيطةً ، ولا يقال للجمل " أرْوَعُ " و " ناقة قَرْوَاء " للطويلة الظَّهْرِ ، ولم يقولوا للجمل " أقْرَى " وقد حكى ابن الأعرابي " أقْرَى " [1].

وعند الجوهري " وناقة قرْوَاءُ : طويلة السَّنَام ، ويقال : الشديدة الظهر ، بيِّنةُ القَرَىَ ، ولا يقال جمَل أقْرَى " [2]. ومثله عند الفيروزآبادي [3].

****

كما ورد عنه مجيء " مُستَفْعِل " من أمثلة المبالغة ، ومعلوم أن صيغ المبالغة تأتي بدلاً من اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل ، وأنها تأتي على " فعَّال كغَفَّار ، وفَعُول كغفور ، ومِفْعَال نحو منحار ، وفعيل كعليم ، وفَعِل كحذِر " [4].

أورد ابن سيده " ورجل مُستفيق : كثير النوم . عن ابن الأعرابي وهو غريب " [5]. وغرابته في كلام ابن سيده تحتمل أمرين إما دلالته على الكثرة ، وإما دلالته على ضد معناه . أورد الجوهري :

---

(١) أدب الكاتب ص ٦٢٢ .

(٢) الصحاح (قرأ) ٦ / ٢٤٦١ .

(٣) القاموس المحيط ٤ / ٣٧٠ ، وتاج العروس (قرو) ١٠ / ٢٩٢ .

(٤) التبيان : كحيل ١ / ٥٠ .

(٥) المحكم ٦ / ٣٦١ .

" واستفَاق من مرضه ومن سُكْرِه وأفاق بمعنىً " (١). وأورد الفيروزآبادي " ورجل مستفيق : كثير النوم " (٢). قال الزبيدي " عن ابن الأعرابي وهو غريب " (٣). وهذا ما علق به نقلاً عن كتاب ابن سيده ، دون بيان لوجه غرابته . وزاد ابن منظور بعد كلام ابن الأعرابي " وأفَاقَ عنه النُّعاسُ : أقلع " (٤).

****

ومجيء " مُقَلَّمات " في هذه الرواية " قال ابن الأعرابي : وَخَطَبَ رَجُلٌ إلى نسوةٍ فلم يُزَوِّجْنَه فقال : أظُنُكن مُقَلَّماتٍ أي ليس لكُنَّ رجلٌ ولا أحد يدفع عَنْكُنَّ " (٥). لم يذكره الجوهري في مشتقات المادة ، وعند الفيروزآبادي أن " المرأة مُقَلَّمة كمُعظمةٍ أيِّم " (٦). " والأيِّم ككيِّس من لا زوج لها بكراً أو ثيِّباً " (٧).

وتفسير ابن الأعرابي لها يتمشى مع دلالة المادة فهي نادرة في مبناها " مُقَلَّمات " " مُفَعَّلات " وفي دلالتها فقلم الشيء فيه إزالة لما

---

(١) الصحاح (فوق) ٤ / ١٥٤٧ .
(٢) القاموس المحيط ٣ / ٢٧٠ .
(٣) تاج العروس ٧ م ٥٥ .
(٤) لسان العرب (فوق) .
(٥) المحكم ٦ / ٢٦٩ ، وتاج العروس (قلم) ٩ / ٣١ .
(٦) القاموس المحيط ٤ / ١٦٤ .
(٧) القاموس المحيط ٤ / ٧٦ .

يستره ويغطيه والنساء المُقَلَّمات ليس مَعهن رجل يكون غطاءً معنوياً لهن يسترهن ويدافع عنهــــن .

****

ومـــن ذلك ما انفرد به ابن الأعرابي في مجيء فعِل من " طهر "

أورد الزبـــيدي " طهر كنَصر وكَرُم طُهْراً وطهارةً"، المصدران عن سيبويه، وفي الصحاح " طهرَ وطهُر بالضم طهارة فيهما فهو طاهر، وطهر ككتفِ الأخير عن ابن الأعرابي ، وأنشـــد :

أضعت المال للأحســـاب حتى ∴ خرجت مُبرّءاً طهِر الثياب [1].

قـــال ابن جني : " جاء طاهر " على " طهر " كما جاء " شاعر " علـــى " شـــعر " ثم استغنوا بفاعل عن فعيل ، وهو في أنفسهم وعلى بالٍ من تصورهم " [2].

فنحـــن نـــرى مجيء فعِل بمعنى فاعل ، وكلام ابن جني يؤكد أن العـــرب قد يحملون الشيء على الشيء وهو في أنفسهم وعلى بالٍ من تصـــورهم ، وذلـــك من باب الاستغناء ، وأدلة ذلك التكسير ومراعاة التصحيح والإعلال وغير ذلك .

****

---

(١) تـــاج العـــروس (طهر) ٣ / ٣٦٣ وانظر الكتاب ٤ / ٧ ، وما بعدها ، والصحاح (طهر) ٢ / ٧٢٧ .

(٢) الخصائص ١ / ٣٨١ .

ومثله مجيء (فَعِل) من (عوق) عن ابن الأعرابي بمعنى ذي تعويــق . أورد ابــن ســيده " ورجَلٌ عُوَقَةٌ ، وعُوَقٌ ، وعَوِق : ذو تعويــق ، الأخيـــرة عن ابن الأعرابي ، وكذلك " عَيِّقٌ " عنه أيضاً، وقيل : عيِّق إتباع لضَيِّق ، يقال : ضيِّقٌ لِيِّقٌ عيِّقٌ " [١].

وأورد الجوهري: "عاقَهُ عن كذا يعُوقُه عوْقًا ، واعتاقه أي حبسه وصرفه عنه ، ورجُلٌ عُوَقٌ وعُوَقَةٌ مثال هُمَزة أي ذو تعويق" [٢].

ولــم يذكــر " عَــوِق " وزان " فَعِل " ولا عيِّق بالتشديد . وعند الفــيروزآبادي " العَــوْقُ : الحــبس والصـــرف والتثبــيط كالتعويق والاعتــياق ، والـــرجل الذي لا خير عنده ، ويضم " ، وأورد الصيغ الســـابقة ، ومنه ما ورد عن ابن الأعرابي كَكَتِفٍ [٣]. ومعنى هذا أن هــذه الصيغ تدل على المبالغة في معنى الفعل ، ومجيء " فَعِل " من هذا الفعل مسموع ، انفرد به ابن الأعرابي ، واعتمده الفيروزآبادي .

إدخال تاء التأنيث على الألف المقصورة :

وقــد ذكروا أن الألف المقصورة الزائدة في آخر الاسم على ثلاثة أضرب [٤] :

---

(١) المحكم ٢ / ١٩٥ .
(٢) الصحاح (عوق) ٤ / ١٥٣٤ .
(٣) القاموس المحيط ٣ / ٢٦٢ ، وتاج العروس ٧ / ٢٩ .
(٤) سر صناعة الإعرابي ٢ / ٦٩١ ، التبيان ١ / ٨٨ .

الأول : زائدة للإلحاق، ويلحقها التنوين وتاء التأنيث نحو أرطي وأرطاة.

الثاني : زائـدة لتكثـير حـروف الكلمة ، وهي ما تكون زائدة سادسة ويلحقها التنوين والتاء نحو : قبعثري وقبعثراة .

الثالث : زائـدة للتأنيـث ولا يلحقهـا تنوين ولا تاء وتأتي على أوزان خاصـة [١]. ومنها فُعْلى وتكون صفة كفُضْلَى أنثى الأفضل ، وحُبْلى ، ومصدراً نحو رُجْعي ، وبُشْرَىٰ ، واسماً نحو بُهَمى .

قال سيبويه " وقالوا بُهْمَى واحدة ، لأنها ألف تأنيث ، وبُهْمَى جميع " [٢]." وأمـا لحـاق الـتاء في بُهْمَاة ، ورؤياة فهو شاذ عند سـيبويـه [٣] ، وأنكـر المبرد بهماة ورؤياة لأن ألف فُعْلَى لا يكون إلا للتأنيـث ، والأخفش يرى أنها تأتي للإلحاق ، فهي زائدة للإلحاق ببرقع " [٤].

وأنشد ابن الأعرابي :

ويَتَّقي السَّيْف بأُخْرَاتِـــهِ ∴ مِنْ دُونِ كفِّ الجَارِ والمِعْصَمِ

قال : أراد أُخْرَاه ، فقال أخراته " [٥].

---

(١) التبيان ١ / ٨٩ .

(٢) الكتاب ٣ / ٢١١ . وبُهْمَى : نبْتٌ .

(٣) " حكـى سـيبويه على جهة الشذوذ " بُهْمَاة " فأدخل الهاء على ألف " فُعْلى " وألف " فُعْلَى " لا تكون لغير التأنيث " . سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٩٣ .

(٤) التبيان ١/ ٨٩ ، وكلام المبرد والأخفش في الصحاح (بهم) ٥/١٨٧٦ .

(٥) سر صناعة الإعراب ٢ / ٦٩٤ .

وذكـــره الفراء عند قوله تعالى ﴿ **وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ** ﴾ ١٥٣/ آل عمـــران . قال " ومن العرب من يقول : أخراتكم ، ولا يجوز فـــي القـــرآن ، لـــزيادة التاء فيها على كتاب المصاحف " [١]. وذكر البيـــت الـــذي أنشده ابن الأعرابي هنا دون نسبة . فهي لهجة عربية اعـــتدَّ بهـــا ابن الأعرابي ، وأورد شاهدها ، وخرجها البصريون كما نـــرى علـــى الشذوذ عند سيبويه ، وأنكر المبرد ورودها ، وخرجها الأخفش على أنها زائدة للإلحاق .

****

<u>**وفـــي نـــوادر التعجب**</u> ذكروا " وهو قَرَفٌ أن يفْعَلَ ، وقَرِفٌ أي خلـــيق ، ولا يقال : ما أقرفه ، واقْرِفْ به ، وأجازهما ابن الأعرابي علـــى مـــثل هذا " [٢] ، وهذا لم يذكره الجوهري في دلالة المادة [٣]. ولا أورد هذا الاستعمال التعجبي الذي أجازه ابن الأعرابي .

وعـــند الفيروزآبادي " والخليق الجدير كالقرف وهو قَرِفٌ من كذا أو بكـــذا : قمِنٌ ، أو لا يقال كَكَتِفٍ ولا كأمير بل بالتحريك فقط ، ولا يقـــال : ما أَقْرَفَهُ ولا أَقْرِفْ به ، أو يقال " [٤]. وهو يشير بالأخير إلى

---

(١) معانـــي القرآن للفراء ١/ ٢٣٩ تحقيق نجاتي والنجار ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٠م .

(٢) المحكم ٦ / ٢٢٩ .

(٣) انظر الصحاح (قرف) ٤ / ١٤١٤ .

(٤) القاموس المحيط ٣ / ١٧٨ .

رأي ابن الأعرابي الذي أجاز ذلك ، وفسره الزبيدي فنص عليه [١].

****

ومـــن نوادر التذكير عند ابن الأعرابي كلمة الحرب . ذكر الخليل أن " الحـــربَ نقـــيضُ السِّلْمِ ، تؤنث ، وتصغيرها حُرَيْبٌ رواية عن العـــرب " [٢]. وعـــند الجوهري " الحرب تؤنث ، يقال : وقعت بينهم حـــرب " ونقـــل كلام الخليل ، ثم أورد تعليلاً له : " قال المازني لأنه في الأصل مصدر" [٣]. وعند ابن سيده " الحرب نقيض السلم ، أنثى، وأصـــلها الصفة كأنها مقاتلةٌ حَرْبٌ – هذا قول السيرافي ، وتصغيرها حُرَيْـــبٌ بغـــير هاءٍ ، وهذا أحد ما شذَّ من هذا الضرب ، وحكى ابن الأعرابي فيها التذكير ، وأنشد :

وَهْوَ إذا الحَرْبُ هفَا عُقابُـــهُ ∴ كَرْهُ اللِّقَـــاءِ تَلْتَظِى حِرَابُـــهُ

والأعرف تأنيثها ، وإنما حكاية ابن الأعرابي نادرة " [٤].

وقـــد أخـــذ المبرد بما ذهب إليه ابن الأعرابي فقال : " الحرب قد تذكـــر " وأنشد البيت السابق [٥]. وقال ابن سيده " ومما أنشده مما يدل

---

(١) تاج العروس (قرف) ٦ / ٢١٩ .

(٢) العيـــن ١٨٠ ، والمذكـــر والمؤنـــث لأبـــي حاتم ص ١٤٥ تحقيق حاتم الضامن / دمشق سنة ١٩٩٧م .

(٣) الصحاح (حرب) ١ / ١٠٨ .

(٤) المحكـــم ٢٣٤/٣ ، وأورده فـــي المحكـــم أيضـــاً ١٩٤/٢ ، والشاهد في الصحاح (حرب) ١٠٨/١ برواية : " **مِرْجَمُ حَرْبٍ تلتظى حِرَابُـــهُ** "

(٥) المقتضـــب تحقـــيق د. عضـــيمة ٢/ ٢٤٠ . ط المجلس الأعلى للشئون =

على أن الحرب قد يذكر لإرادة المعنى " وأورد البيت ثم قال : " ذَكَّر الحــرب على معنى القتال " (١). فهذا تخريجه عنده وقال في موضع آخــر " وعــندي أنه إنما حمله على معنى القتل والهَرْج " (٢). وعند الفــيروزآبادي أن " الحــرب مؤنث وقد تُذَكَّرُ " (٣). وفسره الزبيدي بقوله : " وقد تذكر ، حكاه ابن الأعرابي " وأنشد البيت السابق (٤).

مما يدل على أن هذا القول لابن الأعرابي ، وهو الرائد فيه ، ولم يطعــن أحــد فــي شاهده ، بل أخذ به المبرد وهو بصري ، وأورده الجوهري ومن جاء بعده .

****

وقــد ذكروا أن اسم التفضيل : " اسم مصوغ على أفعل ليدل على زيــادة الموصــوف علــى غيره في الفعل المشتق هو منه " (٥). وقد اشترطوا لصياغته عدة شروط ومنها التصرف وقبول التفاوت " (٦).

= الإسلامية بمصر سنة ١٩٩٤م . والصحاح (حرب) ١/ ١٠٨ .

(١) المحكم ٢ / ١٩٤ .

(٢) المحكــم ٣ / ٢٣٤ .

(٣) القاموس المحيط ١ / ٥٣ .

(٤) تاج العروس (حرب) ١ / ٢٠٥ .

(٥) أوضــح المســالك لابن هشام تحقيق الشيخ محي الدين ٣/ ٢٥٦ ، المكتبة العصرية سنة ١٩٦٨ ، والتبيان ١ / ٦٧ .

(٦) أوضح المسالك ٣ / ٢٥٦ ، والتبيان ١ / ٦٧ .

ومـــن نـــوادر التفضـــيل مـــا حكاه أبو حنيفة الدينوري عن ابن الأعرابـــي : هذا أقْيَرُ من ذاك " أي أمَرُّ " [١]. ذلك أن " القِير بالكسر والقار : شيء أسود يُطْلَىُ به السُّفُن والإبل أوهما الزِّفتُ ، وشجر مُرٌّ وهـــذا أقـــير منه أي أشد مرارةً " [٢]. فهذا الذي حكاه أبو حنيفة عن ابن الأعرابي تناقلة الكتب .

****

و<u>التغليـــب</u> من سنن العرب في كلامهم " قال الفراء : العُمَرَانِ أبو بكـــر وعمـــر رضــــي الله عنهما . قال : وقال مُعَاذٌ الهَرَّاءُ : لقد قيل ســـيرة العُمرَيْن قبل عمر بن عبد العزيز لأنهم قالوا لعثمان رضي الله عنه يوم الدار : نسألك سيرة العُمريْن " [٣].

" **والعَصْران** : الليل والنهار . قال حميد بن ثور :

ولن يلبث العَصْرانِ يومٌ وليلـــةٌ ∴ إذَا طَلَبا أن يُدرِكا ما تيمَّما "[٤].

" والعَصْرَان أيضاً : الغَدَاةُ والعشِيُّ ، ومنه سميت صلاة العصر. قال الشاعر :

---

(١) المحكــم ٦ / ٣٠٩ .

(٢) الصـــحاح (قـــير) ٢ / ٨٠١ ، والقـــاموس المحـــيط ٢ / ١٢٢ ، وتاج العروس (قير) ٣ / ٥١١ – ٥١٣ .

(٣) الصـــحاح (عمـــر) ٢ / ٧٥٨ ، وانظـــر تغليب المذكر في الكتاب ٣ / ٥٦١ – ٥٦٤ .

(٤) الصحاح (عصر) ٢ / ٧٤٨ .

وأَمْطُلُهُ العَصْرَيْن حَتَّى يَمَلَّنِى .:. ويرضَى بنصفِ الدَّيْن والأنفُ راغمُ

يقول : إنه إذا جاء في أول النهار وعدته آخره " (١).

وقولهم : القمرين ، وقيل الشمسين " (٢).

ومـــن نـــوادر التغليب ما نقله ابن سيده عنه في قوله : " رجُلٌ ، والأنـــثى رجُلَـــةٌ ، وحكـــى ابن الأعرابي أن أبا زياد الكلابيَّ قال في حديـــــثٍ له مـــع امرأته : فَتَهَايَجَ الرَّجُلانِ ، يعني نَفْسَه وامْرَأَتَهُ كأنه أراد : فتهايج الرَّجُلُ والرَّجُلَـــةُ ، فغلَّب المذكر " (٣).

وأورد الجوهـــري أنه " يقال للمرأة رجُلَةٌ ... ويقال كانت عائشة رضي الله عنها رَجُلَةَ الرأي " (٤).

أما مجيء " الرجلان " مراداً به الرجل والمرأة فهو من النوادر . وتلك النادرة انفرد بها ابن الأعرابي .

ومـــن طريف ما ورد في **<u>الأبنية</u>** ما نختـــم به هنا وهو خِصِّيصَى ذكـــر الجوهـــري " خصَّـــه بالشيء خُصوصاً وخُصُوصيَّةً ، والفتح أفصح ، وخِصِّيصَى " (٥).

---

(١) الصحاح (عصر) ٢/ ٧٤٩ .
(٢) تاج العروس (عصر) ٣ / ٤٠٨ .
(٣) المحكم ٧ / ٢٦٤ .
(٤) الصحاح (رجل) ٤ / ١٧٠٦ .
(٥) الصحاح (خصص) ٣ / ١٠٣٧ .

وعند الفيروزآبادي " خَصَّه بالشيء خَصًّا ، وخُصُوصًا وخُصُوصيَّةً ، ويفتح ، وخِصِّيصَى ويمد " (١).

وانفرد كراع وابن الأعرابي بالقول بأنها تمد ، ودار فيها الخلاف والطريف ما وقع فيها من نزاع ذكره الزبيدي بقوله : " وخِصِّيصَىٰ بالكسر والقصر وهو الفصيح المشهور ، وعليه اقتصر القالي في المقصور والممدود ، " ويُمَدُّ " عن كراع وابن الأعرابي ولا نظير لها إلا المكِّيثَى ، وهذه مسألة وقع فيها النزاع بين الحافظين السيوطي والسخاوي حتى ألف الأول فيها رسالة مستقلة " (٢).

وأورد الفراء في كتابه ما نصه : " وزعم الكسائي أنه سمع ما يفعل ذاك إلا خِصِّيصَاءُ قومٍ ، وأَمْرُهُم فَيْضُوضَاءُ بينهم .. ممدودين فسُمِع في هذين الحرفين المَدُّ والقصر وأجاز الكسائي المد فيه كله على القياس . قال الفراء ولم أسمع المد في هذا من أحدٍ من العرب فلا أجيزه " (٣).

وبعد فهذه مسائل انفرد بها ابن الأعرابي مما يتعلق بالبنية وقضاياها ، ودلالتها وسماعه عن العرب ، وما أورده من شواهد مما

---

(١) القاموس المحيط ٢ / ٢٩٨ .

(٢) تاج العروس (خصص) ٤ / ٣٨٧ .

(٣) المقصور والممدود للفراء ص ٣٥ / الميمني وآخرين دار قتيبة سنة ١٩٨٣م ، وانظر المقصور والممدود لابن ولاد ص ١٣٠ . ط مصر / الطرائف الأدبية .

يـدل علـى سـعة علمه ، وغزير مروياته ، وثقوب فهمه واستفادة اللغويين من علمه . لننتقل إلى ما جاء في التراكيب من قواعد نحوية واستعمالات غريبة وموقف العلماء منهـا .

****

وهـناك مسـائل تتعلق بهذا القسم يجدر بنا أن نتحدث عنها ، إذ تدخـل فـي النوادر بالتوسع في مفهومه كما بيَّنته في موضعه ، من ذلـك مـثلاً جـواز الجمع بين علامتي التأنيث في استعمال حروف المضـارعة ، ومجيـئ العدد للتكثير ، وحذف حرف العطف ، وما يأتـي فـي التركيب من حذف مسموع يستغرب ، وما جاء في زيادة الـلام، واسـتعمال لـيس استعمال لا النافية للجنس ، ومجيء " قعد " بمعـنى " صـار " ومجيء خبر " صار " غير منصوب وما إلى ذلك ممـا قد عثرت عليه في بطون الكتب لأن ابن الأعرابي ليس له كتاب فـي النحو ، وإنما مصدر هذه المسائل في غالب الأمر كتاب النوادر كما نص عليه بعض من نقلوا عنه .

الجمع بين علامتي التأنيـث :

ذكـر الـنحويون أن العـرب لم تجمع بين علامتي التأنيث ، فلا يقـال: النساء تقمن ، لكن يقمن ، وقوله تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [1].

---

(١) البقرة ٢٣٣ .

ولا يقـال : ترضـعن . وقـد أورد ابن خالويه في قوله تعالى : ﴿ تَكَـادُ السَّـمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ من فَوْقِهِنَّ ﴾ (١). قال : " ﴿ تَنْفَطِرْنَ ﴾ بالـتاء والنون ، يونس عن أبي عمرو ، وكان أبو عمر الزاهد روى فـي نـوادر ابـن الأعرابي : الإبل تَسْمَنْ ، فأنكرناه ، فقد قوَّاه الآن هـذا " (٢).

وعـند الزمخشـري " روى يونس عن أبي عمرو قراءةً غريبةً (تـنفطرن) بـتاء مع النون ، ونظيرها حرف نادر رُوى في نوادر ابن الأعرابي : الإبل تَسْمَنّ " (٣).

وعـند أبي حيان : " وقال الزمخشري .... والظاهر أن هذا وهم من الزمخشري في النقل ، لأن ابن خالويه ذكر في شواذ القراءات له مـا نصه : " تنفطرن " بالتاء والنون ... فإن كانت نسخ الزمخشري مـتفقة على قوله : بتاءين ونون فهو وهم ، وإن كان بعضها بتاء مع الـنون كان موافقاً لقول ابن خالويه ، وكان بتاءين تحريفا من النساخ كذلك كتبهم : تتفطرن وتتشممن بتاءين " (٤).

---

(١) الشورى ٥ .
(٢) مختصـر الشواذ للحسين بن أحمد بن خالويه /نشر برجستراسر ص ١٣٤ مصر سنة ١٩٣٤ .
(٣) الكشاف ٣ / ٢٠٨ .
(٤) الـبحر المحيط ٧ / ٥٠٨ . وانظـر دراسات لأسلـوب القرآن الكريم : د / عضيمة القسم الثالث ج ٣ / ٢٢١.

فمـــا سمعه ابن الأعرابي وأورده في نوادره أيده وقوَّاه ما جاء في هــذه القـــراءة الشـــاذة مما يؤكد أن هذا استعمال عربي مجيء نون النسوة مع تأنيث الفعل بالتاء .

****

العدد يراد به الكثـــــرة :

وفـــي دراســـة العـــدد في القرآن الكريم وتفسير الآيات استضاء الباحـــثون بعـــبارة رويـــت " عن ابن الأعرابي أنه قد يراد من العدد الكـــثرة ، مثل سبَّع الله لك الأجر ، أي أكثر " (١). فأخذوا بهذا القول وذكروا أنه يحتمل التفسير في هذه المواضع :

فـــي قولــه تعالى : ﴿ **فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ** ﴾ ٢٦١/ البقرة جاء عند أبي حيان " يحتمل التكثير " كأنه قيل : في كل سنبلة حَبٌّ كثير ، لأن العرب تكثر بالمائة " (٢).

وفـــي قوله تعالى : ﴿ **إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُـــمْ** ﴾ ٨٠/ التوبة . جاء عند الزمخشري وعند أبي حيان : " سبعين : جمع السبعة المستعملة للكثرة ، لا التي فوق الستة " (٣).

وفي قوله تعالى : ﴿ **فِـــي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا** ﴾ ٣٢/ الحاقة

---

(١) البحر المحيط ٢ / ٨٠ .

(٢) البحر المحيط ٢ / ٣٠٥ .

(٣) الكشاف ٢ / ٢٩٥ ، والبحر المحيط ٥ / ٢٧٨ .

. يجــوز أن يــراعى ظاهــر العدد ، ويجوز أن يراد به المبالغة في طولها ، وإن لم يبلغ هذا العدد " (١).

وفي قوله تعالى:﴿ **فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾ ٤/المعارج

جــاء عند أبي حيان " أريد به طول الموقف يوم القيامة والعرب تصف أيام الشدة بالطول ، وأيام السرور بالقصر " (٢).

وفــي قوله تعالى : ﴿ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ ٣/ القــدر ، ذكــروا أنه " لا يراد به حقيقة العدد ، إذ المعنى : خير من الدهر كله كمــا فــي قوله تعالى : ﴿ **يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ** ﴾ ٩٦ / البقرة يعني جميع الدهــر " (٣).

حذف حرف العطـف :

ذكــر ابن جني في باب " أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان فــي حكــم الملفوظ به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع مــنه " (٤). عدة مسائل وشواهد عليها وتأويله لها ، ثم أورد ما أنشده ابن الأعرابي :

وَكَيْفَ لَا أَبْكِي عَلَىٰ علاَّتــي ∴ صبائحي غبائقِي قَيْلَاتي (٥).

---

(١) البحر المحيط ٨ / ٣٢٦ .

(٢) البحر المحيط ٨ / ٣٣٣ .

(٣) البحر المحيط ٨ / ٤٩٦ .

(٤) الخصائص ١ / ٢٨٤ .

(٥) الخصــائص ج١ / ٢٩٠ . وجــ٢ / ٢٨٠ والعلات : جمع علَّة ، وكأنه =

وله توجيه عند ابن جني على البدل – بدل الكل من الكل كما أجاز على الشذوذ حذف العاطف هنا كنحو ما حكاه أبو عثمان عن أبي زيد من حذف حـرف العطـف فـي نحـو قولهـم : أكلت لحمًا ، سمكا ، تمراً " [١]. وسأوضح القول فيه فيما يأتي .

أجاز ابن الأعرابي حذف حرف العطف وحده وأنشد البيت السابق، وأورده ابـن جني وقال : " وهذا شاذ ، إنما حكى منه أبو عثمان عن أبي زيد : أكلت لحماً ، سمكاً ، تمراً ، وأورد ماأنشده أبو الحسن :

كَيْفَ أَصْبَحْتَ كَيْفَ أَمْسَيْتَ مِمّا ∴ يزْرَعُ الوُدَّ في فؤادِ الكريمِ [٢].

وقـال الرضي : " وقد يحذف الواو من دون المعطوف ، قال أبو على في قوله تعالى: ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ ﴾ [٣].

أي وقلـت : وحكـى أبو زيد : أكلت : سمكاً . لبنا . تمراً ، وقد يحـذف (أو) كمـا تقول لمن قال : آكل اللبن والسمك : كل سمكاً ، لبنا ، أي أو لبناً ، وذلك لقيام قرينة دالة على أن المراد أحدهما "[٤].

= يـريد هـنا ما يتعلل به ، وفسرها بالصبائح والغبائق والقبلات . يريد نوقاً يحلـبها صباحاً وبعد المغرب وفي القائلة . فالصبائح جمع صَبُوح ، والغبائق جمع غبوق ، والقيلات : جمع قيلـة .

(١) الخصائص ٢/ ٢٨٠ .

(٢) الخصائص ١ / ٢٩٠ – ٢٩١ .

(٣) التوبة الآية : ٩٢ .

(٤) الرضي : شرح الكافية ١ / ٣٠١ .

وعـند ابن هشام : " حذف حرف العطف بابه الشعر " [١]. ولكن ترده الشواهد التي معنا .

وقولـه تعـالى : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ [٢]. عطف على قوله تعـالى : ﴿ وُجُـوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴾ [٣]. أي ووجوه ، وحذف حرف العطف [٤].

وعند أبي السعود " وإنما لم تعطف عليها ، إيذاناً بكمال تباين مضـمونيهما " [٥]. وجاءت عدة أحاديث في البخاري بحذف أداة العطف وحدها ،أو مع معطوفها إذا دل على ذلك دليل ، ومن ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال : أَتَىٰ رَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ من أهلِ البدوِ إلـى رسـولِ الله – صلى الله عليه وسلم – يَوْمَ الجمعة فقال يا رسول الله : هَلَكَتْ المَاشِيَةُ ، هلَك العيالُ ، هلَكَ النَّاسُ " [٦]. هكذا بحـذف حـرف العطف . وفي حديث من تكلم في المهد " فقال الراكبُ جبَّارٌ من الجبابرةِ ، وهذه الأمةُ يقولون سَرَقْتِ ، زَنَيْتِ

---

(١) مغني اللبيب ٢ / ١٧٠ .

(٢) الغاشية الآية : ٨ .

(٣) الغاشية الآية : ٢ .

(٤) مغني اللبيب ٢ / ١٧٠ .

(٥) إرشـاد العقل السليم إلى مزايا السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ج٥ / ٢٥٩ بتصـحيح الشـيخ حسن محمد المسعودي / المكتبة الحسينية – بمصر سنة ١٩٢٨ .

(٦) البخاري / كتاب الاستسقاء ٢/ ٣٩ ، وعمدة القارى ٣٥/٦ .

ولم تفعل " [١]. فحذف حرف العطف .

وقد أزال ابن مالك إشكال هذه الأحاديث التي وردت في البخاري ووجهها بما ذكره ابن الأعرابي من أجازة حذف حرف العطف واستشهد لوروده في لغة العرب[٢]. وأجازه الأشموني وأبو على الفارسي ، وابن عصفور ، ومنعه ابن جني والسهيلي [٣].

وقد ارتضى رأيه كثير من الأئمة قديماً وحديثاً ، فحكى ثعلب عن شيخه ما سمعه عن العرب ، والسماع حجة ، وأخذ بآرائه المحدثون كالشيخ عضيمة في تخريجه لكثير من القراءات ارتضى وجهة نظر ابن الأعرابي واعتدَّ بسماعه ، ويتضح ذلك من كتابه .

حكى ثعلب في خبرٍ له مع ابن الأعرابي بحضرة سعيد بن سلْمٍ عن امرأة قالت لبنات لها وقد خلَوْن إلى أعرابي كان يألفهن : " أفي السَوتَنْتُنَّهْ " قال أحمد بن يحيى فقال لي ابن الأعرابي : تعالَ إلى هنا اسمع ما تقول " [٤]. أرادت : أفي السَّوْأَةِ أَنْتُنَّهْ ، فألقت فتحة " أنتن " على كسرة الهاء فصارت بعد تخفيف همزة السوأة أفي السَوتَنْتُنَّهْ ، أورد ابن جني ذلك في " هجوم الحركات على الحركات " [٥].

---

(١) البخاري / كتاب الأنبياء ٤ / ٢٠٢ .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح ص ٢٥٤ ، فهذا رأي ابن الأعرابي وإن لم ينص عليه .

(٣) حاشية الصبان على الأشموني ٣ / ١١٦ .

(٤) الخصائص ٣ / ١٤٢ .

(٥) انظر هذا الباب في الخصائص ٣ / ١٣٦ وقسمه إلى قسمين : كثير =

وقــال : " فهذا نحو مما نحن بسبيله . وجميعه غير مقيس ، لأنه لـيس على حد التخفيف القياسي .. فقياس تخفيف قولها : أفي السوأة أنْتُـنَّه : أفي السوءة ينْتُنَّه ، فيخلص همزة (أنْتُنَّهْ) ياءَ البتَّة لانفتاحها وانكســار مــا قبلها ، كقولك في تخفيف مِئَر : مِيَر ، وسنذكر شواذ الهمز في بابه بإذن الله " (١).

وهــذا وإن كــان حقــه أن يوضع في الأبنية وما يعرض لها من التخفــيف إلا أن الحديث عن سماعٍ في نادر التركيب دَعَاهُ ، والأمر وثيق بينهما إذ كان لهذا أثره في التركيب وهيئته وأدائه ونطقه .

الحذف والزيادة :

وفــي مســائل مــن الحذف ناقش ابن جني حذف الحرف وبقاء الحــركة قبله نائبة عنه ودليلاً عليه (٢). واستشهد في مواضع منه بما أنشده ابن الأعرابي من مثل قوله :

فلستُ بمدرك ما فَاتَ مِنِّي ∴ بلَهْفَ ولا بليْتَ ولا لوانِّـــي

يريد بلَهْفَــيْ " (٣).

ومــثله مــا جــاء على عكس ذلك عند العربي من الزيادة كزيادة

= مقيس ، والآخر قليل غير مقيس .

(١) الخصائص ٣ / ١٤٢ ومئِر : جمع مئرة وهي الذحل والعداوة .

(٢) انظــر الخصــائص / بــاب في إنابة الحركة عن الحرف ، والحرف عن الحركة ٣ / ١٣٣ .

(٣) الخصــائص ٣ / ١٣٥ ، وورد فــي العيني على هامش الخزانة ٢٤٨/٤ غير منسوب ، والخزانة ١ / ٦٣ .

اللام مع " كأن " وقد ذكره ابن جني واستشهد بما أنشده ابن الأعرابي من قول الراجز :

ثُمَّتَ يَغْدُو لَكَأَنْ لم يَشْعُـرِ ∴ رخْوَ الإزار زُمَّحَ التَّبَخْتُرِ [(١)].

أي تقيله بغيضه . والزُمَّحُ : السيئ الخلق أي كأن لم يشعر . وقدأورد ابن جني ذلك فيما أسماه " إصلاح اللفظ " وقال : " اعلم أنه لما كانت الألفاظ للمعاني أزمَّة ، وعليها أدلَّة ، وإليها مُوصِّلة ، وعلى المراد منها مُحَصِّلة ، عنيتْ العرب بها فأولتها صدراً صالحاً من تثقيفها وإصلاحها [(٢)] وأورد الأمثلة وبَيَّن حكم العرب فيما زادته من الحروف ، وما حذفته وأورد الشواهد على ذلك .

ومن ذلك ما ذكره في موضع آخر في زيادة اللام وأورد ما أنشده أبو علي عن ثعلب عن ابن الأعرابي :

يا ليت أُمَّ العَمْرِو كَانَتْ صَاحِبِي ∴ مكَانَ مَنْ أَنْشَىٰ عَلَىٰ الرَّكَائِبِ

يريد أم عمرو " [(٣)].

<u>وفي دخول اللام في جواب لو جوازاً</u> :

أنشد ابن الأعرابي لعلى بن بدال بن سليم :

---

(١) الخصائص ١ / ٣١٦ .

(٢) الخصائص ١ / ٣١٢ .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٦٦ ، وانظر المنصف ٣ / ١٣٤ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ٤٤ ، وأنشى : أشَمُّ من نشى الرائحة : شمَّها .

فلو أنَّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَــا ∴ جَرَى الدَّمَيانِ بالخبرِ اليقينِ [١]

هــذا البيــت شاهد نحوي ، وهو من إنشاء ابن الأعرابي ذلك أن ابــن جني ذكر أن اللام لا تدخل في جواب لو ولولا إلا على الماضي دون المســتقبل ، وذكر أن أبا علي قال له : إن اللام في جواب لولا زائــدة مؤكِّدة ، واستدل على ذلك بجواز سقوطها ، وكذلك مذهبه في (لــو) علــى هــذا القــياس لجواز خلو جوابها من اللام ، وشاهده ماأنشده ابن الأعرابي " [٢].

استعمالات نادرة :

١ – لــيس للتبرئــة : ذكر العلماء أن " لا " النافية للجنس تعمل عمل إن ، وقد أشبهت " إن " في عدة أمور :

أولاً : أن كلا منهما يختص بالدخول على الجمل الاسمية .

ثانياً : أن كلا منهما للتأكيد فلا لتأكيد النفي ، وإن لتأكيد الإثبات.

ثالثاً : أن كلا منهما له صدر الكلام فلا يقع حشواً .

رابعاً : لا نقيضــة " إنَّ " ، والشـــيء قد يحمل على نقيضه كما يحمــل على نظيره ، وله أمثلة في كتب أصول النحو [٣]. قال المبرد

---

(١) البيت لعلي بن بدال بن سليم كما في الخزانة ٣/ ٣٤٩ وهو بغير نسبة في سر الصناعة ١/ ٣٩٥ ، والمنصف ٢ / ١٤٨ ، والأمالي الشجرية ٢/ ٣٤ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٣٩٥ .

(٣) انظــر كــتاب عــدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محي الدين عبد الحميد ج٢/٥ بهامش أوضح المسالك . وانظر الكتاب لسيبويه ٢/٢٧٤، ٢٨٦ =

موضــحاً لهذه الأداة " إذا قلت : لا رَجلَ في الدار لم تقصد إلى رجلٍ بعينه ، وإنما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره " [١].

وذكــر ثعلب في كتابه " حكى ابن الأعرابي : " قَدْ جَعَلَ النَّاسُ ما لَـيْسَ بــأسٌ به " جعل ليس بمعنى التبرئة " [٢]. وأورد ثعلب أنهم قد جاء عنهم ما فيه " لا " التبرئة بمعنى غير مثل :

فكَيْفَ بليلةٍ لا نومَ فيهـــا ∴ ولا قمرٍ لساريهـــا منير " [٣].

والــذي روى عــن ابن الأعرابي حملت فيه " ليس " التي للنفي ، على نظيرتها " لا " وعملت عملها .

<u>٢ – قعد بمعنى صار :</u>

وقــد نقــل ابــن سيده من نوادر ابن الأعرابي مجيء قعد بمعنى صـــار . قال : " وحكى ابن الأعرابي : حَدَّد شفْرَته حتى قَعَدت كأنها حَــرْبة ، أي صـــارت . وقال : ثوْبَك لا تقْعُد تطير به الرِّيح ، أي لا تصــير طائــرةً به . ونصب ثوبك بفعل مضمر ، أي احفظ ثوبك ، وقـــال : قعَــدَ لا يسأله أحدٌ حاجةً إلا قضاها ، ولم يفسره ، فإن كان عــنَى بــه صار ، فقد قدَّم لها النظائر ، واستغنى بتلك النظائر ، عن تفسير هذه ، وإن كان عَنَى القُعود فلا معنى له ، لأن القعود ليست له

= والمقتضب للمبرد تحقيق عضيمة ج٤/٣٥٧ ، ٢/ ١٥١ .

(١) المقتضب ٤ / ٣٥٧ ، وشرح الكافية للرضي ١ / ٢٣٥ .

(٢) مجالس ثعلب ١ / ١٣٢ .

(٣) السابق ١ / ١٣١ .

حاجـــةٌ أولى به من حالٍ ، ألا ترى أنك تقول : قعَدَ لاَ يُمرُّ به أحدٌ إلا يَسُـبُّه ، وقعد لا يسأله سائلٌ إلا حرَمه ، وغير ذلك مما يُخبر به من أحـــوال القاعد ، وإنما هو كقولك قام يفْعَلُ . وعندي أن ابن الأعرابي إنمـــا حكـــاه مســـتغرباً أو مُغْربا ، فهي كأختها ، كأنه قال : صار لا يُسْأَلُ حاجةً إلا قضاها " [١].

ولـــم يـــرد هـــذا الاستعمال فيما تحت يدى من مصادر ولكن لغة العـــرب أوسع من قواعد النحويين والصرفيين ويذكرنا ذلك بما أورده ابـــن مـــالك فـــي كتابه لحل مشكلات الجامع الصحيح ، فأطلعنا على اســـتعمالات عربية بشواهدها ، وكان الرجل أمة في العلم بلغة العرب.

مـــن ذلـــك ما جاء في قوله – صلى الله عليه وسلم : " لا تَرْجِعُوا بَعْـــدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُم رِقَابَ بعضٍ " [٢]. فالفعل " رجع " هنا بمعـــنى صار ، والمعنى لا تصيروا بعدي كفاراً ، وهذا الاستعمال لم يذكره سيبويه إذ اقتصر في كان وأخواتها على " كان وصار وما دام ولـــيس " [٣]. وورود " أصبح " تامة ، وكذلك أمسى ودام " [٤]. وتابع النحوييـــن ســـيبويه يقـــول ابن مالك : "مما خفي على أكثر النحويين

---

(١) المحكـــم ١ / ٩٧ .
(٢) الـــبخاري كـــتاب المغازي ٥/٢٢٣ – ٢٢٤ ، وكتاب الديات ٩/ ٣ والفتن ٩ / ٦٣ .
(٣) الكتاب ١ / ٤٥ .
(٤) الكتاب ١ / ٤٦ .

استعمال " رجع " كـ " صار " معنى وعملاً " [١].

استعمال قـط :

وقـد ذكروا أن " قَطُّ " معناها الانتهاء ، وبنيت على الضم كحَسْبَ وذكر سيبويه أن قط ساكنة الطاء معناها الاكتفاء " [٢].

" وحكى ابن الأعرابي : وما رأيته قطِّ مكسورة مشددة " [٣].

وقـال الفـيروزآبادي " وما رأيته قطُّ ويضم ويخففان وقَطِّ مشددة مجـرورة بمعـنى الدهـر ، مخصوص بالماضي أي فيما مضى من الـزمان أو فيما انقطع من عمري ، وإذا كانت بمعنى حَسْبُ فقط كعَنْ وقـطِ مـنونا مجـروراً ، وإذا كان اسم فعل بمعنى يكفى فتزاد نون الوقاية " [٤] ونسب الزبيدي ما جاء في كلام الفيروزآبادي من مجيئها مشددة مجرورة إلى ابن الأعرابي [٥].

✪✪✪✪✪

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ص ١٩٧ ، وأورد شاهده من كلام العرب .

(٢) المحكم ٦ / ٧١ ، وانظر الكتاب لسيبويه ٣/٢٦٨ ، والكتاب ٤/ ٢٢٨.

(٣) المحكـم ٦ / ٧١ .

(٤) القاموس المحيط ٢ / ٣٧٧ – ٣٧٨ .

(٥) تاج العروس (قطط) ٥ / ٢٠٨ .

خاتمة البحث

بعد أن عشت مع ابن الأعرابي ، وتتبعت آثاره فيما تحت يدي من مؤلفات لا يسعني إلا الاعتراف له بالفضل فهو واحد من الرواد الذين أثروا المكتبة العربية بمؤلفاتهم ونشر علمه في مجالسه العلمية التي عرفت بكثرة من يغشاها،ولابن الأعرابي في دراسته اللغوية خصائص تميزه تتمثل فيما يأتي :

أولاً : التوسع في جمع اللغة وروايتها : إذ عرف عنه أنه كان " راوية كثير السماع " كما وصفوه ، وكان ربيباً للمفضل الضبي ، ونصت كتب التراجم على أن كليهما كان " راويةً ثقةً " فليس المفضل كحماد كما أن ابن الأعرابي لم يطعن أحد في مروياته ، روى عنه الكوفيون والبصريون ، سمع منه ابن السكيت ومحمد بن حبيب وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وكذلك الجاحظ وغيره .

وكان يحترم كل ما سمع من العرب ، ويعد المسموع متى وثق من سماعه صحيحاً ويستشهد به ، وربما عاب البصريون على الكوفيين توسعهم وقبولهم اللغة واعتبروا مخالفتهم في تحديد دائرة الأخذ عن القبائل من باب التسامح مع المسموع [1]. مع أن المنهج الوصفي المعاصر يرى أن ما ذهب إليه الكوفيون كان أمراً محموداً فمن المعقول أن كثرة الأسماء على المسمى الواحد إنما هو لغات

---

(١) انظر مجالس العلماء للزجاجي / مجلس ٥٨ / ١٠١ .

تداخلــت ، وكذا تذكير بعض الأسماء وتأنيثها ، وصيغ الجموع ، وما ورد فـــي الأبنـــية والتراكيب مما يجعلنا بحاجة إلى الأخذ عن العرب جمـــيعاً ، ذلك أن ديكتاتورية الزمان والمكان في جمع اللغة ، أضاع علـيــنا رصيداً كبيراً من هذه اللغة الواسعة التي قيل عنها " ما انتهت إليكم مما قالت العرب إلا أقله " وحرمنا من هذا التوسع .

ومـــن المستحيل على قبيلة أن تجمع اللغة كلها وتتكلم بها ، ولكل قبيلة لغتها ، ومسميات لما يوجد في أرضها .

يقــول أحــد الباحثيـــن : "والحقــيقة أن منهج الكوفيين في مجال الســـماع أســـلم بكثير من منهج البصريين ، وأن احترام السماع مهما كان قليلاً أمرٌ لا يُرْفَضُ،فاللغة كائنٌ حي متطورٌ ، فمن الظلم أن نحد انطلاقهـــا وأن نكــتــم أنفاســـها بهـــذه القيود الثقيلة التي وضعها البصريون " (١).

ثانياً : الأخذ باللهجات المسموعة :

والحـــق أن الكوفييـــن كانوا يحترمون كل ما ورد عن العرب من لهجـــات ، وابـــن الأعرابـــي واحـــد منهم لم يحذف شيئاً ، ولم يهمل ماقالـــته العـــرب ، لأن كل لهجة عنده تمثل حقلاً لغوياً لا يمكن بأي حـــال مـــن الأحوال أن يهمل،وهناك قبائل لم يأخذ عنها البصريون ،

---

(١) دكـــتور عبد العال سالم مكرم : القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٣٥ .

أخـــذ عنها الكوفيون ونقل عنهم ابن الأعرابي ومثلهم أعراب الحطمة الذيـــن كانوا ينزلون بسواد الكوفة ، سمع ابن الأعرابي من أبي زياد الكلابــــي ، وأبــــي الكميت الصقيل العُقيلي ، وعَجْرمة وأبي المجيب الربعي ، والصَّموتي الكلابي ، وأبي الجرَّاح العقيلي الذي عَوَّل عليه أبـــو عمرو الشيباني في كتاب الجيم ، وكان ارتباط ابن الأعرابي به وثيقـــاً [١] ، وروى عن أبي هرمز الغنوي ، وابن فارس بن ضبعان الكلبــــي [٢]. وأبــــي الســـمح الأعرابي [٣]. وغيرهم . ورأي أن ذلك لايضـــير اللغـــة حتى وإن خالفت لهجة هذه القبائل لغة قريش " لأن الناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ " [٤].

ثالثاً : التوسع في الاستشهاد بالشعر العربي :

كــان ابـــن الأعرابــــي راوية للشعر ، يهتم به ويؤثره ، وكان له إســـهامه في جمع الشعر وتفسير معانيه ، وكان الشعر ذا درجة عالية عـــنده فـــي الاستشـــهاد بـــه ، وكانـــت رواية الشعر في زمانه تأخذ اتجاهين:

أولهمـــا : السماع من الأعراب الفصحـــاء :

وثانـــيهما الســـماع مـــن الرواة الثقات الذين رووا عن الأعراب

---

(١) انظر ص ٨-٩-١٠ من هذا الكتاب والمزهر ٢ / ٣٠٤ .

(٢) صـــ١٠ من هذا الكتاب .

(٣) السابق ومجالس ثعلب ١ / ٢٣ .

(٤) ابن جني : الخصائص ٢ / ١٢ .

الفصـــحاء ، وكان له نصيب وافر ، وحظ واسع من ذلك ، وقد بَيَّنت ســـابقاً روايته عن جمع من الأعراب كانوا مصدر علمه ، عنهم نقلت العربـــية ووثق بهم ، وكان أحياناً يسميهم ، وأحياناً لا يسميهم ويكتفي بذكـــر قبائلهم كقولـــه : " أنشدنا الطائي " أو " العقيلي " وكان كثير الذكـــر لربـــيعة وبني عامر وأسد وعقيل وغيرهم من القبائل العربية الفصـــيحة التـــي رواهـــا في كتبه وكتب لها البقاء في كتب اللغويين والنحوييـــن . عرف الرجل بالتحري والتثبت في الرواية ، وما وجد مـــن مغامز له في كتب اللغويين من مثل أبي حاتم نصر الباهلي (١). إنمـــا كان مبعثه العداوة ، وهذا لا يقدح ولكن مما يستحق التنبيه عليه أن الكوفييـــن – وابـــن الأعرابي واحد منهم – كانوا يعتدون بالمثال الواحـــد ، ويروون الشاهد الواحد ، وذلك من باب التوسع في العربية حيث لا يأخذون بما ذهب إليه البصريون مما ذكرته سابقاً ، مما كان له أثره في تضييق العربية .

ومـــا أنشـــده ابن الأعرابي غير منسوب ، ولم يسم قائله إنما كان ســـمة من سمات المدرسة الكوفية التي ترى أنه ليس مهما ، وهم غير محتاجيـــن إلـــيه متى وثقوا من ذلك ، وأن صدقهم في الرواية يغنيهم عن ذكر القائل ، وأن هذه الكثرة من الشواهد قد لا يحضر معها اسم القـــائل لحظـــة الاحتجاج أو إملاء ذلك في مجالس العلم ، وعلى ذلك ســـار الـــنحاة الأقدمون " كانوا يسمعون الشاهد من أعراب فصحاء ،

---

(١) مراتب النحوييـــن ص ٩٢ ، والمزهـــر ٢ / ٤١١ .

فلا يطعن فيه أن يجهل قائله " [١].

ونلاحـــظ كـــثرة الشواهد الشعرية في تراث ابن الأعرابي وقلت عـــنده الشواهد القرآنية والحديثية ، وكان منهجه قائماً على الاستشهاد لمـــا جـــاء فـــي القـــرآن ، لإقامة الحجة على الناس ، فاعتماده على السـماع ، والقرآن عنده يستشهد به ، بل يجب الاستشهاد به ، إلا أن هذه الدراسات اللغوية – في نظره – وسيلة من أجل هذه الغاية أعني لغـــة القرآن الكريم ، نقل عنه ثعلب ، " قال ابن الأعرابي : " سمعت سلسبيل ، والقمطرير لم نسمعه إلا في القرآن " [٢]. بينما يرى بعض الباحثيـــن أنه كان الأجدر بعلماء اللغة أن يلتزموا بما ورد في القرآن الكـــريم ، وأن يكـــون هو محل الشاهد ، لا أن يستشهد بالشعر على صحته " [٣].

****

وللكوفيين وجهة نظر في القراءات القرآنية مؤداها الاحترام حيث اعـــتدوا بكل قراءة سمعوها ، ذلك : " لأن القراءات ما هي إلا وجوه مـــن الخـــلاف بين لهجات القبائل بعكس البصريين الذين أخضعوها لأصولهم وصنعتهم حتى رموا كثيراً منها بالشذوذ والغلط واللحن"[٤].

---

(١) أصول النحو العربي : د/ محمد خير الحلواني ص ٤٠ ط الرباط ١٩٨٣

(٢) مجالس ثعلب ٢ / ٤٦٧ .

(٣) انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٣٦ .

(٤) اللهجات العربية في التراث : د أحمد على الدين الجندي ١ / ١٨٧ .

فالكوفــيون لا يــرون عيباً في تغيير الأصول متى تعارضت مع المســموع ، لأن المســموع عندهم أقوى حجة وأكثر دليلاً على اللغة مــن المقــيس ، ومعلوم أن الكوفيين – وابن الأعرابي واحد منهم – يعــتمدون على السماع والنقل ، فمتى سمع أو نقل أحد الكوفيين عمن يــثق فيه لا يأبه عندئذ بقياس ولا منطق ولذلك وصف الكوفيون بأنهم " علامون بأشعار العرب ، مطلعون عليها " [١].

ولذلــك نراهم لا يردون قراءة إلا نادراً كما فعل الفراء في قراءة ابن عامر [٢]. وفي أضيق نطاق .

أمــا شــيخنا ابن الأعرابي فلم يدخل في مجال القراءات إطلاقاً ، وأعجــب له لم أعثر له على قراءة تعرض لها ، فهو علاَّمة بالشعر ، والشــعر له مقامــه الأول فــي الاستشهاد عنده ، وعجيب لمن درس علــى يد الكسائي الذي قال عنه إنه كان " أعلم الناس ضابطاً ، عالماً بالعربــية ، قارئاً صدوقاً " [٣]. ودرس على يد المفضل الذي كان له علــم بالقراءات أيضاً أنه لم يؤثر عنه اتجاهه إلى فن القراءات ، فهو لغــوي وأديب ، وراوية للشعر العربي ، وناقد له نظراته المعتبرة ، والــنحو فــي نظره أساسه السماع ، ولكنه قد يأتي بالقياس ، فهو لم

(١) الاقتراح للسيوطي ص ٢٠٢ تحقيق د. أحمد محمد قاسم / ط السعادة سنة ١٩٧٦م .

(٢) الآية ١٣٦/ الأنعام ، وانظر معاني القرآن للفراء ١ / ٣٥٧ .

(٣) نزهة الألباء ص ٦٩ .

يـــنكره ، ولذلـــك إذا تعذر عليه السماع لجأ إلى القياس ، وقد اتضح ذلـــك فـــي القســـم الرابع في بحث الأبنية والتراكيب ، وكان شيخه الكسائي القائل :

إنما النحوُ قياسٌ يُتَّبَـــع ∴ وبه في كل أمرٍ يُنْتَبَـــع

ولذلـــك جاء نحو هذه المدرسة أوفر حظاً في تمثيل اللغة العربية ولهجاتهـــا المختلفة نظراً للتوسع في الرواية والنقل ، وعدهم الرواية والسماع من أول المصادر .

رابعاً : موقفه من الظواهر اللغوية :

لاشـــك أن ابـــن الأعرابي قد غلبت عليه الناحية اللغوية بالإضافة إلـــى توسعه في رواية الشعر ومعرفة الشعراء ودراسة شعرهم لبيان معـــناه ، والوقوف على ما في النص من الجمال الفني والأدبي ، ففي مجـــال الأمثال كانت له اليد الطولى في توضيح كلام العرب والاستشهاد لـــه بالشـــعر ، وذلـــك مع وقفات لغوية لبيان أصل الدلالة والاشتقاق وتفســـير الغريب والإشارات اللغوية التي تفيد الباحثين والدارسين . كمـــا اتضح مما سبق في هذا الكتاب . وكتابه " النوادر " ينطبق عليه " كُـلُّ الصَّـيْدِ فـــي جَوْفِ الفَرَا " فقد توسع في مفهوم النادر وملىء بالمعلومـــات اللغويـــة فاشتمل على الأحاديث والمختارات الشعرية ، والاســـتعمالات المجازيـــة ، وظواهـــر القلـــب والإبدال والمشترك والمتضـــاد والمـــترادف ، وعرض الأبنية والتراكيب النادرة في كلام العـــرب . وغـــير ذلـــك مما يقفنا أمام كتاب يجمع بين اللغة والأدب

وتـــاريخ العـــرب ، وتـــبرز شخصية ابن الأعرابي فيه عن عالم من الـــرواد الأوائـــل جمعوا في الدرس اللغوي بين معنى الدلالة والبنية والتركيب ، ودراسة النص الشعري أو الشاهد وجَوِّه ونقده.

واعترف بالمجاز ففي تعليقه على قول الشاعر كما رواه بالحاء : " وأنـــا لا نحـــط علـــى النمل " **قال** : والمعنى : أَنَّا كرامٌ لا نأتي في الجَـــدْب بيوت النمل فنحفر عما جمعته فنأكله " [١]. وفي الاشتقاق نقل عـــنه مـــا يدل على وعيه اللغوي وأن المواد الدالة على الحسي هي الأصل ، والدالة على المعنوى إنما هي فرع عنها مشتقة منها يقول : " أخذت الدعارة من العود الدَّعِر وهو الكثير الدخان " [٢].

يعنـــي الردئ ، فالدعارة التي هي الفسق والخبث مأخوذة منه . كما أجاز الاشتقاق من المعرب ونقل عنه أبو علي الفارسي ذلك وأورده ابن جني في باب " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب " [٣].

وكان من أوائل من عنوا بتعليل التسميـــة [٤].

وأوضـــح ما في كلام العرب من القلب والإبدال حتى الإبدال في القوافـــي ممـــا جعله مصدراً لمن ألفوا كتبا خاصة في هذه الظاهرة . وأبـــان مـــا في كلام العرب من تعاقب بعض الحروف ، وتحدث عن

---

(١) انظر ص ١٦٢ من هذا الكتاب .

(٢) ص ١٦٦ .

(٣) الخصائص ١ / ٣٥٧ ، وانظر ص ١٦٩ في هذا الكتاب .

(٤) صـــ ١٧٠ .

المعاقبة المجازية وأورد أمثلتها وما سمعه من العرب فيها [١]. وهو ممن قالوا بالاشتراك والتضاد والترادف ، ولعله كان ينكر الترادف التام إذ قال بالفروق اللغوية في كثير من الكلمات ، وقد كان ممن يقولون بالعلل المجهولة والفروق الغامضة والخفية [٢]. كما كشف عن التطور الدلالي في كثير من الكلمات [٣] ، واهتم بمعاني التراكيب[٤] مما نقل عنه واعتمد أصحاب المعاجم على تفسيراته ، حتى إن ابن سيده كان يتوقف عن تفسير ما لم يفسره ابن الأعرابي ، ويشير إلى ذلك . وقد كان لآرائه أكبر الأثر في الدراسات اللغوية . كما أنه في مسائل البنية والتركيب آثر السماع على القياس ، واعترف بكل ما سمع ، وقد كان لهذا أثره فيما اتجه إليه ابن مالك لحل مشكلات الجامع الصحيح ، إذ تجرأ البصريون حتى على روايات الحديث وزعموا أنها من لحن الرواة كنصب الجزأين بليت ، ورفع المستثنى في مثل " كل أمتي معافىً إلا المجاهرون " ومجيء اسم لا النافية للجنس من المثنى بالألف مثل " لا وتران " وجواز حذف حرف العطف الذي أجازه ابن الأعرابي ووصفه ابن جني بالشذوذ ، فاستفاد ابن مالك من هذا النحو الذي اعتمد على السماع فأزال مشكلات الجامع الصحيح بما لقى أعظم القبول عند أهل العلم

---

(١) ص ١٨٢ – ص ١٨٤ .

(٢) صـ ١٩٦ .

(٣) انظر ص ٢١١ .

(٤) ص ٢٢١ .

حــتى الــيوم وأكــد على هذه الحقيقة وهي أن لغة العرب أوسع من قواعــد النحوييــن والصرفيين ، وظهر ابن الأعرابي في هذا الجانب كمدرســته أعني الكوفة : " يلمحون الطبيعة اللغوية ، ويمتازون بفهم العربــية فهمــا لا يقوم على افتراضات وتكهنات أو استهداء بقوانين العقل وأصول المنطق ، ولكنه يقوم على تذوق للغة وحِسٍّ بطبيعتها " (١). كمــا أنهم لم يلجأوا إلى ما لجأ إليه البصريون من الاستعانة بالمنطق والفلســفة " فاللغة ليست منطقية دائماً " كما يقول فندريس (٢). واللغة نبــت البيــئة ، ومــن ترك البيئة أخطأ في اللغة ، ورحم الله الشافعي عــندما قــال : " ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس " (٣).

فقــد ذكــروا أن لغــة العرب ما تعقدت إلا بعد أن دخلها المنطق والفلســفة يــوم أن خرجت من بيئتها وخضعت لمقاييس تتحكم فيها ، ومن خلال تلك المقاييس يحكم على اللغة بالخطأ (٤).

---

(١) مدرســة الكوفــة النحوية : د. مهدي المخزومي ص ٣٧٩ ، ط الحلبي / مصــر ســنة ١٩٥٨ وانظــر مدرسة القياس في النحو للأستاذ أحمد أمين / مجلة المجمع ٧ / ٣٥٥ .

(٢) اللغة ص ١٨٢ .

(٣) القــرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية – للدكتور عبد العال سالم ص ١٣٥ نقلاً عن صون الكلام للسيوطي .

(٤) القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ص ١٣٦ .

خامساً : أثره في المعجم العربي :

كـــان لابـــن الأعرابـــي أكبر الأثر في المعجم العربي فقد فاضت المعـــاجم بذكـــره ونقـــل آرائه والاستشهاد بما رواه ، نرى ذلك في التهذيـــب وفـــي الصحاح وفي معاجم الصغاني ، وهناك مواد أهملها الجوهـــري وأوردهـــا الصـــغاني مستعملة مع شواهد لها ، وبين أن مصـــدره في ذلك ابن الأعرابي [(١)]. وقد أكثر الصغاني من النقل عنه ومـــثله ابن سيده [(٢)] ، وكذا ابن منظور في لسان العرب ، ومن راجع فهـــارس هذه المعاجم هاله كثرة ذكره فيها ، وكثيراً ما نصوا على أن " هـــذه عن ابن الأعرابي " " حكاه ابن الأعرابي ولم يذكره غيره " " وزلع رأسه كسلعه ، عن ابن الأعرابي " [(٣)].

قـــال الأزهـــري : " قـــال ابن الأعرابي : تأرة مهموزة فلما كثر استعمالهم لها تركوا همزها " [(٤)].

علـــى أنه ربما يخالفه بعضهم في نسبة بيت ، أو ضبط كلمة ، أو دلالـــة لفـــظ ، وهـــذا أمر لا يسلم منه عالم ، فقد انتقده ابن سيده في

---

(١) انظر ص ١٤٩ ، ١٤٩ من هذا الكتاب . وكذا من ص١٥٥ إلى ١٦١ .

(٢) فـــي المخصـــص والمحكـــم انظر من صـــ ١٥٠ إلى صـــ ١٥٥ من هذا الكتاب .

(٣) المحكـــم ١ / ٣٢٦ .

(٤) التهذيـــب (تـــور) ١٤/ ٣٠٩ والـــتأرة : الحين والمرة ، وانظر التهذيب (يتن) ١٤/ ٣٢٤ ولسان العرب (أتن) .

بعض المواضع [١] ، وقد مر ذكر تفسيره لقول الشاعر " وأنا لا نحط علـــى الـــنمل " والبيت أوردته المعاجم التي بين أيدينا بالخاء " وأنا لا نخـــط على النمل " وذكرت له تفسيراً غير ما أورده ابن الأعرابي ، ورواه ابن الأعرابي بالحاء [٢]. واتخذ يوهان فك من ذلك وسيلة لنقده واعتـــبره وتفســـيراً آخر أورده خطأ شنيعاً وقال : " بيد أن علم ابن الأعرابي نفسه لم يكن راسخاً بحال " [٣].

وهـــذا كـــلام مـــردود عليه ، ودفعه إلى ذلك ما ذكره من أن " ابن الأعرابي الكوفي لم يشأ أن يعتد لا بالأصمعي ولا بأبي عبيدة ، وهما من همـــا في مرتبة العلم التي تسمو على مرتبته بكثير " [٤]. وكأن الأصمعي وأبا عبيدة ليس عليهما مآخذ ، وكيف يقول مثل هذا الكلام يوهان فك ؟ إن كل عالم له هفواته ، وكفى المرء نبلاً أن تُعَد معايبُه ولعل يوهان فك لم يقرأ ما ذكره ابن جني في " باب سقطات العلماء " [٥].

وما أورده فيه من تصحيفات الأصمعي وأبي عبيدة ولعله لم يقرأ أيضـــاً مـــا أورده الســـيوطي فـــي النوع الثالث والأربعين / معرفة

---

(١) انظرالمحكم ٢ / ٦٤ ، ٦ / ٢٥٢ ، ٣ / ٥٣ ، ٢ / ١٣٤ ج١ / ٢٠ .
(٢) المحيط ١٠ / ٣٣٠ ومعجم الأدباء ٥ / ٣٣٩ .
(٣) العربـــية صــــ ٩٦ – ٩٧ ترجمة وتعليق د. رمضان عبد التواب / نشر الخانجي بمصر ١٤٠٠ / ١٩٨٠ .
(٤) العربية ليوهان فك ص ٩٦ .
(٥) الخصائص ج٣ / ٢٨٢ – ٣٠٩ .

التصحيف والتحريف " [١].

****

فقــد حدث موقف بين الأصمعي وابن الأعرابي فأوغر صدر ابن الأعرابـــي أورده ابــن جني في الخصائص قائلاً : " ومن ذلك إنكار الأصـــمعي على ابن الأعرابي ما كان رواه ابن الأعرابي لبعض ولد سعيد بن سَلْم بحضرة سعيد بن سلم لبعض بني كلاب :

سَمِينُ الضَّوَاحِي لَمْ تُؤَرِّقْهُ ليلةً ∴ وأَنْعَمَ أبكارُ الهمومِ وعُونُها

فرفع ابن الأعرابي (**ليلةٌ**) ونصبها **الأصمعي** ، وقال : إنما أراد لم تؤرِّقه أبكار الهموم وعُونها ليلةً وأنعم أي زاد على ذلك ، فأُحْضِرَ ابن الأعرابي وَسُئِلَ عن ذلك ، فرفع ليلة فقال الأصمعي لسعيد : من لـــم يحســـن هذا القدر فليس بموضعٍ لتأديب ولدك ، فنحَّاه سعيد فكان ذلك سبب طعن ابن الأعرابي على الأصمعي " [٢].

ولكـــل مـــنهم قـــدره ، وإن اختلفوا فلكلٍ رأيه ، ومع كل دليله ، والبيـــت هكذا رواه ابن الأعرابي وله وجه . وهذا لا ينقص من قدره فأثـــره فـــي المعجم واضح ، وثناء العلماء عليه أكبر من مسألة وقع

---

(١) المزهر ٢ / صـــ٣٥٣ إلى صــ ٣٩٤ .

(٢) الخصائص ٣ / ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ومثله في المزهر ٢ / ٣٢٢ .

الضـــواحي : مـــا بـــدا من الجسد . **أنعـــم** : أي وزاد على هذه الصفة .

أبكار الهموم : ما فاجأك . **عونها** : ما كان هما بعد هم .

حرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها .

فيها الخلاف أو هفوة تؤخذ على عالم .

علـــى أن خصائص التفسير المعجمي لما ورد عن ابن الأعرابي مما يمكن أن يكون معجماً نرى فيه :

أ – شمول التفسير وتكامله .

ب – إيجاز العبارة واختصارها .

ج – التنبــيه علـــى خصـــائص لفظية جديرة بالاهتمام مع إيراد الشواهد من كلام العرب .

د – عــرض الظواهر اللغوية التي تشتمل عليها المفردة مع بيان دلالتها .

كمـــا أنـــه تجنَّب ما يعاب على التفسيرات من غموض أو قصور في بيان دلالة الكلمـــة .

****

وبعـــد فهـــذا هو ابن الأعرابي وآثاره العلمية التي ما زال الناس ينـــتفعون بهـــا ، وكـــم كـــان لآرائه أكبر الأثر في الدراسات اللغوية وتفســـير القـــرآن والحديث فسلام عليه في الخالدين وسلام عليه في الأبرار والصديقين .

فهرس المصادر والمراجـع

أولاً : المخطوطات .

١ - غايــة الإحسان في خلق الإنسان للسيوطي مخطوطة مصورة من مكتبة الملك فيصل بالرياض تحت رقم / ٢٣٨١ .

٢ - النوادر لابن الأعرابي - الجزء الأول خ بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٦٠ / لغة تيمور .

ثانياً المطبوعات :

٣ - الإبـدال لابــن الســكيت تحقيق د. حسين محمد شرف ، نشر مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٨٧م .

٤ - أبــو زكــريا الفــراء ومذهــبه في النحو واللغة : أحمد مكي الأنصاري / ط المجلس الأعلى للفنون والآداب / مصر ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

٥ - الإتقــان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٩١١) تحقيق محمد أبو الفضل - الهيئة المصرية ١٩٧٥م .

٦ - أخــبار النحويين البصريين لأبي سعيد الحسن السيرافي ٣٦٨هـ تحقــيق د/ محمد إبراهيم البنا - دار الاعتصام بمصر ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

٧ - أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد الدالي - مؤسسة الرسالة .

٨ – الاستدراك على المعاجم العربية أ.د/ محمد حسن حسن جبل – دار الفكر العربي / مصر – الأولى ١٩٨٦م .

٩ – أسماء خيل العرب وفرسانها تحقيق / محمد عبد القادر أحمد – ط الأولى / مكتبة النهضة المصرية .

١٠ – الاشتقاق : عبد الله أمين / القاهرة سنة ١٩٦٥م .

١١ – الاشتقاق : أ.د/ محمد حسن جبل – دار الصحابة – ط الثانية.

١٢ – الأضداد لأبي الطيب اللغوي تحقيق د/ عزة حسن / دمشق سنة ١٩٧٣م .

١٣ – الأضداد لابن الأنباري – ط القاهرة سنة ١٣٢٥هـ .

١٤ – إعـراب القـرآن : لأبـي جعفـر أحمد بن محمد بن إسماعيل الـنحاس ٣٣٨هـ – تحقـيق د/ زهـير غـازي – عالم الكتب – بيروت – ط الثانية ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

١٥ – الأعـراب الـرواة صفحات في فلسفة اللغة وتأريخها . د/ عبد الحميد الشلقاني – دار المعارف .

١٦ – الأعلام : خير الدين الزركلي . ط – بيروت ، ط الثالثة .

١٧ – الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني – ط دار الكتب المصرية .

١٨ – الأفعال لابن القطاع / عالم الكتب – بيروت .

١٩ – الأفعـال للسرقسـطي – تحقيق د/ حسين محمد شرف / نشر

مجمع اللغة العربية بمصر – ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م .

٢٠ – الاقــتراح فــي علــم أصول النحو للسيوطي – تحقيق د. أحمد محمد قاسم – ط السعادة بمصر سنة ١٩٧٦م .

٢١ – الاقتضـــاب شرح أدب الكتاب للبطليوسي تحقيق مصطفى السقا ود. حامد عبد المجيد / ط الهيئة المصرية للكتاب سنة ١٩٨٢ .

٢٢ – الأمالي : لأبي على القالي ، إسماعيل بن القاسم ٣٥٦هـ – دار الكتب المصرية ١٩٢٦م .

٢٣ – الأمالي : لابن الشجري حيدر آباد الدين الدكن ١٢٤٩هـ .

٢٤ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ومعـــه كـــتاب الانتصاف من الإنصاف تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد/ ط القاهرة/ السعادة – ط الرابعة ١٣٨٠هـ /١٩٦١م.

٢٥ – إنـــباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي جمال الين على بن يوسف (٦٤٦هـ) تحقـــيق أبـــو الفضـــل إبراهيم / دار الكتب المصرية ط / الأولى ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠م .

٢٦ – البـــئر لابـــن الأعرابي تحقيق د. رمضان عبد التواب – بالدار القومية بالقاهرة سنة ١٩٧٠م .

٢٧ – الـــبحر المحـــيط – محمد بن يوسف " أبو حيان " الأندلسي " ٧٥٤هـ طـــبعة بعناية الشيخ / زهير جعيد – دار الفكر / بيروت ١٤١٢/ ١٩٩٢م .

٢٨ – البداية والنهاية لابن كثير – ط السعادة بمصر .

٢٩ – بغـية الوعـاة فـي طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين عبد الرحمـن السيوطي – تحقيق محمد أبو الفضل – الأولى / الحلبي ١٩٦٤م .

٣٠ – البلغة لمجد الدين الفيروزآبادي – ط الكويت سنة ١٩٨٧م .

٣١ – البـيان والتبييـن للجـاحظ – تحقيق حسن السندوبي – ط دار إحياء العلوم / بيروت / الأولى سنة ١٩٩٣م .

٣٢ – تـاريخ الأدب العربـي : كارل بروكلمان – ترجمة عبد الحليم النجار – القاهرة – دار المعارف ١٩٦٠م .

٣٣ – تـاريخ بغـداد : لأبـي بكر أحمد بن على البغدادي ٤٦٣هـ – القاهرة ١٩٣١م .

٣٤ – تاريخ التراث العربي – المجلد الثامن / علم اللغة للدكتور فؤاد سزكين / نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالسعودية ١٤١١هـ / ١٩٩١م .

٣٥ – تـاريخ النحو وأصوله – د . علي طلب – ط القاهرة – مكتبة الشباب / بدون تاريخ .

٣٦ – التبيان في تصريف الأسماء : د/ أحمد حسن كحيل. ط الرابعة ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م . السعادة بمصر .

٣٧ – تقويـم اللسـان : لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ٥٩٧هـ

تحقيق د/ عبد العزيز مطر / الثانية / دار المعارف .

٣٨ – تقييد العلم للبغدادي / بعناية الداني زهوي / المكتبة العصرية / بيروت ط الأولى سنة ٢٠٠١م .

٣٩ – التكملة والذيل والصلة للصغاني تحقيق عبد العليم الطحاوي وآخرين / ط دار الكتب المصرية سنة ١٩٧٤م .

٤٠ – تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري تحقيق عبد السلام هارون وآخرين – الدار القومية بالقاهرة سنة ١٩٦٤م .

٤١ – تهذيب التهذيب : لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن على ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) حيدر آبادي الدكن ١٣٢٥هـ .

٤٢ – جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسين بن دريد ٣٢١هـ تحقيق وتقديم د/ رمزي منير بعلبكي – دار العلم للملايين الأولى ١٩٨٧م .

٤٣ – حياة الشعر في الكوفة للدكتور يوسف خليف – دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٦٨م .

٤٤ – خزانة الأدب للبغدادي . ط / مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩هـ .

٤٥ – الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ٣٩٢هـ تحقيق الشيخ / محمد على النجار – دار الهدى – بيروت – الثانية .

٤٦ –خصائص لهجتي طيئ والأزد للدكتور الموافي الرفاعي البيلي .

٤٧ – خلـق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت (ق ٣هـ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج – الكويت / ط الثانية سنة ١٩٨٥م .

٤٨ – دراسـة في النحو الكوفي / رسالة ما جستير منشورة : المختار أحمـد ديـره / جامعـة الفـاتح / طرابلس – دار قتيبة للطباعة والنشر – ط الأولى ١٤١١هـ / ١٩٩١م – بيروت – دمشق .

٤٩ – دراسات في فقه اللغة : د. صبحي الصالح / بيروت ١٩٨٧م .

٥٠ – الدلالـة اللغويـة عند العرب للدكتور عبد الكريم مجاهد – ط العراق سنة ١٩٩٥م .

٥١ – دور الكلمـة في اللغة : استيفان أولمان / ترجمة د. كمال محمد بشر / مكتبة الشباب بمصر .

٥٢ – ديوان الأدب لأبي إسحاق الفارابي تحقيق د. أحمد مختار عمر – ط مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٤م .

٥٣ – ديـوان جرير بتحقيق وشرح د. نعمان طه / دار المعارف / ط الثالثة .

٥٤ – ديوان الهذليين – ط دار الكتب المصرية .

٥٥ – روايـة اللغـة للدكـتور عبد الحميد الشلقاني ط دار المعارف بمصر .

٥٦ – الرواية والاستشهاد باللغة – د. محمد عيد – ط مصر ١٩٧٢م

٥٧ – زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لأبي البركات الأنباري تحقيق د. رمضان عبد التواب / مؤسسة الرسالة .

٥٨ – السبعة في القراءات لابن مجاهد ٣٢٤هـ – تحقيق د/ شوقي ضيف دار المعارف / الثالثة .

٥٩ – سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق د. حسن هنداوي . ط / دار القلم / سوريا – الأولى سنة ١٩٨٥م .

٦٠ – سير أعلام النبلاء للذهبي بعناية محمد عيادي / نشر مكتبة الصفا بمصر / ط الأولى سنة ٢٠٠٣م .

٦١ – الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه : وخديجة الحديثي / جامعة الكويت ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م .

٦٢ –شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ القاهرة – مكتبة القدس .

٦٣ – شرح شافية ابن الحاجب – رضي الدين الاستراباذي ٦٨٦هـ تحقيق / محمد نور الحسن وآخرين – بيروت .

٦٤ – شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لجمال الدين بن مالك الأندلسي (٦٧٢هـ) تحقيق د. طه محسن / ط العراق سنة ١٩٨٥م .

٦٥ – الصاحبي لابن فارس تحقيق السيد أحمد صقر / ط الحلبي .

٦٦ – الصحاح للجوهري – إسماعيل بن حماد / تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار / ط الثانية ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

٦٧ – الصـــرف القياســـي وأثره في نمو اللغة . د/ غريب نافع – ط مصر ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

٦٨ – ضـــحى الإســـلام : أحمد أمين لجنة التأليف والترجمة والنشر ط ٣ / القاهرة سنة ١٩٥٦م .

٦٩ – طــبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي تحقيق محمود محمد شاكر – دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢م .

٧٠ – طــبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف / الثانية .

٧١ – طرق تنمية الألفاظ : د / إبراهيم أنيس / مصر ١٩٦٦م .

٧٢ – العيــن للخليل بن أحمد – ط دار إحياء التراث – ط الأولى – بيروت سنة ٢٠٠١م .

٧٣ – غايـــة الـــنهاية فـــي طبقات القراء لابن الجزري – ط السعادة بمصر سنة ١٩٣٢م .

٧٤ – الغرابة في الحديث النبوي دراسة لغوية تحليلية – ط الأولى – مطبعة حسان / القاهرة ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٧٥ – الغريـــب المصـــنف لأبـــي عبـــيد القاسم بن سلام – تحقيق د/ رمضـــان عبد التواب – ج١ / نشر مكتبة الثقافة الدينية بمصر / ط الأولى سنة ١٩٨٩م .

٧٦ – الفاخـــر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم – تحقيق عبد العليم الطحاوي / ط الهيئة المصرية سنة ١٩٧٤م .

٧٧ – الفائق للزمخشري / ط الحلبي سنة ١٩٤٥م .

٧٨ – الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري/ ط القدسي/مصر ١٣٥٣هـ

٧٩ – فصـــل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري تحقيق د. إحسان عباس ، وعبد المجيد عابدين – دار الأمانة، ومؤسسة الرسالة – بيروت سنة ١٩٧١م .

٨٠ – فقه اللغة : محمد المبارك – ط دمشق سنة ١٩٥٨م .

٨١ – الفهرســـت لأبـــي الفـــرج محمد بن النديم (٣٨٥هـ) نشر دار المعرفة / بيروت / مصورة .

٨٢ – فهرست ابن خير الإشبيلي / القاهرة سنة ١٩٦٣م .

٨٣ – فـــي اللهجـــات العربية للدكتور / إبراهيم أنيس – ط الرابعة / مكتبة الأنجلو المصرية / سنة ١٩٧٣م .

٨٤ – القـــاموس المحـــيط : مجـــد الدين محمد الفيروزآبادي / أربعة أجـــزاء مصـــورة عـــن الأميرية / نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٨٥ – القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية / د. عبد العال سالم مكرم .

٨٦ – الكوفـــيون فـــي النحو والصرف والمنهج الوصفي المعاصر د/

عــبد الفــتاح الحمــوز / دار عمار / عمان الأردن . ط الأولى ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

٨٧ – الكامل في التاريخ لابن الأثير / بيروت – دار الفكر ١٩٧٨م

٨٨ – الكامل في اللغة والأدب للمبرد / التجارية بمصر .

٨٩ – الكــتاب لســيبويه : أبــو بشر عمرو بن عثمان / تحقيق عبد السلام هارون – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٧م .

٩٠ – كشف الظنون لحاجي خليفة / نشر مكتبة المثنى .

٩١ – اللغــة : فــندريس – تعريــب الدواخلــي والقصاص – مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م .

٩٢ – اللهجات العربية في التراث : الدكتور أحمد علم الدين الجندي / الهيئة المصرية العامة سنة ١٩٦٥م .

٩٣ – اللهجات العربية نشأة وتطوراً للأستاذ الدكتور عبد الغفار حامد هلال / ط الجبلاوي بمصر / ط الثانية .

٩٤ – مجــالس ثعلــب لأبي العباس أحمد بن يحيى (٢٩١هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون– دار المعارف بمصر – ط الثانية سنة ١٩٦٩م .

٩٥ – مجــالس العلمــاء لأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي (٣٤٠هـ) تحقيق عبد السلام هارون / نشر الخانجي بمصر – ط الثالثة .

٩٦ – مجمــع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني (٥١٨هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . ط/ عيسى البابي الحلبي .

٩٧ – المحكــم والمحــيط الأعظم لابن سيده . ط معهد المخطوطات العربية بمصر سنة ١٩٧٢م .

٩٨ – المحيط في اللغة للصاحب بن عباد – تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين / بغداد سنة ١٩٧٦م .

٩٩ – المخصــص لابــن ســيده – طبعة مصورة عن طبعة بولاق ١٣١٦هـ

١٠٠ – مدرســة البصــرة الــنحوية للدكتور عبد الرحمن السيد / دار المعارف بمصر / ط الأولى .

١٠١ – مدرســة الكوفــة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / د. مهدي المخزومي / القاهرة / الحلبي ١٣٧٧هـ / ١٩٥٨م .

١٠٢ – المــدارس الــنحوية للدكتور شوقي ضيف – ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٨ .

١٠٣ – مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / نهضة مصر / ط الثانية .

١٠٤ – المزهــر فــي علــوم اللغــة وأنواعها : جلال الدين السيوطي (مجلدان) بتحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين – دار إحياء الكتب العربية بمصــر .

١٠٥ – المستقصى للزمخشري – دار الكتب العلمية / بيروت .

١٠٦ – المشـــترك اللغوي نظرية وتطبيقا للدكتور توفيق محمد شاهين / مكتبة وهبة / مصر ط الأولى سنة ١٩٨٠ .

١٠٧ – مصـــادر الشـــعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد – ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٦ .

١٠٨ – المصـــباح المنـــير فـــي غريب الشرح الكبير للفيومي أحمد بن محمد / ط الأمير ١٩٠٩م .

١٠٩ – المصـــون للعســـكري تحقيق عبد السلام هارون الخانجي – ط المدني سنة ١٩٨٢م .

١١٠ – المعـــارف لابن قتيبة تحقيق د. ثروت عكاشة – دار المعارف – ط الرابعة سنة ١٩٨١م .

١١١ – معاني القرآن للفراء يحيي بن زياد (٢٠٧هـ) تحقيق عبد الفتاح شـــلبي – ومـــراجعة / علـــى النجدي ناصف – الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٣م .

١١٢ – معانـــي القـــرآن للأخفش سعيد بن مسعدة (٢١٠هـ) تحقيق د/ فائز فارس الحمد / ط الأولى ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م .

١١٣ – معجم البلدان : ياقوت الحموي ط ١ مطبعة السعادة بمصر .

١١٤ – المعجم العربي – نشأته وتطوره للدكتور نصار ج١ – ج٢ دار مصر للطباعة – بدون تاريخ .

١١٥ – معجـم المؤلفيـن : عمر رضا كحالة / مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥٧ .

١١٦ المعنى اللغوي أ.د / محمد حسن جبل /ط السعادة بمصر ١٩٨١م

١١٧ – المغيـث فـي غريـب القرآن والحديث للمديني / تحقيق عبد الكريم العزباوي / منشورات جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

١١٨ – المقايـيس لابـن فارس تحقيق عبد السلام هارون / دار الجيل سنة ١٩٩٩م .

١١٩ – المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة / ط المجلس الأعلى للشئون الإسلاميـة بمصر .

١٢٠ – مقدمة ابن خلدون / القاهرة ١٣٢٧هـ .

١٢١ – مـن أسرار اللغة . د/ إبراهيم أنيس / مكتبة الأنجلو المصرية / ط السادسة .

١٢٢ – مـن تاريخ النحو للأستاذ / سعيد الأفغاني / ط الكويت – مكتبة الفلاح سنة ١٩٨٧م .

١٢٣ – من قضايا فقه اللسان أ.د/ الموافي الرفاعي البيلي / ط الثالثة.

١٢٤ – موقـف الـنحاة مـن الاحتجاج بالحديث الشريف . د/ خديجة الحديثي – دار الرشيد / بغداد سنة ١٩٨١م .

١٢٥ – النجوم الزاهرة لابن تغري بردي – ط القاهرة سنة ١٩٣٠م .

١٢٦ – النحو العربي ومناهج التأليف والتحليل للدكتور شعبان العبيدي / منشورات – جامعة قاريونس سنة ١٩٨٩م .

١٢٧ – نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / مصر سنة ١٩٦٧م .

١٢٨ – النوادر لأبي مسحل الأعرابي – عبد الوهاب بن حريش – جزءان – تحقيق د. عزة حسن دمشق ١٣٨٠هـ / ١٩٦٦م .

١٢٩ – وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم لابن مالك تحقيق النيبالي / مكتبة الإيمان بالمدينة المنورة سنة ١٤٠٩هـ .

١٣٠ – وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / القاهرة سنة ١٩٤٨هـ .

ثالثاً : الدوريات :

١٣١ – مجلة إسلاميكا مج ٥ سنة ١٩٣١م .

١٣٢ – مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة – بحث تعليل الأسماء – أ.د/ محمد حسن جبل – العدد العاشر ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

١٣٣ – مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد ٢ /

١٣٤ – مجلة المورد العراقية عدد ٩ / ٣ / ١٩٨٠م .

✪✪✪✪✪

فهرس الموضوعـــات

زيـد الأنصـاري عـن المفضل الضبي ٣٦/٣٥ / اتصال الكوفيين بقصـور الخلفـاء والأمـراء وأثر ذلك في نشر علمهم ٣٧/ انشغال الكوفة بالقرآن وإقرائه بالإضافة إلى الدراسات اللغوية والنحوية ٣٨/ مـن أعـلام القـراءات في الكوفة يحيى بن وثاب ، عاصم بن أبي الـنجود ، سـليمان الأعمش ، حمزة الزيات ، الكسائي ٣٨ / مدرسة التشـريع وأثـر ابن مسعود فيها ٣٩ – ٤٠ / أثر الكوفة في الرواية الأدبـية واللغويـة ونهضتها ، وأسباب ذلك ٤١/ الرد على من ادعى اعـتماد ابـن الأعرابـي على الكتب وأن الأعراب والكتب كانا عنده سـواء ٤٦ / مصدره الأول الرواية والسماع وتأثره بالمفضل الضبي إذ كـان ربـيه ٤٥ : ٤٧ / أخـذ عـنه الأدب ، وقرأ عليه دواوين الشـعراء وصححها / أخذ عن الكسائي النوادر / ازدهار الرواية في الكوفـة وبـيان أسبابه الحقيقية والرد على ما جاء عند ابن جني مما يشـبه الأساطير ٤٨ – ٤٩ / رأى الدكتور يوسف خليف ٥٠ : ٥٢ / المقارنـة بيـن منهجي الكوفيين والبصريين في السماع والقياس ٥٣/ أسـس الاسـتقراء عند كل منهما ٥٦/ الأخذ عن أهل الحضر ٥٦ / الـرد على النقد البصري الذي كان يوجه إلى منهج الكوفيـن ٥٧ / مـا نجده في المؤلفات الكوفية من عناية بالسماع وتوسيع دائرة الأخذ ٥٩- ٦٠ / أقـوال القدمـاء والمحدثين في ذلك / تأييد الكوفيين في مـنهجهم عـند بعض المحدثين ٦١ – ٦٢ – ٦٣ / قياسهم أهدأ من القياس البصري الذي يقوم على المنطق والجدل الخالصين ٦٣ .

القسم الثالث : " ابن الأعرابي بحوثه وآراؤه اللغويـة "

سادساً : الإبدال ما اشتمل عليه كتابه من أمثلة الإبدال ١٧٤ / العلاقة الصوتية / تفسير العلماء لهذه الظاهرة ووجودها في قبيلة واحدة أو في بيئتين مختلفتين ١٧٥ / ما فسر على أنه لغة ١٧٩ / هل ينقاس ذلك عند ابن الأعرابي أم متوقف على السماع ١٨٠ / أثر هذا الكتاب ١٨١ / كتاب المعاقبات لابن الأعرابي ١٨٢ / المعاقبة الحجازية / معناها / ما ورد لها من أمثلة عنده ١٨٤ – ١٨٥ – ١٨٦ – ١٨٧ / .

سابعاً : الاشتراك معناه / تكثر اللغويين منه / أمثلة ١٨٨ / ما ورد عن ابن الأعرابي ١٨٩ : ١٩٢ /

ثامناً : الترادف معناه / تكثر اللغويين منه / أمثلة ١٩٢ / بين المؤيدين والمنكرين ١٩٢ – ١٩٤ / ما جاء منه في نوادر ابن الأعرابي ١٩٤ : ١٩٦ / لعله كان ينكر الترادف التام فهو ممن كانوا يقولون بالعلل المجهولة والفروق الغامضة والخفية ١٩٦ / أثره ١٩٧ أمثلة للترادف مروية عنه ١٩٧ : ٢٠٢ / .

تاسعاً : التضاد صنف من النوادر أورده ابن الأعرابي واستشهد له ونقل اللغويون عنه ٢٠٢/ قوله في ذلك ٢٠٢ – ٢٠٣ / أمثلة ٢٠٣ تحليل ودراسة لها ٢٠٣ – ٢٠٥ .

عاشراً : خصائص لغوية أخرى / أ- الفروق اللغوية أمثلة ودراسة لها ٢٠٦ / ٢١١ / ب – التطور الدلالي بيان وأمثلة ودراسة لها ٢١١ : ٢١٩ .

القسم الرابع

من نوادر الأبنية والتراكيب (٢٢٦ : ٣١١)

رقم الإيداع
بدار الكتب المصرية
١٠٣٠٥ / ٢٠٠٥